



عمادة الدراسات العليا

جامعة القدس

نشر الصلاح وقطع دابر الفساد مقصد من مقاصد

الشريعة الإسلامية وتطبيقاته المعاصرة

منيف نبيل موسى عمايره

رسالة ماجستير

القدس - فلسطين

1439هـ - 2018م

نشر الصلاح وقطع دابر الفساد مقصد من مقاصد

الشريعة الإسلامية وتطبيقاته المعاصرة

إعداد

منيف نبيل موسى عمايره

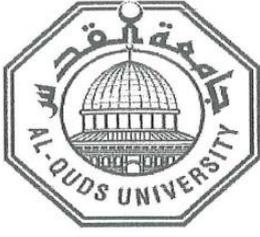
بكالوريوس الفقه والتشريع / جامعة الخليل / فلسطين

المشرف: الدكتور محمد عسّاف

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير في الفقه والتشريع

وأصوله بكلية الدراسات العليا في جامعة القدس - فلسطين

1439 هـ - 2018 م



جامعة القدس

كلية الدراسات العليا

برنامج ماجستير الفقه والتشريع وأصوله

إجازة الرسالة

"تشر الصلاح وقطع دابر الفساد مقصد من مقاصد الشريعة الإسلامية

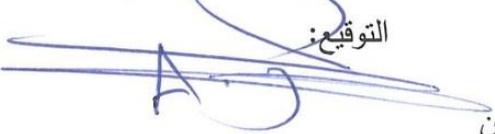
دراسة تأصيلية تطبيقية"

إعداد الطالب: منيف نبيل موسى عمايره

الرقم الجامعي: ٢١٢١٠٠٠٥

المشرف الدكتور: محمد مطلق عسّاف

نوقشت هذه الرسالة بتاريخ ١٦/٤/٢٠١٨م وأجيزت من قبل لجنة المناقشة المدرجة أسماؤهم وتواقيعهم:

- ١- رئيس لجنة المناقشة: د. محمد مطلق عسّاف
التوقيع: 
- ٢- ممتحناً داخلياً: د. أحمد عبد الجواد
التوقيع: 
- ٣- ممتحناً خارجياً: د. عبد الله أبو وهدان
التوقيع: 

القدس - فلسطين

١٤٣٩هـ - ٢٠١٨م

الإهداء

إلى من أحمل اسمه بكل فخر، إلى من علمني أن أعيش من أجل الحق، إلى سندي وملذي بعد الله، والدي الحبيب، أطال الله عمره، وألبسه ثوب الصحة والعافية، ومتعني ببره وردّ جميله.

إلى خيمة الحنان، إلى جنة الله على الأرض، أمي الرؤوم، أطال الله بقاءها، ومتعني ببرها، وألبسها لباس الصحة والعافية.

إلى زوجتي أم "عبيدة" خير متاع الدنيا، والرفيقة في الجنة إن شاء الله.

إلى جدتي وإخوتي وأخواتي وأعمامي وأنسبائي وكل أفراد عائلتي.

إلى أطفال المسلمين في فلسطين والعراق وبورما وسوريا وكل مكان، ضحايا تخاذلنا وتخلّفنا وغياب صلاحنا وإصلاحنا.

إلى أمتي الحرة العزيزة، فرج الله كربها، ونصرها على أعدائها.

إقرار

أقر أنا معد الرسالة أنها قدمت لجامعة القدس لنيل درجة الماجستير، وأنها نتيجة أبحاثي الخاصة باستثناء ما تمت الإشارة إليه حيثما ورد، وأن هذه الرسالة وأي جزء منها لم يقدم لنيل أي درجة عليا لأي جامعة أو معهد.



.....: التوقيع

الاسم: منيف نبيل موسى عمايره

التاريخ : 2018/04/16

الشكر والتقدير

لا أنسى أن أتقدم بالشكر الجزيل والامتنان الكبير لأستاذ الدكتور محمد مطلق عسّاف، الذي غمرني بلطفه، ففضلّ عليّ بقبول الإشراف على رسالتي، فجزاه الله خير الجزاء وأمد في عمره، وأفاد من علمه.

كما الشكر موصول للأستاذين المناقشين اللذين تفضلا بقبول المناقشة: المناقش الخارجي الدكتور: عبد الله أبو وهدان، والمناقش الداخلي الدكتور: أحمد عبد الجواد فجازهما الله خيراً.

ثم الشكر لكل من أعانني على إتمام هذه الرسالة، ولو بدعوة في ظهر الغيب، فجزاهم الله جميعاً خير الجزاء.

مُلخَص

من خلال البحث في موضوع هذه الرسالة فإن كل ما أمر به الشارع الحنيف هو من الصلاح، وكل ما نهى عنه هو من الفساد، فالخير كله عاجله وآجله في الصلاح، والشر كله عاجله وآجله في الفساد.

ونشر الصلاح وقطع دابر الفساد قائم على الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، فالمجتمعات بأسرها وأفرادها تحيا بالصلاح، وتموت بالفساد، فالصلاح لفظ جامع لكل خير وفضيلة، والفساد لفظ جامع لكل شر ورذيلة.

وتكمن أهمية هذه الدراسة بأن لها علاقة وطيدة بحياة الأمة وموتها، فالأمة تحيا وتنتصر بالصلاح، وتموت وتتهزم بالفساد، هذا من جهة، ومن جهة أخرى: فإن الشارع الحكيم ما أمر بأمر أو نهى عن شيء إلا لغاية ومقصد، ومن هنا تكمن أهمية هذه الدراسة، فالقرآن الكريم والسنة المطهرة فيهما أدلة كثيرة تبين أهمية نشر الصلاح وقطع دابر الفساد.

وقد اتبعت في هذه الدراسة المنهج الاستقرائي، فقد جمعت أدلة كثيرة من القرآن الكريم، والسنة المطهرة، وأقوال الصحابة الكرام، وتم تحليلها، والتعليق عليها، بما يتماشى مع موضوع هذه الدراسة.

ومما خلُصت إليه في رسالتي: أن نشر الصلاح وقطع دابر الفساد مقصد عام وعظيم للشريعة الإسلامية، فنظام الأمة وبقاؤه واستمراره مرهون بنشر الصلاح وقطع دابر الفساد، فإذا انعدم الصلاح وانتشر الفساد، أهدرت الضروريات، ووقعت على الناس العقوبات.

ومما جاء في هذه الرسالة من توصيات: لا بد للإنسان أن يسعى جاهداً لنشر الصلاح، وقطع دابر الفساد، ولا بد من إقامة ندوات ومحاضرات تُعنى بتربية الناس على الصلاح ونشره، وتحذيرهم من الفساد، وتدعوهم إلى محاربته وتركه.

"Spreading goodness and cutting off corruption is one of the purposes of Islamic law and its contemporary applications"

By: Muneef Nabil Muosa Amayreh

Supervisor: Dr. Mohammed Assaf

Abstract

By searching in the subject of this Thesis, all that is enjoined by the lawgiver is of goodness, and all that is forbidden is corruption, the good is all urgent and delayed in good, and all evil is urgent and delayed in corruption.

And the spread of righteousness and the eradication of corruption based on the ordered of virtue, and the prevention of evil, the entire communities and its members live by righteousness, and die by corruption, the righteousness is word Includes all good and virtue, and corruption is a collective term for all evil and vice.

The importance of this study is that it has a strong relationship to the life and death of the nation. The nation lives and wins by the righteousness, dies and is defeated by corruption on the one hand. On the other hand, the wise lawgiver ordered or forbade anything except for a purpose and intend. The Holy Qur'an and the Sunnah have many evidences that show the importance of spreading goodness and cutting off corruption.

In this study, I have used the inductive method. by collect many evidence from the Holy Quran, the Sunnah, and the words of the Companions, after that I analyzed and commented upon on it, in line with the subject of this study.

I have reached the following conclusions in my Thesis is: that the spread of goodness and the eradication of corruption is a great and general purpose of Islamic law. The nation's system, its survival, and its continuation depend on the spread of goodness and the eradication of corruption. If there is die out goodness and corruption spreads, the necessities are wasted and people are punished.

And the present Thesis contains recommendations: It is necessary for people to strive to spread goodness and cut off corruption, and it is necessary to hold seminars and lectures to teach people about goodness and spreading it, and warns them against corruption, and invites them to fight and leave it.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مُقَدِّمَةٌ.

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً، أحمدته سبحانه دائماً وأبداً، وأشكره على فضله ومنه إلى أن يُبعث الناس غداً، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة أرجو بها ذخراً، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، بعثه الله صالحاً ومصلحاً، فأحيا الله به قلوباً غلفاً، وفتح به أعينا عمياً، وأسمع به آذاناً صماً، وقوّم به ألسناً عوجاً، فكان - صلى الله عليه وسلم - من أوصل الناس رحماً، وأصلحهم سراً وجهراً، وأتقاهم لربه خفيةً وتضرعاً، فأصلح الله به الأرض بعد فسادها، وأنارها بعد ظلمتها، فصلى الله عليه وعلى آله وصحبه الأتقياء الأتقياء الصالحاء، وعلى من سار على الجادة والصواب، وابتعد عن البغي والفساد، إلى يوم الحشر والمعاد، أما بعد:

فمن المعلوم أن الله - سبحانه وتعالى - ما أرسل رسلاً، وأنزل كتباً، إلا لإصلاح البرية، وإسعاد البشرية، فقال جل شأنه: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ. وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (1)، والبشرية كانت تعيش في جاهلية وعمى، وفساد وهوى، فكانوا يأكلون الميتة، ويقطعون الرحم، ولا يحسنون إلى الجار، ويفسدون في الديار، فبعث الله إليهم رسولاً كريماً عظيماً معلماً، تقياً ورعاً صالحاً، أميناً رحيماً مصلحاً، قال الله: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ (2)، فببعثة هذا النبي أُخرج الناس من الظلمات إلى النور، ومن الضلال إلى الهدى، ومن الفساد إلى الإصلاح.

ولقد جاء في كتاب ربنا - سبحانه وتعالى - كلمتان اثنتان، أخذتا حيزاً كبيراً، إنهما الإصلاح والفساد، وبعبارة أخرى: "تشر الإصلاح وقطع دابر الفساد"، وهاتان الكلمتان لا يمكن أن يجتمعا

(1) سورة المائدة، الآيتان: 15-16.

(2) سورة التوبة، الآية: 128.

في آن واحد، وفي وقت واحد، فإذا وجد الفساد اضمحل الصلاح، وإذا نشر الصلاح قطع دابر

الفساد، ولا يمكن للإنسان أن يكون صالحا وفسادا في لحظة واحدة، فمن كان صالحا ارتفع عنه الفساد، ومن كان فاسدا لا يمكن أن يكون صالحا، ومن هنا فإن الله - سبحانه وتعالى - كره الفاسدين المفسدين، فقال الله: ﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾⁽³⁾، والنبى - صلى الله عليه وسلم - مدح الصالحين، فقال (يذهب الصَّالِحُونَ، الْأَوَّلُ فَلَأَوَّلٍ، وَيَبْقَى حَفَالَةَ الشَّعِيرِ، أَوْ التَّمْرِ، لَا يُبَالِيهِمُ اللَّهُ بَالَةً)⁽⁴⁾.

والله - سبحانه وتعالى - ما أكثر من ذكر شيء في كتابه إلا لبيان أهميته والعناية به وضرورة فعله، إن كان خيرا، وأما إن كان شرا فكثر ذكره تدل على شناعته وخطورته وضرورة تركه، ولقد ذكر الله كلمة "الصلاح" بمشتقاتها في كتابه ما يزيد على مائتي مرة، وأما كلمة "الفساد" فذكرت في كتاب الله ما يزيد على خمسين مرة، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على عظم الصلاح، وخطورة الفساد في حياة الفرد والمجتمع، وهذا الصلاح والفساد لم يكن مقتصرين على بني البشر فقط، بل تعداهم إلى عالم الجن، فقال الله حكاية عن الجن: ﴿وَأَنَا مِنَ الصَّالِحِينَ وَمِمَّا دُونَ ذَلِكَ كُنَّا طَرَائِقَ قَدَدًا﴾⁽⁵⁾، بل لو نظرنا إلى رسل الله الذين بعثهم الله، لوجدنا أنه ما من نبي ولا رسول بعثه الله إلا كان هذا النبي أوذاك الرسول صالحا في نفسه، مصلحا لغيره، فهذا شعيب - عليه السلام - يقول لقومه: ﴿إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾⁽⁶⁾، وهذا يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم الخليل - عليهم السلام - يدعو ربه أن يلحقه بالصالحين،

(3) سورة المائدة، الآية: 64.

(4) البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، صحيح البخاري، كتاب الرقائق، باب ذهاب الصالحين، (ح6434)، دار طوق النجاة، ط1، 1422هـ.

(5) سورة الجن، الآية: 11.

(6) سورة هود، الآية: 88.

فقال: ﴿ رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴾ (7).

إن الصلاح والفساد يقوم عليهما المجتمع بأفراده وجماعاته وجودًا وعدمًا، بل حياة وموتًا، فصلاح الفرد والمجتمع فيه حفاظ على مقاصد الشريعة الخمسة "حفظ الدين، والنفس، والعقل، والنسل، والمال"، وعكس ذلك صحيح، ففساد الفرد والمجتمع يهدر الضروريات، ويقضي عليها، وإذا أهدرت الضروريات في المجتمع، فأقم عليه مآثما وعويلا، قال الله: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ (8)، ومن هنا فإن رسالتي هذه والمسماة "نشر الصلاح وقطع دابر الفساد مقصد من مقاصد الشريعة الإسلامية - وتطبيقاته المعاصرة -" جاءت لتأصيل هذا المقصد العظيم، والغاية الكبرى من غايات الشريعة، وهي نشر الصلاح وقطع دابر الفساد.

والله أسأل بأسمائه الحسنى، وصفاته العلى، أن ينفع بها باحثها، ومشرفها، ومناقشيها، وقارئها، إنه ولي ذلك والقادر عليه، والهادي إلى سواء السبيل.

أهمية الموضوع:

إن الكلام عن الصلاح والفساد كلام عن حياة الأمة أو موتها، فالأمة تحيا بالصلاح، وتنتصر بالإصلاح، وتموت بالفساد، وتهزم بالإفساد، قال الله عن المنافقين الذين هدموا الدين، وهزموا الشريعة، وقوضوا بنیان العقيدة، وخذلوا المؤمنين: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ، أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ (9)، ومن هنا جاءت أهمية الكلام عن الصلاح والفساد، هذا من جهة، ومن جهة أخرى: فإن الله - سبحانه وتعالى - ما أنزل آية في كتابه أمر فيها

(7) سورة يوسف، الآية: 101.

(8) سورة الروم، الآية: 41.

(9) سورة البقرة، الآيتان: 11-12.

بأمر، أو نهى عن شيء، إلا لغاية ومقصد، علمه من علمه، وجهله من جهاله، ومن جملة ما أمر الله به "نشر الصلاح"، ومن جملة ما نهى الله عنه "قطع دابر الفساد" فبان للباحث أن نشر الصلاح وقطع دابر الفساد مقصد من أعظم مقاصد الشريعة الإسلامية، وغاية من أظهر الغايات، وهذا ما سيثبته الباحث في هذه الرسالة -إن شاء الله تعالى- ومن هنا تكمن هذه الأهمية.

أسباب اختيار الموضوع:

- ضرورة العلم بمقاصد الشريعة الغراء، وأهميتها.
- دراسة بعض التطبيقات المعاصرة لمقصد نشر الصلاح وقطع دابر الفساد.
- تعلق مقصد نشر الصلاح وقطع دابر الفساد بالمسلم، في يومه وغده.
- إن أعداء الأمة الإسلامية وخصوصاً في أرضنا المقدسة، يريدون أن يصرفوا الأمة عن منبعهم الصافي، القرآن والسنة، فيوصلون ليلهم بنهارهم لبيت أفكار الفساد، ونشر الشائعات الهدامة؛ لتدمير الصلاح، فكان هذا سبباً لاختيار الموضوع.
- للباحث رغبة صادقة، -وأسأل الله أن تكون خالصة لوجهه- في إضاءة شمعة في طريق الصلاح والإصلاح، وقطع دابر الفساد والإفساد.

الدراسات السابقة:

في الحقيقة أن جهود العلماء السابقين النيرة، وأعمالهم المباركة الطيبة، في الحديث عن نشر الصلاح وقطع دابر الفساد كانت منصبّة على بيان الصلاح والفساد من حيث الحكم، والأنواع، والمضمون، والملاح... الخ، ولكني لم أعثر فيما أعلم -بعد البحث- على دراسة ربطت موضوع نشر الصلاح وقطع دابر الفساد بمقاصد الشريعة، في بحث مستقل، وهناك من ذكر ذلك في بعض ثنايا كتابته، وذلك في كتاب "علم المقاصد الشرعية" لنور الدين الخادمي، فقد ذكر أن

القرآن الكريم بين أنواعا كثيرة من المقاصد, منها: الإصلاح والإرشاد, والنهي عن الفساد والبغي والمنكر⁽¹⁰⁾.

منهج البحث:

استخدم الباحث في بحثه المنهج الوصفي مستفيدا من المنهجين الاستنباطي والاستقرائي, وتم اتباع الخطوات الآتية:

أولاً: الرجوع إلى أمهات الكتب, والمصادر الأصلية, وعرض أقوال أهل العلم, دون الغفلة عن المؤلفات الحديثة.

ثانياً: عزو كل قول من أقوال الفقهاء إلى كتب المذهب المعتمدة.

ثالثاً: توثيق الآيات الكريمة, ووضعها بين قوسين مزخرفين, وتشكيلها, وبيان اسم السورة, ورقم الآية.

رابعاً: تخريج أحاديث النبي - صلى الله عليه وسلم-, وبيان حكم المحدثين عليها, باستثناء ما ورد في الصحيحين, وتخريج الآثار وعزوها إلى قائلها.

خامساً: الرجوع إلى كتب اللغة الأصلية والمعتمدة؛ لمعرفة المصطلحات اللغوية التي ترد في الرسالة.

سابعاً: الترجمة لكل من ورد ذكره, باستثناء المشهورين, كالخلفاء الراشدين, ومن اشتهر ذكره, وعلاصيته.

(10) الخادمي, نور الدين, علم المقاصد الشرعية, (32/1), مكتبة العبيكان, ط1, 1421هـ-2001م.

ثامنا: اتباع طريقة التوثيق الصحيحة والمعتمدة, والأمانة العلمية في النقل, فما يتم نقله حرفيا وضع بين علامتي تنصيص, وما نقل بالمعنى اكتفي بالإشارة إلى مصدره, وكان المنهج المتبع في التوثيق عند ورود المرجع لأول مرة:

- كتابة اسم الشهرة للمؤلف.
- كتابة اسم المؤلف كاملا.
- كتابة اسم الكتاب.
- كتابة رقم الجزء والصفحة.
- كتابة مكان النشر, ودار النشر, والطبعة.

وزيادة على ذلك في كتب اللغة, كتابة مادة الكلمة.

تاسعا: جعلت خاتمة الرسالة زبدة ما توصلت إليه من نتائج وتوصيات, وقمت بعمل المسارد بعد ذلك.

عاشرا: في توثيق المسارد, اتبع الباحث الطريقة الصحيحة, وهي كالاتي:

- ترتيب الآيات في مسرد الآيات حسب ترتيب السورة في المصحف, وإذا ذكرت أكثر من آية في نفس السورة, فترتب حسب ترتيب الآيات في السورة, الأولى فالثانية, وهكذا.
- ترتيب مسرد الأحاديث, والآثار, ومسرد الأعلام, ومسرد المصادر والمراجع, حسب الأحرف الهجائية, موحدا طريقة التوثيق في البحث كله.

خطة البحث:

تتألف خطة البحث من المقدمة السابقة, وفصل تمهيدي, وثلاثة فصول, وخاتمة, ومسارد علمية, وهي كالاتي:

الفصل التمهيدي: مفهوم مقاصد الشريعة الإسلامية, وثمرة معرفتها والعمل بها, وأقسامها وطرق معرفتها.

المبحثُ الأوَّلُ : تعريفُ مقاصدِ الشريعةِ الإسلامية, وثمرة معرفتها والعمل بها.

المطلبُ الأوَّلُ: تعريفُ مقاصدِ الشريعةِ الإسلاميَّةِ.

المطلبُ الثاني: ثمرَةُ معرفةِ مقاصدِ الشريعةِ الإسلاميَّةِ، والعملُ بها.

المبحثُ الثاني: أقسامُ مقاصدِ الشريعةِ الإسلاميَّةِ باعتبارِ رُتَبِها، وطرقُ معرفَتِها.

المطلبُ الأوَّلُ: أقسامُ مقاصدِ الشريعةِ الإسلاميَّةِ.

المطلبُ الثاني : طرقُ معرفةِ مقاصدِ الشريعةِ الإسلاميَّةِ.

الفصلُ الأوَّلُ: نشرُ الصلاحِ.

المبحثُ الأوَّلُ: تعريفُ الصلاحِ والفرقُ بينه وبين الإصلاحِ، وعلاقته بمقاصدِ الشريعةِ.

المطلبُ الأوَّلُ: تعريفُ الصلاحِ.

الفرعُ الأوَّلُ: الصلاحُ لغةً.

الفرعُ الثاني: الصلاحُ اصطلاحاً.

المطلبُ الثاني: الفرقُ بينَ الصلاحِ والإصلاحِ.

المطلبُ الثالث: علاقةُ نشرِ الصلاحِ بمقاصدِ الشريعةِ.

المبحثُ الثاني: نشرُ الصلاحِ مَقْصِدٌ من مقاصدِ الشريعةِ الإسلاميَّةِ.

المطلبُ الأوَّلُ: تَأْصِيلُ مقصدِ نشرِ الصلاحِ.

المطلبُ الثاني: نشرُ الصلاحِ في القرآنِ الكريمِ.

المطلبُ الثالث: نشرُ الصلاحِ في السنةِ الشريفةِ.

المطلبُ الرابع: نشرُ الصلاحِ عندَ الصحابةِ - رضي الله عنهم -.

المبحثُ الثالث: أنواعُ الصلَاحِ، ومراتبه، ومجالاتُ الصلَاحِ والإِصلاَحِ.

المطلبُ الأوَّل: أنواعُ الصلَاحِ.

المطلبُ الثاني: مراتب الصلَاحِ.

المطلب الثالث: مجالاتُ الصلَاحِ والإِصلاَحِ.

المبحثُ الرابع: منهجُ الإسلامِ في نشرِ الصلَاحِ، وجزاء الصالحين، ومصير الأمة إذا تركت الصلَاحِ.

المطلبُ الأوَّل: منهجُ الإسلامِ في نشرِ الصلَاحِ.

المطلبُ الثاني: جزاءُ الصالحين.

المطلبُ الثالث: مصيرُ الأمة إذا تركت الصلَاحِ.

الفصلُ الثاني: قطعُ دابرِ الفسادِ.

المبحثُ الأوَّل: تعريفُ الفسادِ، والفرقُ بينه وبين الإِفسادِ، وعلاقته بمقاصدِ الشريعةِ.

المطلبُ الأوَّل: تعريفُ الفسادِ.

الفرعُ الأوَّل: الفسادُ لغةً .

الفرعُ الثاني: الفسادُ اصطلاحاً.

المطلبُ الثاني: الفرقُ بين الفسادِ والإِفسادِ.

المطلبُ الثالث: علاقةُ قطعِ دابرِ الفسادِ بمقاصدِ الشريعةِ.

المبحثُ الثاني: قطعُ دابرِ الفسادِ مقصدٌ من مقاصدِ الشريعةِ الإسلاميةِ.

المطلبُ الأوَّل: تأصيلُ مقصدِ قطعِ دابرِ الفسادِ.

المطلبُ الثاني: قطعُ دابرِ الفسادِ في القرآنِ الكريمِ.

المطلبُ الثالث: قطعُ دابرِ الفسادِ في السنةِ الشريفةِ.

المطلبُ الرابع: قطعُ دابرِ الفسادِ عندَ الصحابةِ - رضي الله عنهم -.

المبحثُ الثالث: أنواعُ الفسادِ وصوره، وأسبابُه، وآثاره.

المطلب الأول: أنواع الفسادِ وصوره.

المطلب الثاني: أسباب الفسادِ.

المطلب الثالث: آثار الفسادِ.

المبحث الرابع: منهج الإسلام في محاربة الفسادِ ووسائل قطعهِ، وعقاب الفاسدين والمفسدين.

المطلب الأول: منهج الإسلام في محاربة الفسادِ ووسائل قطعهِ.

المطلب الثاني: عقاب الفاسدين والمفسدين.

الفصل الثالث: تطبيقات معاصرة لمقصد نشر الصلاح وقطع دابر الفسادِ.

المبحث الأول: تحقيق الوحدة بين المسلمين عمومًا، وبين الفلسطينيين خصوصًا.

المبحث الثاني: غلاء المهور.

المبحث الثالث: التبرج في الجامعات.

المبحث الرابع: قانون السير، ومن ذلك: عدم السرعة الزائدة، والوقوف على إشارات المرور.

المبحث الخامس: المخدرات والمتاجرة بها.

الخاتمة والتوصيات.

الفهارس والمسارد العامة وهي:

مسرد الآيات القرآنية الكريمة.

مسرد الأحاديث النبوية الشريفة.

مسرد الآثار.

مسرد الأعلام .

مسرد المصادر والمراجع.

مسرد المحتويات.

الفصلُ التمهيدِي.

مفهومُ مقاصدِ الشريعةِ الإسلاميّةِ، وثمرّةُ معرفتِها والعملِ بِها، وأقسامها وطرق معرفتها.

المبحثُ الأوّلُ : تعريفُ مقاصدِ الشريعةِ الإسلاميّةِ، وثمرّةُ معرفتِها والعملِ بِها.

المطلبُ الأوّلُ: تعريفُ مقاصدِ الشريعةِ الإسلاميّةِ.

المطلبُ الثاني: ثمرّةُ معرفةِ مقاصدِ الشريعةِ الإسلاميّةِ، والعملِ بِها.

المبحثُ الثاني: أقسامُ مقاصدِ الشريعةِ الإسلاميّةِ باعتبارِ رُتبتها، وطرق معرفتها.

المطلبُ الأوّلُ: أقسامُ مقاصدِ الشريعةِ الإسلاميّةِ.

المطلبُ الثاني : طرقُ معرفةِ مقاصدِ الشريعةِ الإسلاميّةِ.

المبحث الأول: تعريف مقاصد الشريعة الإسلامية ، وثمره معرفتها والعمل بها .

المطلب الأول: تعريف مقاصد الشريعة الإسلامية.

مصطلح مقاصد الشريعة الإسلامية مصطلح مركب من كلمتين، هما: " مقاصد- شريعة"، وحتى تعم الفائدة، ويتحقق المطلوب، لا بد من تعريفه على اعتبار ذلك، ثم على اعتباره علماً مستقلاً بذاته.

أولاً: تعريف المقاصد لغةً.

المقاصد لغة: جَمَعُ مَقْصِدًا، وَأَصْلُ الْكَلِمَةِ مِنْ قَصَدَ يَقْصِدُ قَصْدًا فَهُوَ قَاصِدٌ⁽¹⁾.

وَدَلَّتْ كَلِمَةُ الْمَقَاصِدِ عِنْدَ اللُّغَوِيِّينَ عَلَى عِدَّةٍ مَعَانٍ، مِنْهَا:

المعنى الأول: السهولة والقرب، يقال: بيننا وبين الماء ليلة قاصدة، أي: ليلة هينة لا تعب فيها ولا نصب⁽²⁾، ويقال: سفر قاصد: أي سهل وقريب⁽³⁾، ومن ذلك قول الله: ﴿لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَاتَّبَعُوكَ﴾⁽⁴⁾.

المعنى الثاني: الاعتدال والتوسط وعدم الإفراط والتفريط⁽⁵⁾، ومن ذلك قول الله: ﴿وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ﴾⁽⁶⁾، وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم:-

(1) الهروي، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهرى، تهذيب اللغة، مادة: قَصَدَ، (274/8)، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط1، 2001م.

(2) ابن منظور، جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي الأنصاري الرويفعي الإفريقي، لسان العرب، فصل القاف، مادة: قَصَدَ، (354/3)، بيروت، دار صادر، ط3، 1414هـ.

(3) ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل المرسي، المحكم والمحيط الأعظم، (185/6)، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1421هـ- 2000م.

(4) سورة التوبة، الآية: 42.

(5) الزبيدي، أبو الفيض محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، مادة: قَصَدَ، (43/9)، دار الهداية.

(6) سورة لقمان، الآية: 19.

عَلَيْكُمْ هَدْيًا قَاصِدًا⁽¹⁾.

المعنى الثالث: استقامة الطريق⁽²⁾، ومن ذلك قول الله: ﴿وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ﴾⁽³⁾، أي: على الله تبيين طريق الحق، والاستقامة للخلق، فمن اهتدى فهدايته لنفسه، ومن ضل فإنما يضلّ عليها⁽⁴⁾.
عليها⁽⁴⁾.

المعنى الرابع: الاعتماد والأتم، يُقال: قَصَدَهُ يَفْصِدُهُ قَصْدًا، وَقَصَدْتُ قَصْدَهُ، أي: سِرْتُ نَحْوَهُ، قَالِقَصْدُ هُنَا بِمَعْنَى: إِتْيَانُ الشَّيْءِ⁽⁵⁾.

ثانيًا: تعريفُ الشريعة لغةً واصطلاحًا.

الشريعة لغة: مِنْ شَرَعَ يَشْرَعُ، يُقال: شَرَعَ يَشْرَعُ شَرْعًا وَشُرُوعًا، وَشَرَعَ فِي الْأَمْرِ: خَاضَ فِيهِ، وَشَرَعَتِ الدَّوَابُّ فِي الْمَاءِ: دَخَلَتْ إِلَيْهِ، وَالْمَشْرَعَةُ بِالْفَتْحِ هِيَ: مُنْحَدَرُ الْمَاءِ، وَجَمْعُ الشَّرِيعَةِ: شَرَائِعٌ، وَالشَّرِيعَةُ مُشْتَقَّةٌ مِنْ: الشَّرِيعَةِ⁽⁶⁾، قال الله: ﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شَرْعَةً وَمَنْهَاجًا﴾⁽⁷⁾.

(1) أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، مسند الإمام أحمد، (ح/22963)، مؤسسة الرسالة، ط1، 1421هـ - 2001م. وقال الهيثمي: رجاله موثوقون. الهيثمي، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، (ح/218)، القاهرة، مكتبة القدسي، 1414هـ - 1994م. وصححه الألباني. أبو عبد الله محمد ناصر الدين بن الحاج نوح نجاتي بن آدم الأشقودري، صحيح الجامع الصغير وزيادته، (ح/4086)، المكتب الإسلامي.

(2) الفيروزآبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، باب الدال، فصل القاف، (310/1)، بيروت، لبنان، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ط8، 1426هـ - 2005م.

(3) سورة النحل، الآية: 9.

(4) الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، جامع البيان في تأويل آي القرآن، (177/14)، دار الهجرة للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1422هـ - 2001م.

(5) ابن منظور، لسان العرب، فصل القاف، مادة قَصَدَ، (353/3).

(6) الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمر بن تميم البصري، كتاب العين، باب: العين والشين والراء، (252/1)، دار ومكتبة الهلال. الفارابي، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، تاج اللغة وصحاح العربية، فصل الشين، مادة: شَرَعَ، (1236/3)، بيروت، دار العلم للملايين، ط4، 1407هـ - 1987م. الرازي، أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني، معجم مقاييس اللغة، باب: الشين والراء وما يثلثهما، مادة: شَرَعَ، (262/3)، دار الفكر، 1399هـ - 1979م.

(7) سورة المائدة، الآية: 48.

والشريعة اصطلاحًا، هي: ما شرعه الله لعباده من عبادات ومعاملات وعقائد وأخلاق ونظم حياة، لتنظيم علاقة الناس بربهم⁽¹⁾.

ثالثًا: تعريف مقاصد الشريعة في الاصطلاح على اعتبارها علمًا منفصلًا بحد ذاته.

عند الحديث عن تعريف مقاصد الشريعة الإسلامية، لا بد من القول: إن الأصوليين القدامى لم يضعوا تعريفًا جامعًا مانعًا محددًا لمقاصد الشريعة الإسلامية، ولمَّا تحدَّثوا عن مقاصد الشريعة عبَّروا عنها بتعبيرات متعدِّدة، ترجعُ إلى بيان بعض مقاصد الشريعة، وذكر أنواعها، فمنهم من عبَّر عنها بتحصيل المنفعة وجلبها، ودفع المفسدة ودرئها⁽²⁾، ومنهم من عبَّر عن المقاصد بالغايات⁽³⁾، ومنهم من عبَّر عنها بالمعاني⁽⁴⁾.

وأما العلماء المعاصرون فعرفوا مقاصد الشريعة بتعريفات مختلفة، بعضها يدلُّ على المقاصد العامة، وبعضها يدلُّ على المقاصد الخاصة، ومنها ما يدلُّ على المقاصد الكلية، ومنها ما يدلُّ على المقاصد الجزئية، وهذه بعضُ التعريفات يليها التعريفُ المُختار.

• **مقاصد الشريعة الإسلامية هي:** "المعاني والحكم الملحوظة للشارع في جميع أحوال التشريع أو معظمها، بحيث لا تختص ملاحظتها بالكون في نوع خاص من أحكام الشريعة، فيدخل في هذا أوصاف الشريعة وغاياتها العامة، والمعاني التي لا يخلو

(1) القطان، مناع بن خليل، تاريخ التشريع الإسلامي، (13/1)، مكتبة وهبة، ط5، 1422هـ-2001م.

(2) ذكر ذلك الغزالي في كتاب "المستصفي"، قال: "فإن جلب المنفعة ودفع المفسدة مقاصد الخلق وصلاح الخلق في تحصيل مقاصدهم". الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد الطوسي، المستصفي، (174/1)، دار الكتب العلمية، ط1، 1413هـ-1993م. وجاء ما يدل على ذلك أيضا في كتابه "شفاء الغليل"، قال: "فرعاية المقاصد عبارة حاوية للإبقاء، ودفع القواطع، والتحصيل على سبيل الابتداء". الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد بن محمد الطوسي، شفاء الغليل في بيان الشبه والمُخيل ومسالك التعليل، (ص159)، بغداد، مكتبة الرشد، 1390هـ-1971م.

(3) قال الإسنوي في نهاية السؤل: "غاية الشيء هو الأثر المقصود منه". الإسنوي، جمال الدين أبو محمد عبد الرحيم بن الحسن بن علي الشافعي، نهاية السؤل شرح منهاج الوصول، (28/1)، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، ط1، 1420هـ-1999م.

(4) وهذا ما عبَّر عنه الشاطبي في سياق الحديث عن الأحكام الشرعية، قال: "لأن الأعمال الشرعية ليست مقصودة لأنفسها، وإنما تُصد بها أمورٌ أخر هي معانيها". الشاطبي، أبو إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي، الموافقات، (380/2)، القاهرة، دار الفضيحة للنشر والتوزيع، ط1، 2010م.

التشريع عن ملاحظتها، ويدخل في هذا أيضاً معانٍ من الحكم ليست ملحوظة في سائر أنواع الأحكام، ولكنها ملحوظة في أنواع كثيرة منها⁽¹⁾، وهذا تعريفٌ للمقاصد العامة للشريعة فقط.

- **مقاصدُ الشريعةِ الإسلاميةِ هي:** "الغاية منها، والأسرار التي وضعها الشارع عند كلِّ حكمٍ من أحكامها"⁽²⁾، وهذا التعريفُ للمقاصدِ العامةِ والخاصةِ.
- **مقاصدُ الشريعةِ الإسلاميةِ هي:** "الغايات التي وضعت الشريعة لأجل تحقيقها لمصلحة العباد"⁽³⁾، وهذا التعريفُ خاصٌ بالمقاصدِ العامةِ للشريعةِ.
- **مقاصدُ الشريعةِ الإسلاميةِ هي:** "المعاني والأهداف الملحوظة للشرع في جميع أحكامه أو معظمها، أو هي: الغاية من الشريعة، والأسرار التي وضعها عند كلِّ حكمٍ من أحكامها"⁽⁴⁾، وهذا التعريفُ يدلُّ على المقاصدِ العامةِ والخاصةِ.
- **مقاصدُ الشريعةِ الإسلاميةِ هي:** "المصالح التي تعود إلى العباد في دنياهم وآخرتهم، سواء كان تحصيلها عن طريق جلب المنافع، أو عن طريق دفع المضار"⁽⁵⁾، وهذا التعريفُ يدلُّ على المقاصدِ العامةِ للشريعةِ.
- **مقاصدُ الشريعةِ الإسلاميةِ هي:** "هي المعاني والحكم ونحوها التي راعاها الشارع في التشريع عموماً وخصوصاً، من أجل تحقيق مصالح العباد"⁽⁶⁾.

وبعد إجمالة النظر في التعريفات السابقة، أخلصُ إلى القول بأنَّ التعريفَ الأخيرَ هو التعريفُ المختار؛ لأنه يشملُ على ما شملته التعريفاتُ السابقة، ففي التعريفِ بيانٌ

(1) ابن عاشور، محمد الطاهر، مقاصد الشريعة الإسلامية، (ص251)، الأردن، دار النفائس للنشر، ط2، 1421هـ - 2001م.

(2) الفاسي، علال، مقاصد الشريعة الإسلامية ومكارمها، (ص7)، دار الغرب الإسلامي، ط5، 1993م.

(3) الريسوني، أحمد، نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي، (7/1)، الدار العالمية للكتاب الإسلامي، ط2، 1412هـ - 1992م.

(4) الزحيلي، وهبة، أصول الفقه الإسلامي، (2/1017)، دمشق، دار الفكر، ط1، 1406هـ - 1986م.

(5) العالم، يوسف حامد، المقاصد العامة للشريعة الإسلامية، (ص79)، أمريكا، فرجينيا، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط2، 1415هـ - 1994م.

(6) اليوبي، محمد سعد بن أحمد بن مسعود، مقاصد الشريعة الإسلامية وعلاقتها بالأدلة الشرعية، (ص37)، المملكة العربية السعودية، دار الهجرة للنشر والتوزيع، ط1، 1418هـ - 1998م.

للمقاصد العامة والخاصة، وفيه إشارة إلى جلب المصالح وتكميلها، ودرء المفسد وتقليلها، وذلك في كلمة "الحكم"، ويدل هذا التعريف أيضاً على التعبيرات التي عبر بها الفقهاء، والتي تدل على المقاصد، كالهدف والغاية والثمره، وذلك في كلمة "تحوها"⁽¹⁾.

المطلب الثاني: ثمره معرفة مقاصد الشريعة الإسلامية، والعمل بها.

إن لكل عمل ثمره هي الباعث على فعله، والدافع لإنجازه، ولا قيمة لأي عمل إذا لم تكن له فائدة مرجوة، وثمره مطلوبة، وما من أمر أمر به الشارع الحكيم، أو حث عليه، ورغب فيه، إلا وله فائدة وثمره، سواء كانت في العاجل أم في الآجل، وسواء علمها المكلف أم جهلها، وما من أمر نهى عنه الشارع الحكيم، أو حذر منه، إلا ولتركه فائدة وثمره، في العاجل أم في الآجل، علمت أم جهلت.

وإن العمل بمقاصد الشريعة الإسلامية له من الثمرات العظيمة، والفوائد الجليلة، التي تعود على الفرد والمجتمع ما الله به عليم، وهذه الثمرات، وتلك الفوائد، تتجلى في الآتي:

1. إن معرفة مقاصد الشريعة الإسلامية، والعمل بها، يبين حقيقة هذا الإسلام العظيم، ويوضح صورة هذا الدين الحنيف، فهذا الدين حق كله، وعدل كله، فهو مبني على تحقيق مصالح الخلق، في معاشهم ومعادهم وعاقبه أمرهم⁽²⁾، يقول ابن القيم⁽³⁾ - رحمه الله-: " فإن الشريعة مبناها وأساسها على الحكم ومصالح العباد في المعاش والمعاد، وهي عدل كلها، ورحمة كلها، ومصالح كلها، وحكمة كلها، فكل مسألة خرجت عن

(1) البيهقي، مقاصد الشريعة، (ص37).

(2) عبد العزيز البخاري، علاء الدين عبد العزيز بن أحمد بن محمد البخاري، كشف الأسرار شرح أصول اليزدي، (3/294)، دار الفكر الإسلامي. الحيزاني، محمد بن حسين بن حسن، معالم أصول الفقه عند أهل السنة والجماعة، (1/356)، دار ابن الجوزي، ط5، 1427هـ.

(3) هو الشيخ الإمام العالم الفقيه شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد بن قيم الجوزية، ثقة عالم، سجن وعذب، تتلمذ على يدي شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله-، له مؤلفات كثيرة، منها: شفاء الغليل، وكشف الغطاء، وإعلام الموقعين. الصفدي، صلاح الدين خليل بن أبيك بن عبد الله، الوافي بالوفيات، (2/195)، بيروت، دار إحياء التراث، 1420هـ - 2000م. الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الدمشقي، الأعلام، (6/56)، دار العلم للملايين، ط15، 2002م.

العدل إلى الجور، وعن الرحمة إلى ضدها، وعن المصلحة إلى المفسدة، وعن الحكمة إلى العبث، فليست من الشريعة وإن أدخلت فيها بالتأويل، فالشريعة عدل الله بين عباده، ورحمته بين خلقه، وظله في أرضه، وحكمته الدالة عليه وعلى صدق رسوله - صلى الله عليه وسلم -، أتم دلالة وأصدقها، وهي نوره الذي به أبصر المبصرون، وهده الذي به اهتدى المهتدون، وشفاهه التام الذي به دواء كل عليل، وطريقه المستقيم الذي من استقام عليه فقد استقام على سواء السبيل".⁽¹⁾

2. معرفة مقاصد الشريعة الإسلامية، هي قبلة لكل مجتهد، فما من مجتهد تحرى مقاصد الشريعة الإسلامية، وبحث عنها، وعرفها، وعمل بما تقتضيه، إلا كان على بينة من أمره، فمن أصاب مقاصد الشريعة أصاب الحق، وابتعد عن الباطل.⁽²⁾

3. معرفة مقاصد الشريعة الإسلامية، من شأنها أن تجعل الشريعة تجري على نظام واحد متناسق متفق، لا اختلال فيه، ولا اختلاف، ولا تناقض.⁽³⁾

4. إن النظر في نصوص الشريعة الإسلامية من قرآن وسنة، ومعرفتها وتفسيرها، متوقف على معرفة مقاصد الشريعة الإسلامية، والعمل بها، فبمعرفة مقاصد الشريعة الإسلامية، يُعرف المراد من نصوص الشريعة.⁽⁴⁾

5. الاستعانة بمقاصد الشريعة الإسلامية في المسائل المتعارضة، والترجيح بينها، فالدليل الذي يحقق المقاصد، أو يكون قريباً منها، هو دليل راجح على دليل لا يلائم مقاصد

(1) ابن قيم الجوزية، شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد، إعلام الموقعين عن رب العالمين، (12/3)، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1411هـ - 1991م.

(2) السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، الرد على من أخذ إلى الأرض وجهل الاجتهاد في كل عصر فرض، (ص91)، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية.

(3) الشاطبي، الموافقات، (387/2).

(4) الريسوني، أحمد، الفكر المقاصدي قواعده وفوائده، (ص92)، الدار البيضاء، مطبعة النجاح الجديدة، 1999م.

- الشريعة أو يعارضها، وذلك مثل: مراعاة حال الفقراء في الزكاة⁽¹⁾.
6. من ثمرات معرفة مقاصد الشريعة الإسلامية: أنّ الفقيه إذا لم يتوصل لنص في مسألة جديدة، أو واقعة مستحدثة، رجع إلى مقاصد الشريعة لاستنباط الحكم لهذه المسألة، أو تلك الحادثة⁽²⁾.
7. الابتعاد عن التعصب المذهبي، والاختلاف الفقهي، الذي سببه: عدم القدرة على النظر في مقاصد الكتاب والسنة، وعدم الاطلاع على المذاهب الفقهية، ومعرفة مداركها⁽³⁾.
8. إنّ من ثمرات معرفة مقاصد الشريعة الإسلامية، والعمل بها: التوفيق بين ظاهر النصوص ودلالاتها، والابتعاد عن الإفراط والتفريط، وبمعرفة مقاصد الشريعة يُعرف مقصد المتكلم، وماذا أراد من كلامه⁽⁴⁾.
9. إنّ معرفة مقاصد الشريعة الإسلامية، يُبين أن كل ما جاءت به شريعة ربنا معقول المعنى، وله حكمة وغاية، هذه الحكمة تظهر عند زيادة تدبر النص، والوقوف على وقائعه⁽⁵⁾.
10. إنّ أي فقيه عالم بمقاصد الشريعة الإسلامية، لا يمكن له الخوض في أي مسألة إلا بعدما يحدد مقصوده من الخوض فيها، وما هي أهدافه؟ وفي أي جزئية يخوض؟ وعن أي جزئية يبتعد، وما هو الأولى في أن يصبّ عليه اهتمامه؟ وما الذي لا يستحقّ ذلك؟ فالله سبحانه وتعالى - لما خلق الخلق وأمرهم ونهاهم، ما كان ذلك إلا لغاية

(1) جُغيم، نعمان، طرق الكشف عن مقاصد الشارع، (ص43)، الأردن، دار النفائس للنشر والتوزيع، ط1، 1422هـ - 2002م.

(2) الزحيلي، محمد، وأحمد الريسوني، ومحمد عثمان شبير، حقوق الإنسان، محور مقاصد الشريعة، (ص77)، قطر، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ط1، 1422هـ - 2002م.

(3) الشاطبي، الموافقات، هامش، (1/140).

(4) الريسوني، الفكر المقاصدي، (ص94).

(5) العلواني، طه جابر، مقاصد الشريعة، (ص125)، بيروت، لبنان، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1421هـ - 2001م.

ومقصد، والخلق مطالبون بتحقيق تلك المقاصد، والعمل بها⁽¹⁾.

تلك عشر ثمرات وفوائد لمعرفة مقاصد الشريعة الإسلامية، والعمل بها، وبالجُملة: فهذا غيظٌ من فيض، وقليلٌ من كثير، فثمرات معرفة مقاصد الشريعة الإسلامية، ثمرات عظيمة وجليلة وكثيرة، تُحتمُّ على طالب العلم الشرعي أن يجعل مقاصد الشريعة دائما منه على بال، وأمام ناظره، ونُصب عينيه؛ فهي التي تنير له الطريق، وتُرشده إلى الحق والصواب، وتبعده عن الزلل والضلال.

ولو استقصى الباحث هذه الثمرات، لاحتاج إلى رسالة كاملة في بيان ثمرات وفوائد معرفة مقاصد الشريعة الإسلامية، والعمل بها، ولكن بهذا أكتفي، علّ مرادي قد تم، ومقصودي قد تحقّق.

المبحث الثاني: أقسام مقاصد الشريعة الإسلامية باعتبار رتبها، وطرق معرفتها.

المطلب الأول: أقسام مقاصد الشريعة الإسلامية.

تنقسم مقاصد الشريعة الإسلامية باعتبار المصالح التي جاءت بحفظها إلى رتب وأقسام متفاوتة، تتفاوت فضائلها في الدنيا، ويتفاوت الجزاء عليها في الآخرة أيضا، وهذه الأقسام هي: الضروريات، ثم الحاجيات، ثم التحسينيات.

أولاً: الضروريات.

الضروريات هي أول هذه المراتب وأعظمها، وهي التي "لا بد منها في قيام مصالح الدين والدنيا، بحيث إذا فقدت لم تجر مصالح الدنيا على استقامة بل على فساد وتهاجر، وفي الأخرى فوت النجاة والنعيم، والرجوع بالخسران المبين"⁽²⁾.

(1) الريسوني، الفكر المقاصدي، (ص100).

(2) الشاطبي، الموافقات، (9/2).

فالقيام بالواجبات، وترك المحرمات، والوقوف عند الحدود، وأقل المأكل والمشرب والملبس، وغير ذلك، كُله من الضروريات التي تعود على العباد بالمصلحة في الدنيا والآخرة⁽¹⁾.

وهذه الضروريات خمسة، وهي: حفظ الدين، وهو أعلى هذه المراتب، ثم حفظ النفس، والعقل، والنسل، والمال، وما من ملة جاءت إلا حافظت على هذه الضروريات، واهتمت بها، ومنعت إهدارها، فالدماء والأموال والأعراض، محرمة في كل ملة، ومراعاة في كل نحلة⁽²⁾.

والضروريات تحفظ من جانبين: من جانب الوجود، وذلك بإقامة أركانها، وتثبيت قواعدها، ومن جانب العدم، وذلك ببرد كل خلل واقع أو متوقع عليها⁽³⁾.

فالدين يحفظ من جانب الوجود: بالدعوة إليه، وتحكيمه، والعمل به، وبذل النفس من أجله، ومن جانب العدم: ببرد كل شبهة ترد عليه من أصحاب الأفكار الهدامة، والبدع الضالة، والنفس والعقل يحفظان من جهة الوجود، وذلك بالأكل والشرب والمسكن والملبس، والتفكير والتدبير والتأمل فيما خلق الله، ويحفظان من جانب العدم: بتحريم الاعتداء عليهما، وضمانهما، وإباحة المحظورات إذا خشي زهابهما، والنسل يحفظ: بتكثيره واستمراره وديمومته، وذلك من جانب الوجود، وأما من جانب العدم، فيحفظ: بمنع قطعه، أو تقليده، فيمنع الإجهاض والعزل⁽⁴⁾ إلا لحاجة، والمال يحفظ: بالحث على كسبه من الطرق المشروعة، وهذا من جانب الوجود، ويحرم الاعتداء عليه، وإضاعته، وسرقته، وغصبه، وهذا من جانب العدم⁽⁵⁾.

(1) العز بن عبد السلام، سلطان العلماء أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن حسن السلمي الدمشقي، قواعد الأحكام في مصالح الأنام، (71/2)، القاهرة، مكتبة الكليات الأزهرية، 1414هـ-1991م.

(2) الشاطبي، الموافقات، (11/2).

(3) المرجع نفسه، (9/2).

(4) العزل: هو الوأد الخفي، وهو أن يجامع الرجل أهله، فإذا قارب على الإنزال نزع أو أنزل خارج الفرج، والعزل فيه تقليد للنسل، وقطع للذة، وهو مكروه عند أكثر أهل العلم. ابن قدامة، موفق الدين أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، المغني، (298/7)، مكتبة القاهرة، 1388هـ-1968م.

(5) الشاطبي، الموافقات، (11-9/2). اليوبي، مقاصد الشريعة الإسلامية، (ص182 وما بعدها).

وبالجُملة: فالضرورياتُ ما احتاج إليها الخلق ليعيشوا حياتهم آمنين مطمئنين، وليعملوا أيضًا لأخرتهم، فالخلقُ كل الخلق لا غنى لهم عن الضرورياتِ، فسُرُّ بقائهم واستمرارهم متوقِّفٌ عليها، فبفواتها يقعُ الفساد، وتفوت الحياة، مع الخسران في الآخرة، وبالمحافظة عليها ينشر الصلاح وتستقيم الحياة، مع الفوز والنجاة والنعيم المقيم في الآخرة.

ثانيًا: الحاجياتُ.

الحاجيات تقع في المرتبة الثانية، وهي التي تحتاجها الأمة لتنظيم أمورها، والحفاظ على مصالحها، ورفع الضيق المؤدي إلى الحرج والمشقة، وعدم مراعاتها لا يفسد نظام الأمة، كما في الضروريات، بل يجعله يسير في حالة غير منتظمة، فاشتراط الولي في الزواج، والتمتع بالطيبات، والسَّلم، وبيع الآجال، كلها من الحاجيات التي لا تصل إلى درجة الضروريات⁽¹⁾.

ثالثًا: التحسينياتُ.

التحسينيات هي: "ما لا يرجع إلى ضرورة ولا إلى حاجة، ولكن يقع موقع التحسين والتزيين"⁽²⁾، أو هي: "الأخذ بما يليق من محاسن العادات، وتجنب الأحوال المُدلسات، التي تأنفها العقول الراجحات"⁽³⁾

فإزالة النجاسات، وستر العورات، والملابس الناعمة، ونكاح الحسانوات، والغرف العاليات، والتقرب إلى الله بالصدقات، كل ذلك من التحسينيات⁽⁴⁾.

وبالتحسينيات يكمل نظام الأمة، وتعيش آمنة مطمئنة، ترغب الأمم في الاندماج معها، والتقرب إليها، والتعايش بجانبها⁽⁵⁾.

(1) العز بن عبد السلام، قواعد الأحكام، (71/2). الشاطبي، الموافقات، (11/2). ابن عاشور، مقاصد الشريعة، (ص307).

(2) الغزالي، المستصفى، (175/1).

(3) الشاطبي، الموافقات، (12/2).

(4) العز بن عبد السلام، قواعد الأحكام، (71/2). الشاطبي، الموافقات، (12/2).

(5) ابن عاشور، مقاصد الشريعة، (ص307).

هذه هي المراتب الثلاث، وهي كافية لتحقيق مصالح العباد في الدنيا، والفوز والنجاة لهم في الآخرة، وكل مرتبة هي أصل للتي بعدها، فالضروريات أصل بالنسبة للحاجيات والتحسينيات، وكذلك الحاجيات بالنسبة للتحسينيات، والحاجيات والتحسينيات دائرة على الضروريات، واختلال الضروريات يؤدي إلى اختلال الحاجيات والتحسينيات؛ لأنَّ الحاجيات والتحسينيات بالنسبة للضروريات كالفرع بالنسبة للأصل، فلو اختلَّ الأصلُ لاختلَّ الفرع، ولا يلزم من اختلال الفرع اختلال الأصل⁽¹⁾، وهذه المراتب الثلاث، يلحق بها ما هو كالنتمة والتكملة؛ وذلك لحفظها، "فالمكمل للضروري مقدّم على الحاجي، والمكمل للحاجي مقدّم على التحسيني"⁽²⁾، ومن أمثلة المكملات أو المتممات: نفقة المثل، والتماثل في القصاص، وإظهار شعائر الدين، ومندوبات الطهارات، وغيرها⁽³⁾.

المطلب الثاني: طرق معرفة مقاصد الشريعة الإسلامية.

ما من حكم جاء به الشارع الحكيم، إلا لمقصد وغاية، عرف ذلك أم جهل، والله - سبحانه وتعالى - ما خلق شيئاً دقّ أم عظم، وما أمرَ بأمرٍ، أو نهى عن نهى، إلا لغاية ومقصد وحكمة، قال الله: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لِأَعِينُ﴾⁽⁴⁾، وقال: ﴿وَحَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ تَقْدِيرًا﴾⁽⁵⁾، فلا يوجد شيء خلقه الله فقدره، أو حكم به فقدره إلا لحكمة ومقصد، ومقاصد الشريعة الغراء، يمكن إثباتها بعدة طرق، هذه بعضها:

الطريق الأول: الاستقراء.

الاستقراء طريق من طرق معرفة مقاصد الشريعة الإسلامية، وهو لغة: من استقرأ واستقرا،

(1) الشاطبي، الموافقات، (12/2 وما بعدها).

(2) الإسنوي، نهاية السؤل، (391/1).

(3) الشاطبي، الموافقات، (13/2).

(4) سورة الدخان، الآية: 38.

(5) سورة الفرقان، الآية: 2.

وَقَرَأَ الْأَمْرَ وَأَقْتَرَاهُ أَي: تَتَبَّعَهُ، يُقَالُ: قَرَوْتُ الْبِلَادَ قَرَوًّا: تَتَبَّعْتُهَا وَسِرْتُ فِيهَا⁽¹⁾، وَاسْتَقْرَأْتُ الْأَشْيَاءَ: "تَتَبَّعْتُ أَفْرَادَهَا لِمَعْرِفَةِ أَحْوَالِهَا وَخَوَاصِهَا"⁽²⁾، وَأَمَّا الْاسْتِقْرَاءُ فِي الْإِصْطِلَاحِ فَهُوَ "تَصْفَحُ أُمُورَ جَزْئِيَّةٍ لِنَحْكُمَ بِحُكْمِهَا عَلَى أَمْرٍ يَشْمَلُ تِلْكَ الْجَزْئِيَّاتِ"⁽³⁾، أَوْ هُوَ: تَصْفَحُ جَزْئِيَّاتِ الْمَعْنَى لِإِثْبَاتِ حُكْمٍ عَامٍ، إِمَّا قَطْعِيٍّ أَوْ ظَنِّيٍّ⁽⁴⁾.

وَالْإِسْتِقْرَاءُ مِنْهُ التَّامُّ، وَمِنْهُ النَّاqِصُ، فَأَمَّا التَّامُّ فَهُوَ: الَّذِي يَشْمَلُ جَمِيعَ الْجَزْئِيَّاتِ⁽⁵⁾، فَيُثْبِتُ الْحُكْمَ فِي جَزْئِيٍّ لِثَبُوتِهِ فِي الْكُلِّيِّ⁽⁶⁾، وَهُوَ يَفِيدُ الْقَطْعَ⁽⁷⁾.

وَأَمَّا الْإِسْتِقْرَاءُ النَّاqِصُ فَهُوَ: إِثْبَاتُ الْحُكْمِ فِي كُلِّيٍّ، لِثَبُوتِهِ فِي بَعْضِ جَزْئِيَّاتِهِ⁽⁸⁾، وَهُوَ مَا يَعْرِفُ عِنْدَ الْفُقَهَاءِ بِالْحَاقِّ الْفَرْدِ بِالْأَعْمِّ وَالْأَغْلَبِ⁽⁹⁾، وَهَذَا الْإِسْتِقْرَاءُ يَفِيدُ الظَّنَّ فِي الْغَالِبِ⁽¹⁰⁾.

(1) الخوارزمي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف الكاتب البلخي، مفاتيح العلوم، (174/1)، دار الكتاب العربي، ط2. الزبيدي، تاج العروس، مادة: قَرَو، (290/39). أبو جيب، سعدي، القاموس الفقهي لغة واصطلاحاً، حرف القاف، (297/1)، سورية، دمشق، دار الفكر، ط2، 1408هـ-1988م.

(2) الحموي، أبو العباس أحمد بن محمد بن علي الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، باب القاف مع الراء وما يتلثثهما، (500/2)، بيروت، المكتبة العلمية.

(3) الغزالي، المستصفي، (41/1).

(4) الشاطبي، الموافقات، (320/3).

(5) النملة، عبد الكريم بن علي بن محمد، المهذب في علم أصول الفقه المقارن، (109/1)، الرياض، مكتبة الرشد، ط1، 1420هـ-1999م.

(6) المرادوي، علاء الدين أبو الحسن علي بن سليمان الدمشقي الصالحي الحنبلي، التحرير شرح التحرير في أصول الفقه، (3788/8)، السعودية، الرياض، مكتبة الرشد، ط1، 1421هـ-2000م.

(7) ابن النجار الحنبلي، تقي الدين أبو البقاء محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن علي الفتوح، شرح الكوكب المنير، (418/4)، مكتبة العبيكان، ط2، 1418هـ-1997م.

(8) فخر الدين الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين خطيب الري، المحصول، (71/5)، مؤسسة الرسالة، 1418هـ-1997م.

(9) السبكي، تقي الدين أبو الحسن علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام بن حامد بن يحيى، الإبهاج في شرح المنهاج، (173/3)، بيروت، دار الكتب العلمية، 1416هـ-1995م.

(10) الزركشي، بدر الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن بهادر، البحر المحيط في أصول الفقه، (6/8)، دار الكتبي، ط1، 1414هـ-1994م.

فالاستقراء من أهم الطرق في معرفة مقاصد الشريعة الإسلامية وإثباتها، أي أن الاستقراء حركة ذهنية لإثبات أمر كلي عام، فنهى النبي -صلى الله عليه وسلم- عن خطبة الرجل على خطبة أخيه، وبيعه على بيع أخيه، وسومه على سوم أخيه، كما في قوله: (لا يبيع الرجل على بيع أخيه، ولا يخطب على خطبة أخيه، إلا أن يأذن له)⁽¹⁾، يفيد غاية عظيمة، فباستقراء هذه النصوص في نهى النبي -صلى الله عليه وسلم- عن ذلك، نستخلص مقصدًا عظيمًا وهو: دوام المحبة والأخوة بين المسلمين، وهكذا⁽²⁾.

الطريق الثاني: نص الشارع الحكيم على المقصد الأصلي.

ما من أمر أو نهى جاء في كتاب الله -عز وجل-، وفي سنة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- إلا للطلب، فالأوامر لطلب الفعل، والنواهي لطلب الترك، فما من أمر أمر به الشارع الحكيم إلا كان طلب فعله مقصودًا للشارع، وما من نهى نهى عنه الشارع الحكيم إلا كان طلب تركه مقصودًا للشارع، ومن هنا جاء في كتاب الموافقات في سياق الحديث عن مقصود الشارع أنه يعرف من جهات، من هذه الجهات التي تعيننا في المسألة: "مجرد الأمر والنهي الابتدائي التصريحي، فإن الأمر معلوم أنه إنما كان أمرًا لاقتضائه الفعل؛ فوقع الفعل عند وجود الأمر به مقصود للشارع، وكذلك النهي معلوم أنه مقتضى لنفي الفعل أو الكف عنه؛ فعدم وقوعه مقصود له، وإيقاعه مخالف لمقصوده، كما أن عدم إيقاع الأمور به مخالف لمقصوده"⁽³⁾.

وعند النظر إلى كتاب الله -عز وجل-، وسنة رسوله -صلى الله عليه وسلم-، نجد أن فيهما أدلة كثيرة نصوصها واضحة، تُصرِّح بمقصد شرعي، أو تنبّه عليه: فقوله تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾⁽⁴⁾.

(1) أخرجه مسلم، أبو الحسن مسلم بن الحجاج النيسابوري، صحيح مسلم، كتاب الحج، باب تحريم الخطبة على خطبة أخيه، حتى يأذن أو يترك، (ح/1412)، بيروت، دار إحياء التراث العربي.

(2) ابن عاشور، مقاصد الشريعة الإسلامية، (ص192).

(3) الشاطبي، الموافقات، (2/387).

(4) سورة البقرة، الآية: 185.

وقوله: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ (1).

وقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ (2).

وقوله: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾ (3).

وقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (4).

وقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالِكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ﴾ (5).

وقوله: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (6).

وقوله: ﴿يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ﴾ (7).

وقال - صلى الله عليه وسلم-: (إِنَّ الدِّينَ يَسْرُ، وَلَنْ يَشَادَ الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا غَلِبَهُ) (8).

وقال: (فَإِنَّمَا بَعَثْتُمْ مَيَسِّرِينَ، وَلَمْ تَبْعَثُوا مَعْسِرِينَ) (9).

فكل هذه الآيات والأحاديث جاءت تصرّح بمقصد عظيم من مقاصد الشريعة الإسلامية، وتنبّه عليه، إما بضرورة فعله، أو بطلب تركه، وهذه المقاصد تعرف وفق مقتضيات اللسان العربي المبين (10).

(1) سورة الحج، الآية: 78.

(2) سورة النحل، الآية: 90.

(3) سورة الأعراف، الآية: 56.

(4) سورة البقرة، الآية: 278.

(5) سورة النساء، الآية: 29.

(6) سورة الذاريات، الآية: 56.

(7) سورة الأعراف، الآية: 157.

(8) أخرجه البخاري، صحيح البخاري، كتاب الوحي، باب الدين يسر، (ح/39).

(9) أخرجه البخاري، صحيح البخاري، كتاب الوضوء، باب صب الماء على البول في المسجد، (ح/220).

(10) ابن عاشور، مقاصد الشريعة الإسلامية، (ص193). الريسوني، نظرية المقاصد، (ص271-272).

الطريق الثالث: الاقتداء بالصحابة - رضي الله عنهم - في فهم وإثبات مقاصد الشريعة الإسلامية.

الصحابة - رضي الله عنهم - كأنبيا بني إسرائيل، إلا أنه لا يوحى إليهم، وهم خير الخلق بعد الرسل - عليهم السلام -، وهم أمناء على شرع الله، قادوا الأمة في دياجير الظلام، فأخرجوها من الظلمات إلى النور، وفق الطريق الذي رسمه لهم النبي - صلى الله عليه وسلم -، والصحابة - رضي الله عنهم - هم أهل العربية، فقد تميّزوا بفصاحة اللسان، وصفاء الذهن، وقوة الحفظ، وعمق الفهم، وصدق الإخلاص، وقد وقفوا على أسرار التشريع، وعلموا أن للشريعة مقاصد فعملوا بها؛ وذلك لرفع الضيق والحرَج عن الخلق، وجلب التيسير لهم، ولقد جاء في كتاب "حُجَّةُ الله البالغة" ما نصّه: "وأما معرفة المقاصد التي بُنيت عليها الأحكام فعلم دقيق لا يخوض فيه إلا من لطف ذهنه، واستقام فهمه"⁽¹⁾، فهذا عمر بن الخطاب - رضي الله عنه -، قال للمؤلفة قلوبهم عندما جاؤوا يطلبون العطاء: "إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتألفكم والإسلام يومئذ ذليل، وإن الله قد أعز الإسلام فاذهبوا، فأجهدا جهدكما لا أرى الله عليكما إن رعيتما"⁽²⁾.

فعمرو - رضي الله عنه - منع سهم المؤلفة قلوبهم بعد أن كان يعطيهم النبي - صلى الله عليه وسلم، وأبو بكر - رضي الله عنه - بعده، وعلم عمر أنه لا حاجة من إعطائهم؛ لأنَّ شوكة المسلمين قد قويت، وأن سوادهم قد كثر، فهم ليسوا بحاجة للمؤلفة قلوبهم⁽³⁾.

ومن هنا فإنه ينبغي علينا أن نفتدي بصحابة رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، في فهم مدارك الشريعة الإسلامية، وإثبات مقاصدها، والخوض في أسرارها، فهم - رضي الله عنهم -

(1) الدهلوي، ولي الله أحمد بن عبد الرحيم بن الشهيد وجيه الدين بن معظم بن منصور، حجة الله البالغة، (237/1)، بيروت، لبنان، دار الجيل، ط1، 1426هـ - 2005م.

(2) البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسروجردي الخراساني، السنن الكبرى، (ح13189)، (ح13189)، لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية، ط3، 1424هـ - 2003م. قال ابن كثير: ولا يحفظ هذا الحديث عن عمر بأحسن من هذا الإسناد. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، مسند أمير المؤمنين أبي حفص عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأقواله على أبواب العلم، (259/1)، المنصورة، دار الوفاء، ط1، 1411هـ - 1991م.

(3) الجصاص، أبو بكر أحمد بن علي الرازي الحنفي، أحكام القرآن، (325/4)، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1405هـ.

صاحبوا النبي - صلى الله عليه وسلم - وأدركوا نزول الوحي، ناهيك عما كانوا يتمتعون به من فصاحة اللسان، وقوة العبارة، وسلامة النطق، فهم أجدر الخلق لفهم الكتاب والسنة، وهم أحق من يقتدى به في فهم مقاصد الشريعة وإثباتها⁽¹⁾.

الطريق الرابع: اعتبار علة الأمر والنهي.

ما من أمر به الشارع الحكيم أو نهى عنه إلا لعلّة، وهذه العلة قد تكون معلومة للبعض، وقد تكون غير معلومة، فإذا كانت معلومة اتبعت، وذلك كإقامة الحدود للردع والزجر، وإذا كانت هذه العلة غير معلومة، كان لا بد من التوقف عن القول بأن الشارع أراد كذا، أو قصد كذا، إلا أن يقوم الدليل على ذلك⁽²⁾.

وعند تتبع كتاب الله - سبحانه وتعالى -، وسنة نبيه - صلى الله عليه وسلم -، يجد الباحث أن أكثر نصوصها معللة، وهي أكثر من أن تُحصى، فأمر الله بالصلاة والصيام والزكاة والحج والإحسان والعدل ونشر الصلاح، ونهيه عن الفواحش والمنكرات والمعاصي والمحرمات وقطع دابر الفساد، كل تلك الأوامر والنواهي معللة بحكم ومقاصد، فكل ما أمر الله به إنما هو لتحقيق الخير والرشاد للإنسان، وكل ما نهى عنه إنما هو لدفع الشر ودرء الضرر عنه⁽³⁾، ففي الوضوء قال الله: ﴿ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيَسْمَعَ نِعْمَةً عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾⁽⁴⁾.

وفي الصلاة قال: ﴿ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴾⁽⁵⁾.

(1) العالم، المقاصد العامة للشريعة، (ص122).

(2) الشاطبي، الموافقات، (2/388).

(3) القرافي، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي، الفروق، (2/41)، عالم الكتب. الريسوني، نظرية المقاصد، (1/190). الشنقيطي، أحمد بن محمود بن عبد الوهاب، الوصف المناسب لشرع الحكم، (1/57)، المدينة المنورة، الجامعة الإسلامية، عمادة البحث العلمي، ط1، 1415هـ. حكيم، محمد طاهر، رعاية المصلحة والحكمة في تشريع نبي الرحمة - صلى الله عليه وسلم -، (1/213)، المدينة المنورة، الجامعة الإسلامية، ط1، 116، 1422هـ - 2002م. الخادمي، نور الدين بن مختار، علم المقاصد الشرعية، (ص67)، مكتبة العبيكان، ط1، 1422هـ - 2001م. العالم، المقاصد العامة، (ص112-115).

(4) سورة المائدة، الآية: 6.

(5) سورة العنكبوت، الآية: 45.

وفي الصيام قال: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ (1).

وفي الحج قال: ﴿ وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ، لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ ﴾ (2).

وفي الجهاد قال: ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهَبُونَ بِهِ وَعَدُوا اللَّهَ وَعَدُوَكُمْ ﴾ (3).

وفي الاستئذان قال: ﴿ وَإِنْ قِيلَ لَكُمْ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴾ (4).

وفي الخمر والميسر والأنصاب والأزلام قال: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ، إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنتُمْ مُنْهَوْنَ ﴾ (5).

وفي النكاح قال - صلى الله عليه وسلم: (يا معشر الشباب، من استطاع الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء) (6).

فهذه جملة من الآيات والأحاديث - وهي أكثر من أن تحصى - تبيِّن أن أكثر نصوص الشريعة معللة، وعلتها جاءت لتحقيق المصلحة للإنسان، ودرء المفسدة عنه في الدنيا والآخرة.

(1) سورة البقرة، الآية: 183.

(2) سورة الحج، الآيتان: 27-28.

(3) سورة الأنفال، الآية: 60.

(4) سورة النور، الآية: 28.

(5) سورة المائدة، الآيتان: 90-91.

(6) أخرجه البخاري، صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب: من لم يستطع الباءة فليصم، (ح5066).

الفصلُ الأوَّل: نشرُ الصّلاح.

المبحثُ الأوَّل: تعريفُ الصّلاح والفرقُ بينه وبين الإِصلاح، وعلاقته بمقاصد الشريعة.

المطلبُ الأوَّل: تعريفُ الصّلاح.

الفرعُ الأوَّل: الصّلاحُ لغة.

الفرعُ الثاني: الصّلاحُ اصطلاحاً.

المطلبُ الثاني: الفرقُ بين الصّلاح والإِصلاح.

المطلبُ الثالث: علاقةُ نشرِ الصّلاحِ بمقاصدِ الشريعة.

المبحثُ الثاني: نشرُ الصّلاحِ مَقْصِدٌ من مقاصدِ الشريعةِ الإسلامية.

المطلبُ الأوَّل: تأصيلُ مقصدِ نشرِ الصّلاح.

المطلبُ الثاني: نشر الصلاح في القرآن الكريم.

المطلبُ الثالث: نشر الصلاح في السنة الشريفة.

المطلبُ الرابع: نشر الصلاح عند الصحابة - رضي الله عنهم -.

المبحثُ الثالث: أنواع الصلاح، ومراتبه، ومجالات الصلاح والإصلاح.

المطلبُ الأوّل: أنواع الصلاح.

المطلبُ الثاني: مراتب الصلاح.

المطلبُ الثالث: مجالات الصلاح والإصلاح.

المبحثُ الرابع: منهج الإسلام في نشر الصلاح، وجزاء الصالحين، ومصير الأمة إذا تركت الصلاح.

المطلبُ الأوّل: منهج الإسلام في نشر الصلاح.

المطلبُ الثاني: جزاء الصالحين.

المطلبُ الثالث: مصير الأمة إذا تركت الصلاح.

المبحثُ الأوَّل: تعريفُ الصلحِ والفرقُ بينه وبينَ الإصلاحِ، وعلاقتهُ بمقاصدِ الشريعةِ.

المطلبُ الأوَّل: تعريفُ الصلحِ.

الفرعُ الأوَّل: الصلحُ لغةً.

الصلحُ لغةً من صَلَحَ يَصْلُحُ وَيَصْلُحُ صَلَاحًا وَصُلُوحًا فهو صَالِحٌ وَصَلِيحٌ، وجمعُ الصلحِ صَلُحاءٌ وَصُلُوحٌ، ومن ذلك قول الله: ﴿وَبَيِّبًا مِّنَ الصَّالِحِينَ﴾⁽¹⁾، والصلحُ بالكسرِ: المُصَالِحَةُ، والاسم: الصَّلُحُ، والصلحُ نقيضُ الفسادِ، أو نقيضُ الطلاحِ، والإصلاحُ ضدُّ الإفسادِ، والاستصلاحُ ضدُّ الاستفسادِ، يقال: رجلٌ صالحٌ في نفسه ومُصلِحٌ في أعمالِهِ، ومنه قول الله: ﴿وَإِنَّهُ فِي الآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾⁽²⁾، ويقالُ أصلحتُ إلى الدابةِ: أحسنتُ إليها، ويقالُ: رجلٌ ما به من الصلحِ والصلُوحِ،⁽³⁾ ومن ذلك قولُ الشاعر:

فكيفَ بأطرافي إذا ما شتَمْتني وما بعد شتمِ الوالدينِ صلُوحٌ⁽⁴⁾.

الفرعُ الثاني: الصلحُ اصطلاحاً.

الصلحُ من أعظمِ المراتبِ، وأجلِ المقاماتِ، وأشرفِ الوساماتِ، وأكملِ الصِّفاتِ⁽⁵⁾، ومما

(1) سورة آل عمران، الآية: 39.

(2) سورة البقرة، الآية: 130.

(3) الفراهيدي، كتاب العين، باب: الحاء والصاد، (117/3)؛ ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، مادة: صلح، (152/3). الفارابي، تاج اللغة، فصل الصاد، مادة: صلح، (383/1). الرازي، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي، مختار الصحاح، مادة: صلح، (178/1)، بيروت، صيدا، الدار النموذجية، المكتبة العصرية، ط5، 1420هـ - 1999م. ابن منظور، لسان العرب، فصل الصاد، مادة: صلح، (516/2)؛ الرومي، قاسم بن عبد الله بن أمير علي القونوي الحنفي، أنيس الفقهاء في تعريفات الألفاظ المتداولة بين الفقهاء، (91/1)، دار الكتب العالمية، 1424هـ - 2004م.

(4) قاله: أبو زيد النحوي. الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الكناني الليثي، رسائل الجاحظ، (295/2)، القاهرة، مكتبة الخانجي، 1384هـ - 1964م.

(5) الخازن، علاء الدين أبو الحسن علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيعي، لباب التأويل في معاني التنزيل، التنزيل، (246/1)، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1415هـ.

يدل على أنه من أفضل المقامات: أن خليل الله إبراهيم - عليه السلام - طلب الصلاح لنفسه ولولده فقال: ﴿ رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾⁽¹⁾، وقال: ﴿ رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِنِي بِالصَّالِحِينَ ﴾⁽²⁾، فدل ذلك على أن صفة الصلاح من أشرف مقامات العباد⁽³⁾، ومن أخص صفات المؤمنين⁽⁴⁾.

ومن هنا فإن الصلاح وصف عام لجميع الأنبياء - عليهم السلام -، ولمن اتبعهم وسار على نهجهم واقتفى أثرهم⁽⁵⁾، ولقد حثَّ الباري - جلَّ في علاه - على الصلاح ورغب فيه، فلا تكاد تخلو صفحة من كتاب الله - سبحانه وتعالى - إلا وأمرت بالصلاح ورغبت فيه، وبيّنت جزاء الصالحين والمصلحين⁽⁶⁾، قال الله: ﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتِ نُوحٍ وَامْرَأَتِ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحِينَ فَخَاتَمَهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّٰخِلِينَ ﴾⁽⁷⁾، وقال: ﴿ وَهُوَ يُوَكِّى الصَّالِحِينَ ﴾⁽⁸⁾، وقال: ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ ﴾⁽⁹⁾، وقال: ﴿ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا ﴾⁽¹⁰⁾، وقال: ﴿ وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمْلًا ﴾⁽¹¹⁾.

والصلاح ضد الفساد، وهو مختص بالأفعال في أكثر استعمالاته في القرآن، ولقد قوبل في

(1) سورة الصافات، الآية: 100.

(2) سورة الشعراء، الآية: 83.

(3) خطيب الري، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي، مفاتيح الغيب، (345/26)، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط3، 1420هـ.

(4) الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، (302/12)، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1415هـ.

(5) العثيمين، محمد بن صالح بن محمد، تفسير الفاتحة والبقرة، (71/2)، المملكة العربية السعودية، دار ابن الجوزي، ط1، 1423هـ.

(6) آل سعدي، أبو عبد الله عبد الرحمن بن ناصر بن حمد، القواعد الحسان لتفسير القرآن، (199/1)، الرياض، الرياض، مكتبة الرشد، ط1، 1420هـ - 1999م.

(7) سورة التحريم، الآية: 10.

(8) سورة الأعراف، الآية: 196.

(9) سورة العنكبوت، الآية: 9.

(10) سورة النساء، الآية: 69.

(11) سورة الكهف، الآية: 46.

القرآن تارةً بالسيئات، وتارةً بالفساد⁽¹⁾، فمن الأولى قول الله: ﴿وآخِرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا﴾⁽²⁾، ومن الثانية قول الله: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾⁽³⁾، فالصلاح له معانٍ عديدة، منها:

- 1- "الإتيان بما ينبغي والتحرز عما لا ينبغي"⁽⁴⁾.
- 2- "الاستقامة على ما توجبه الشريعة"⁽⁵⁾.
- 3- "الحصول على الحال المستقيمة النافعة"⁽⁶⁾.
- 4- "اعتدال الحال واستواؤه على الحالة الحسنة"⁽⁷⁾.
- 5- "أصل الخير ورفع الدَّرَجَات"⁽⁸⁾.
- 6- "مناط النِّجَاة"⁽⁹⁾.

(1) الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد، المفردات في غريب القرآن، (489/1)، دمشق، بيروت، دار الشامية، دار القلم، ط1، 1412هـ؛ الأبياري، إبراهيم بن إسماعيل، الموسوعة القرآنية، (321/8)، مؤسسة سجل العرب، 1405هـ.

(2) سورة التوبة، الآية: 102.

(3) سورة الأعراف، الآية: 56.

(4) أبو السعود، محمد بن محمد بن مصطفى، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، (158/3)، بيروت، دار إحياء التراث العربي؛ الألويسي، روح المعاني، (203/4).

(5) السمعاني، أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار بن أحمد المروزي التميمي الحنفي ثم الشافعي، تفسير القرآن، (478/3)، السعودية، الرياض، دار الوطن، ط1، 1418هـ - 1997م.

(6) النسفي، حافظ الدين أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، (50/1)، بيروت، دار الكلم الطيب، ط1، 1419هـ - 1998م.

(7) ابن حيان الأندلسي، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان، البحر المحيط في التفسير، (100/1)، بيروت، دار الفكر، 1420هـ.

(8) ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر التونسي، التحرير والتلوين، (107/29)، تونس، دار التونسية للنشر والتوزيع، 1984م.

(9) السامرائي، فاضل بن صالح بن مهدي بن خليل البدري، لمسات بيانية في نصوص من التنزيل، (191/1)، الأردن، عمان، دار عمار للنشر والتوزيع، ط3، 1423هـ - 2003م.

7- "التغيُّر إلى الاستقامة في الحال" (1).

8- "المواظبة على الفرائض وترك المحرمات" (2).

وبهذا يتبين أن الصلاح قائم على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وكلمة "الصلاح" هي لفظٌ جامعٌ لكلِّ خيرٍ وفضيلةٍ (3)، فالمجتمع بأفراده وأسرهِ وقبائلهِ وجيوشهِ قائمٌ على هذه الكلمة وجودًا وعدمًا، كيف لا وقد قرَّرنَ اللهُ -جلَّ في علاه- الصلاح والإصلاح بالإيمان في أكثر من آية في كتابهِ (4)، فقال -جلَّ شأنهُ-: ﴿فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (5)، وقال: ﴿إِلَّا لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ (7).

وبالجملة: فإنَّ كلمة الصلاح إذا أُطلقت فإنها تشمل الخير كله، فالشريعة أساسها ومبناها قائم على الصلاح، ومرتبته الصلاح ليست بالمرتبة الهيئية، فهذا سليمان -عليه السلام- يدعو ربه أن يدخله في الصالحين، فقال: ﴿وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾ (8)، فإذا كان نبي الله سليمان -عليه السلام- يدعو ربه أن يلحقه بالصالحين، فحريٌّ بمن دونه من البشر أن يهتم بهذه المرتبة ويحرص عليها، والله در من قال:

اسعد بمالك في الحياة فإنما يبقى خلافاً مصلحاً أو مفسدًا

(1) الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد، نزهة الأعين النواظر في الوجوه والنظائر، (396/1)، بيروت، لبنان، مؤسسة الرسالة، ط1، 1404هـ - 1984م.

(2) الغزالي، أبو حامد بن محمد الطوسي، إحياء علوم الدين، (342/2)، بيروت، دار المعرفة.

(3) ابن نجيم المصري، زين الدين بن إبراهيم بن محمد، البحر الرائق شرح كنز الدقائق، (287/6)، دار الكتاب الإسلامي، ط2.

(4) ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم الحراني، مجموع الفتاوى، (85/7)، المملكة العربية السعودية، المدينة المنورة، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، 1416هـ - 1995م.

(5) سورة الأنعام، الآية: 48.

(6) سورة مريم، الآية: 60.

(7) سورة التين، الآية: 6.

(8) سورة النمل، الآية: 19.

فإذا جمعتَ لمفسدٍ لم يُغنه وأخو الصلاحِ قليله يتزَيَّد⁽¹⁾.

المطلب الثاني: الفرقُ بين الصلاحِ والإصلاح.

لا بدَّ للإنسان في هذا الكون أن ينتقل من مرحلة إصلاح نفسه وعمله إلى إصلاح غيره، وبتعبيرٍ آخر: لا بدَّ للإنسان أن ينتقل من مرحلة الصلاح إلى مرحلة الإصلاح، فالإصلاح هو: "التغييرُ إلى استقامة الحال"⁽²⁾، أي هو: " وصف زائد على الصلاح، فليس كل صالح مصلحًا، فإن من الصالحين من همهم هم نفسه، ولا يهتم بغيره، وتام الصلاح بالإصلاح"⁽³⁾، قال الله - سبحانه وتعالى -: ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلِهَا مُصْلِحُونَ ﴾⁽⁴⁾، وقال: ﴿ وَالَّذِينَ يَمَسُكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نَضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ ﴾⁽⁵⁾، فبالإصلاح تقوم المجتمعات، وتدوم خيراتها، ويرتقي الأفراد، ويكثر عطاؤهم، والله - سبحانه وتعالى - ما بعث رسله، وما أنزل كتبه، إلا لنشر الصلاح بين الناس، فهذا شعيب - عليه السلام - يقول: ﴿ إِن أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾⁽⁶⁾، فالسعادة في الدنيا والآخرة منوطه بالصلاح والإصلاح، ومتوقفة عليهما⁽⁷⁾، عليهما⁽⁷⁾،

(1) قاله: محمود الوراق. ابن عبد ربه الأندلسي، شهاب الدين أبو عمر أحمد بن محمد بن حبيب بن حيدر بن سالم، العقد الفريد، (190/1)، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1404هـ.

(2) ابن الهائم، عماد الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن عماد الدين، التبيان في تفسير غريب القرآن، (51/1)، (51/1)، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1423هـ.

(3) العثيمين، محمد بن صالح، مجموع الفتاوى، (688/8)، دار الوطن، دار الثريا، ط الأخيرة، 1413هـ.

(4) سورة هود، الآية: 117.

(5) سورة الأعراف، الآية: 170.

(6) سورة هود، الآية: 88.

(7) آل سعدي، أبو عبد الله عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن محمد، تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن، (85/1)، المملكة العربية السعودية، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ط1، 1422هـ. محمد رشيد رضا، شمس الدين محمد رشيد بن علي رضا بن محمد بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني، تفسير المنار، (198/12)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990م.

وحسبنا في ذلك النصوص العامة التي تحت على الصلاح والإصلاح وتأمراً بهما⁽¹⁾.

وبالجملة: فلا بد للإنسان أن ينظر في كل شيء يصلحه، وأن يبدأ بإصلاح نفسه وتأديبها، وتعليمها، ثم ينتقل لإصلاح غيره؛ لأن فاقده الشيء لا يعطيه، فيستحيل للإنسان أن يصلح غيره إذا عجز عن إصلاح نفسه.

المطلب الثالث : علاقة نشر الصلاح بمقاصد الشريعة.

إن نشر الصلاح يجعل من إمكانية تحقيق وتحصيل مقاصد الشريعة الإسلامية أمراً سهلاً ميسراً، فكيف للدين أن يظهر بدون الصلاح، وكيف للنفس والنسل والعقل والمال أن يحفظ بدون الصلاح، فنشر الصلاح هو المقصد العام للشريعة الإسلامية، فحفظ نظام الأمة واستدامته ويقاؤه مرهون بصلاح الأفراد، فالشريعة كلها تهدف بأحكامها ومقاصدها إلى جلب المصالح ونشر الصلاح، فنشر الصلاح والإصلاح من أعظم محاسن ومقاصد دين الإسلام⁽²⁾.

وإن المقصد الذي من أجله بعث الله الرسل -عليهم السلام-، وأنزل الكتب هو: الصلاح والإصلاح، فكل صلاح ديني أو دنيوي هو من دين الله - عز وجل-، ومن دين أنبيائه -عليهم السلام-، قال الله حكاية عن موسى -عليه السلام-: ﴿ وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ ﴾⁽³⁾، وقال الله لأهل مدين على لسان نبيه شعيب -عليه السلام-: ﴿ وَلَا تُبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾⁽⁴⁾، وقال الله مخاطباً هذه الأمة: ﴿ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾⁽⁵⁾، فدل ذلك على أن الكتاب والسنة يحثان على الصلاح والإصلاح في الأمور كلها، دقها وجلها،

(1) العز بن عبد السلام، قواعد الأحكام في مصالح الأنام، (1/156). الريسوني، نظرية المقاصد عند الشاطبي، (347/1).

(2) الريسوني، نظرية المقاصد عند الشاطبي، (347/1). ابن عاشور، مقاصد الشريعة، (ص 274). آل سعدي، تيسير اللطيف المنان، (1/109).

(3) سورة الأعراف، الآية: 142.

(4) سورة الأعراف، الآية: 85.

(5) سورة الأعراف، الآية: 56.

كان الأمر كذلك، دل على أن نشر الصلاح مقصد عام للشريعة الإسلامية⁽¹⁾، قال العز بن عبد السلام⁽²⁾ - عليه رحمة الله-: " فإن الله تعالى أرسل الرسل، وأنزل الكتب؛ لإقامة مصالح الدنيا والآخرة ودفعت مفسدهما"⁽³⁾، وقال: " والشريعة كلها مصالح، إما تدرأ مفسد، أو تجلب مصالح، فإذا سمعت الله يقول: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾⁽⁴⁾؛ فتأمل وصيته بعد نداءه، فلا تجد إلا خيراً يحثك عليه، أو شراً يزعرك عنه، أو جمعاً بين الحث والزجر، وقد أبان في كتابه ما في بعض الأحكام من المفسد، حثاً على اجتناب المفسد، وما في بعض الأحكام من المصلح، حثاً على إتيان المصلح"⁽⁵⁾.

والصلاح نعمة عظيمة، وهو منة كبيرة يمنُّ الله بها على الصالحين؛ جزاءً لهم، ولقد أثنى الله على الذين آمنوا وعملوا الصالحات، وذكر الله الصالحين في مقام عظيم، فقال-جل شأنه-: ﴿ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا ﴾⁽⁶⁾، وأهل الصلاح كفاهم منزلةً أن الله يورثهم الجنة؛ لأنهم عملوا بطاعته، وانتهوا عن معصيته، وآثروا طاعة ربه على طاعة الشيطان⁽⁷⁾، قال الله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزُّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴾⁽⁸⁾، فهم ورثة الأرض استخلفهم الله لإقامة شرعة، فكانت العاقبة لهم، والله- سبحانه-

(1) العز بن عبد السلام، قواعد الأحكام، (157/1).

(2) هو سلطان العلماء أبو محمد عز الدين بن عبد العزيز بن عبد السلام السلمى الشافعي، من فقهاء الشافعية، ولد في سوريا سنة (578هـ)، زار بغداداً، وكان زاهداً ورعاً وقوراً مجتهداً، من تلاميذه: ابن دقيق العيد، وشرف الدين الدمياطي، ومن كتبه: قواعد الأحكام، والفوائد، وبداية السؤل. البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر، مصرع التصوف، (136/1)، مكة المكرمة، عباس أحمد الباز. الزركلي، الأعلام، (21/4).

(3) العز بن عبد السلام، أبو محمد عز الدين بن عبد العزيز بن عبد السلام السلمى الشافعي، الفوائد في اختصار المقاصد، (32/1)، دمشق، دار الفكر المعاصر، ط1، 1416هـ.

(4) سورة البقرة، الآية: 104.

(5) العز بن عبد السلام، قواعد الأحكام، (11/1).

(6) سورة النساء، الآية: 69.

(7) الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، (434/16).

(8) سورة الأنبياء، الآية: 105.

يورث الصالحين أرض الجنة⁽¹⁾، فيكفي أهل الصلاح منزلة أن الله سيورثهم الجنة.

وإن شقاء الناس وتعاستهم في الدنيا وما ينتظرهم من عذاب في الآخرة؛ هو بسبب تركهم لنشر الصلاح، ولو أنهم حاربوا شهواتهم ونزواتهم وأصلحوا أنفسهم وعقولهم؛ لسعدوا في الدنيا والآخرة، ولنعموا بالخيرات، ولكنهم لما بطروا وتركوا الصلاح، أخذوا بالمثلات⁽²⁾، فدل ذلك على أن الصلاح مقصد عام للشريعة، قال الله: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِنَبْلُوهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾⁽³⁾، أي: «أصلح عملاً»⁽⁴⁾، وقال الله: ﴿وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نَضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ﴾⁽⁵⁾.

وإن هذا الدين لن يصلح إلا بما صلح أوله، ولا صلاح للأمة إلا برجوعها إلى ما كانت عليه، وتمسكها بالعقيدة فكراً، وبالشرعية عملاً، وإن أصحاب النبي -صلى الله عليه وسلم-، ومن تبعهم، قاموا بحركات إصلاحية لإصلاح أنفسهم وإصلاح غيرهم، فبهم -رضي الله عنهم- انتشر الصلاح، وإنه لن ينتشر الصلاح في عصرنا إلا إذا عدنا إلى المورد الأول الذي شرب منه الصحابة الكرام، وهو الكتاب والسنة، فجُل آيات الكتاب المبين، وكثير من أحاديث النبي الكريم -صلى الله عليه وسلم- تأمر بالصلاح وتحث على الإصلاح قال شعيب -عليه السلام- كما في كتاب الله: ﴿إِن أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾⁽⁶⁾، وقال الله: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلِهَا مُصْلِحُونَ﴾⁽⁷⁾، وقال الله: ﴿رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِن تَكُونُوا صَالِحِينَ﴾

(1) قاله ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبیر. ضياء الدين المقدسي، أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي، الأحاديث المختارة أو المستخرج من الأحاديث المختارة مما لم يخرج البخاري ومسلم في صحيحيهما، (ح170)، بيروت، لبنان، دار خضر للطباعة والنشر والتوزيع، ط3، 1420هـ-2000م. فخر الدين الرازي، خطيب الري أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحس بن الحسين التيمي، مفاتيح الغيب، (22/192)، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط3، 1420هـ.

(2) عطية، جمال الدين عطية، نحو تفعيل مقاصد الشريعة، (ص111)، سوريا، دمشق، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، 1424هـ-2003م.

(3) سورة الكهف، الآية: 7.

(4) البغوي، محيي السنة أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد الفراء، معالم التنزيل في تفسير القرآن، (3/172)، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1420هـ.

(5) سورة الأعراف، الآية: 170.

(6) سورة هود، الآية: 88.

(7) سورة هود، الآية: 117.

فَإِنَّهُ كَانَ لِلأَوَّابِينَ غَفُورًا ﴿١﴾.

ولا تحيا السنن، وتموت البدع، ويعود العمل بأصول هذا الدين إلا بالصلاح، فالدين بات غريباً لكثرة البدع والضلالات، وما كان لهذه البدع أن تنتشر ولهذه الضلالات أن تظهر إلا بسبب بُعد الناس عن إصلاح أنفسهم وعقولهم، فقد قال -صلى الله عليه وسلم-: (بدأ الإسلام غريباً، وسيعود كما بدأ غريباً، فطوبى للغرباء)⁽²⁾، فهؤلاء الغرباء استحقوا هذا الوصف لأنهم أصلحوا أنفسهم وسعوا في اصلاح غيرهم⁽³⁾.

وبانعدام نشر الصلاح يصعب حفظ الضرورات كلها، فكيف للدين أن يحفظ وأفراده غير صالحين؟ وكيف له أن ينتشر ووصف الصلاح قد انتفى عن دعائه؟ وكيف للنفوس أن تحفظ بغير الصلاح؟ وكذلك العقل والنسل والمال كيف له أن يحفظ إذا لم تكن النفوس سالحة؟ بل إنَّ عدم صلاح النفوس يهدر هذه الضروريات ويقضي عليها.

وبعد إجابة النظر في الأدلة التي تحث على الصلاح" يحصل اليقين بأن الشريعة مطلوبة لجلب المصالح ودرء المفاسد، واعتبرنا هذه قاعدة كلية في الشريعة، فقد انتظم لنا الآن أن المقصد الأعظم من الشريعة هو: جلب الصلاح ودرء الفساد، وذلك يحصل بإصلاح حال الإنسان ودرء فساده، فإنه لما كان هو المهيمن على هذا العالم كان في صلاحه صلاح العالم وأحواله"⁽⁴⁾.

(1) سورة الأسراء: 25.

(2) مسلم، صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان أن الإسلام بدأ غريباً، (ح/145).

(3) العبيدي، حمادي، الشاطبي ومقاصد الشريعة، (ص 199-203)، دمشق، بيروت، دار قتيبة للطباعة والنشر والنشر والتوزيع، ط1، 1412هـ - 1992م.

(4) ابن عاشور، مقاصد الشريعة، (ص276).

المبحث الثاني: نشرُ الصلاحِ مقصدٌ من مقاصدِ الشريعةِ الإسلامية.

المطلبُ الأوَّل: تأصيلُ مقصدِ نشرِ الصلاحِ.

جاءت الشريعة الإسلامية لحفظ نظام العالم، وضبط تصرفات الخلق، وحثهم على الصلاح والإصلاح، ومقصد الشريعة العام هو: "عمارة الأرض، وحفظ نظام التعايش فيها، واستمرار صلاحها بصلاح المستخلفين فيها، وقيامهم بما كلفوا به من عدل واستقامة، ومن صلاح في العقل وفي العمل، وإصلاح للأرض، واستنباط لخيراتها، وتدبير لمنافع الجميع"⁽¹⁾.

ومن الآيات القرآنية الكريمة التي تتضمن مقاصد عامة للشريعة، قول الله - عز وجل -: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾⁽²⁾، وقوله: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾⁽³⁾، وقال الله مخاطبًا نبيه - عليه الصلاة والسلام -: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾⁽⁴⁾، وقال: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾⁽⁵⁾، وقال: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾⁽⁶⁾، فهذه الآيات مقاصد عامة للشريعة، تحقق تحقق المصلحة للعباد في الدارين، وتحقق السعادة لهم أفرادًا وجماعات.

ومن المعلوم أن إثبات مقاصد الشريعة الإسلامية يكون عن طريق استقراء النصوص، فمثلا: في بعثة الرسل - عليهم السلام -، جاءت آيات قرآنية كثيرة تبين أن الغاية والمقصد من إرسال الرسل هو: رحمة البرية وإسعاد البشرية، وإرشادهم إلى الحق والخير والصلاح والعدل والإحسان، قال الله: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾⁽⁷⁾، وقال: ﴿وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ

⁽¹⁾ الفاسي، مقاصد الشريعة الإسلامية ومكارمها، (ص 46).

⁽²⁾ سورة البقرة، الآية: 2.

⁽³⁾ سورة الإسراء، الآية: 9.

⁽⁴⁾ سورة الأنبياء، الآية: 107.

⁽⁵⁾ سورة العنكبوت، الآية: 45.

⁽⁶⁾ سورة البقرة، الآية: 179.

⁽⁷⁾ سورة الأنبياء، الآية: 107.

فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١﴾⁽¹⁾، فهذه الآيات واضحة في دلالتها، وتبين أن بعثة الرسل ما كانت إلا رحمة ورأفة بالخلق، فمن قبل سعد في الدنيا والآخرة، ومن ردّ تعس وخسر في الدنيا والآخرة، ألا ذلك هو الخسران المبين⁽²⁾.

ولكي نثبت أن نشر الصلاح مقصد عام للشريعة، لا بد من استقراء نصوصها، ولا بد من تتبع نصوص القرآن الكريم، والسنة النبوية المطهرة، وأقوال الصحابة، التي تثبت أن نشر الصلاح هو المقصد العام للشريعة، واستقراء النصوص يكون بالرجوع إلى دلالات الألفاظ، وهي: دلالة العبارة، ودلالة الإشارة، ودلالة النص، ودلالة الاقتضاء، ودلالة المفهوم⁽³⁾.

وفي المطلب الثاني والثالث والرابع من هذا المبحث، سيثبت الباحث -إن شاء الله-، أن نشر الصلاح مقصد عام للشريعة الإسلامية.

المطلب الثاني: مقصد نشر الصلاح في القرآن الكريم .

تكرر ورود كلمة الصلاح والإصلاح في القرآن الكريم وما يدل على معناها ما يزيد على المئة والثمانين مرة، مما يدل على مركزية هذه الكلمة، فالإكثار من الشيء يدل على أهميته،

⁽¹⁾ سورة الأنعام، الآية: 48.

⁽²⁾ العالم، المقاصد العامة للشريعة، (ص 85 - 87).

⁽³⁾ دلالة العبارة أو عبارة النص، وهي: " دلالة اللفظ على ما كان الكلام مسوقاً لأجله أصالة أو تبعاً، وعلم قبل التأمل أن ظاهر النص يتناوله"، وأما دلالة الإشارة أو إشارة النص، فهي: " دلالة اللفظ على حكم غير مقصود ولا سيق له النص ولكنه لازم للحكم الذي سيق الكلام لإفادته"، وأما دلالة النص أو دلالة الدلالة، فهي: " ثبوت حكم المنطوق به للمسكوت عنه لوجود معنى فيه، يدرك كل عارف باللغة أن الحكم في المنطوق به كان لأجل ذلك المعنى من غير حاجة إلى نظر واجتهاد"، وأما دلالة الاقتضاء أو اقتضاء النص، فهي: " دلالة الكلام على معنى يتوقف على تقديره صدق الكلام، أو صحته عقلاً أو شرعاً"، وأما دلالة المفهوم فهي تقسم إلى قسمين وهما، أولاً: مفهوم الموافقة، وهو: " دلالة اللفظ على ثبوت حكم المنطوق به للمسكوت عنه، وموافقته له نفيًا أو إثباتًا، ثانياً: مفهوم المخالفة، وهو: " دلالة اللفظ على ثبوت حكم للمسكوت عنه مخالف لما دل عليه المنطوق، لانتفاء قيد من القيود المعتمدة في الحكم". الخن، مصطفى سعيد، أثر الاختلاف في القواعد الأصولية في اختلاف الفقهاء، (ص 116 - 131)، دار الرسالة العالمية، ط11، 1431هـ - 2010م.

والعناية به، بل إن القرآن الكريم قائم على الصلاح والإصلاح، وللقضاء على الفساد والإفساد⁽¹⁾.

وعند النظر إلى كتاب المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، وتتبع المواضع التي ذكرت فيها كلمتي الصلاح والإصلاح، نجد دون أدنى شك أن كلمة الصلاح باشتقاقاتها ومدلولاتها، قد استحوذت مكانا كبيرا في كتاب الله -جل وعلا-، ولعل ما يدل على أهميتها أنها ذكرت في أكثر سور القرآن، فوردت في السبع الطوال ما يزيد على الخمسين مرة، ووردت في المئون والمئاني ما يزيد على التسعين مرة⁽²⁾، وإن دل هذا على شيء، فإنما يدل على أهمية هذه الكلمة، فهذه الكلمة بجميع اشتقاقاتها ومدلولاتها تخلص إلى شيء واحد، وهو: مجانبة الفساد والإفساد، وهذا هو الصلاح.

وقد مدح الله -سبحانه وتعالى- الصالحين من الأنبياء والمرسلين، ومن سار على دربهم، واجتباهم، وقربهم، وأحبهم، وأنبياء الله كانوا صالحين، فعن عيسى -عليه السلام- قال الله: ﴿وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾⁽³⁾، وعن زكريا ويحي وعيسى وإلياس -عليهم السلام- قال الله: ﴿وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِيلَاسَ كُلٌّ مِّنَ الصَّالِحِينَ﴾⁽⁴⁾، وهذا يوسف -عليه السلام- قال كما جاء في القرآن: ﴿رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمَلِكِ وَعَلَّمْتَنِي مَا تَأْوِيلُ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحَقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾⁽⁵⁾، وهذا إبراهيم -عليه السلام- قال الله عنه: ﴿وَأَتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾⁽⁶⁾، ودعا إبراهيم ربه فقال: ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ﴾⁽⁷⁾، فوهب الله له

(1) حميد، صالح بن عبد الله، نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم - عليه السلام -، (365/2)، جدة، دار الوسيلة للنشر والتوزيع، ط4.

(2) الباقي، محمد فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، (ص410-412)، دار الكتب المصرية، 1364هـ.

(3) سورة آل عمران، الآية: 46.

(4) سورة الأنعام، الآية: 85.

(5) سورة يوسف، الآية: 101.

(6) سورة النحل، الآية: 122.

(7) سورة الصافات، الآية: 100.

إسحاق ويعقوب -عليهما السلام- وقال عنهما: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ﴾⁽¹⁾، ولما دعا إبراهيم لنفسه قال: ﴿رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَالْحَقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾⁽²⁾، وعن لوط -عليه السلام- قال الله: ﴿وَأَدْخَلْنَاهُ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾⁽³⁾، وفي سياق الحديث عن إسماعيل وإدريس وذا الكفل -عليهم السلام- قال الله: ﴿وَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُمْ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾⁽⁴⁾، وعن لوط ونوح قال الله مادحا: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأةَ نُوحٍ وَامْرَأةَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحِينَ فَخَاتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّٰخِلِينَ﴾⁽⁵⁾، وسليمان -عليه السلام- آتاه الله الحكم والنبوة والملك على الجن والإنس والوحش والطير، وسخر له الريح تجري بأمره رخاء حيث أصاب، والشياطين كل بناء وغواص، ومع ذلك دعا الله فقال: ﴿وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾⁽⁶⁾، وهذا شعيب قال لموسى -عليهما السلام-: ﴿سَجِّدْ بِي إِذْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾⁽⁷⁾، الصَّالِحِينَ﴾⁽⁷⁾، وهذا صاحب الحوت يونس -عليه السلام- قال الله عنه: ﴿فَاجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَجَعَلَهُ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحِينَ﴾⁽⁸⁾، وأما حبيبنا وقودتنا محمد -صلى الله عليه وسلم- فقد قال كما أخبر الله عنه: ﴿إِنَّ وَلِيِّ اللَّهِ الَّذِي نَزَلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ﴾⁽⁹⁾، أي هو الذي " يتولى من صلح عمله"⁽¹⁰⁾، وعن عباد الله الصالحين من لدن آدم -عليه السلام- إلى يوم الدين قال الله عنهم: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا

(1) سورة الأنبياء، الآية: 72.

(2) سورة الشعراء، الآية: 83.

(3) سورة الأنبياء، الآية: 75.

(4) سورة الأنبياء، الآية: 86.

(5) سورة التحريم، الآية: 10.

(6) سورة النمل، الآية: 19.

(7) سورة القصص، الآية: 27.

(8) سورة القلم، الآية: 50.

(9) سورة الأعراف، الآية: 196.

(10) الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، (323/13).

الصَّالِحَاتِ لِنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ ﴿١﴾، بل إن الصلاح تعدى عالم الإنس إلى عالم الجن، قال الله مخبراً عن الجن: ﴿وَأَنَا مِمَّا الصَّالِحُونَ وَمِمَّا دُونَ ذَلِكَ كَمَا طَرَأَتْ قَدَدًا﴾ (2).

والصلاح في كتاب الله - عز وجل - جاء على عشرة أوجه (3).

الوجه الأول: الصلاح هو الإيمان، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿جَنَّاتٌ عَدْنٌ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ﴾ (4)، يعني ومن آمن (5)، وقوله تعالى: ﴿وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ﴾ (6)، والمراد بالصالحين المؤمنين (7)، وقوله تعالى في يوسف - عليه السلام -: ﴿وَأَلْحَمْتُنِي بالصَّالِحِينَ﴾ (8)، أي بالمؤمنين (9)، وقوله تعالى في سليمان - عليه السلام -: ﴿وَأَدْخَلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾ (10)، أي في عبادك المؤمنين (11).

الوجه الثاني: الصلاح يعني علو المنزلة وجودتها، ومن ذلك قوله تعالى في إبراهيم - عليه السلام -: ﴿وَمَنْ يَرْغَبْ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدْ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾ (12)،

(1) سورة العنكبوت، الآية: 9.

(2) سورة الجن، الآية: 11.

(3) القيرواني، يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة التيمي البصري ثم الإفريقي، التصاريف لتفسير القرآن مما اشتمت عليه أسمائه وتصرفت معانيه، (1/276)، الشركة التونسية للتوزيع، 1979م؛ الجوزي، نزهة الأعين، (1/397).

(4) سورة الرعد، الآية: 23.

(5) مقاتل بن سليمان، أبو الحسن بن بشير الأزدي البلخي، تفسير مقاتل ابن سليمان، (2/376)، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط1، 1423هـ.

(6) سورة النور، الآية: 32.

(7) الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي النيسابوري الشافعي، الوسيط في تفسير القرآن المجيد، (3/318)، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، ط1، 1415هـ - 1994م.

(8) سورة يوسف، الآية: 101.

(9) ابن أبي حاتم الرازي، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التيمي الحنظلي، تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم، (8/2781)، المملكة العربية السعودية، مكتبة نزار مصطفى الباز، ط3، 1419هـ.

(10) سورة النمل، الآية: 19.

(11) الطبري، جامع البيان في تأويل آي القرآن، (18/29).

(12) سورة البقرة، الآية: 130.

أي تعالى ذكره وارتفع⁽¹⁾، وقوله سبحانه عن إخوة يوسف: ﴿وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ﴾⁽²⁾، أي تصلح منزلتكم عند أبيكم⁽³⁾.

الوجه الثالث: الصلاح يعني الرفق، ومنه قوله تعالى على لسان شعيب: ﴿سَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مَنْ الصَّالِحِينَ﴾⁽⁴⁾، أي من الرفيقين بك⁽⁵⁾، وقوله تعالى: ﴿وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ﴾⁽⁶⁾، أي ارفق بهم⁽⁷⁾.

الوجه الرابع: تسوية الخلق، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿دَعَا اللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ آتَيْنَا صَالِحًا لَتَكُونَ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾⁽⁸⁾، يعني لئن آتيتنا بشرا سويا⁽⁹⁾.

الوجه الخامس: الصلاح يعني الإحسان، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾⁽¹⁰⁾، أي ما أريد إلا أن أحسن إليكم، وأصلحكم بموعظتي ونصيحتي⁽¹¹⁾.

(1) الطبري، جامع البيان في تأويل آي القرآن، (580/2).

(2) سورة يوسف، الآية: 9.

(3) ابن أبي زَمِين المالكى، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد المري الإلبيري، تفسير القرآن العزيز، (317/2)، مصر، القاهرة، الفاروق الحديثة، ط1، 1423هـ - 2002م.

(4) سورة القصص، الآية: 27.

(5) مقاتل بن سليمان، تفسير مقاتل، (61/2).

(6) سورة الأعراف، الآية: 142.

(7) الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي النيسابوري الشافعي، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، العزيز، (411/1)، بيروت، دمشق، دار القلم، دار الشامية، ط1، 1415هـ.

(8) سورة الأعراف، الآية: 189.

(9) الواحدي، الوسيط في تفسير القرآن، (434/2).

(10) سورة هود، الآية: 88.

(11) القاسمي، محاسن التأويل، (126/2).

الوجه السادس: الصلاح يعني الطاعة، ومنه قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾⁽¹⁾، أي مطيعون⁽²⁾، وقوله تعالى: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾⁽³⁾، أي لا تشركوا في الأرض بعد أن أصلحها الله لأهل طاعته⁽⁴⁾.

الوجه السابع: الصلاح يعني الأمانة، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ﴾⁽⁵⁾، أي كان أميناً⁽⁶⁾.

الوجه الثامن: الصلاح يعني بر الوالدين، ومنه قول الله: ﴿رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِن تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلأَوَّابِينَ غُفُورًا﴾⁽⁷⁾، أي تكونوا أبرارا مطيعين تقومون بحق والديكم⁽⁸⁾.

الوجه التاسع: الصلاح هو: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهِلِكَ الْقُرَىٰ ظُلْمًا وَأَهْلِهَا مُصْلِحُونَ﴾⁽⁹⁾، أي لم يكن الله مهلكا القرى وفي أهلها من يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر⁽¹⁰⁾.

(1) سورة البقرة، الآية: 11.

(2) مقاتل بن سليمان، تفسير مقاتل، (90/1).

(3) سورة الأعراف، الآية 56.

(4) مكى بن أبى طالب، أبو محمد مكى بن أبى طالب حمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني القرطبي المالكي، الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، (2405/4)، جامعة الشارقة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، مجموعة بحوث الكتاب والسنة، ط1، 1429هـ - 2008م.

(5) سورة الكهف، الآية: 82.

(6) الثعلبي، أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، (129/3)، بيروت، لبنان، لبنان، دار إحياء التراث العربي، ط1، 1422هـ - 2002م.

(7) سورة الإسراء، الآية: 25.

(8) البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن، (129/3).

(9) سورة هود، الآية: 117.

(10) الكرمانى، تاج القراء برهان الدين أبو القاسم محمد بن حمزة بن نصر، غرائب التفسير وعجائب التأويل، (522/1)، جدة، دار القبله للثقافة الإسلامية.

الوجه العاشر: الصلاح يعني أداء الزكاة أو الحج، ومنه قول الله: ﴿وَأَقْفُوا مِنْ مَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَّ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِنَ الصَّالِحِينَ﴾⁽¹⁾، أي لكي تؤدي الزكاة، أو أو أحج⁽²⁾.

والله - سبحانه وتعالى - حث عباده على فعل الصالحات، واجتناب المحرمات، وبشر من فعل ذلك بخير الدنيا والآخرة، وفي كتاب الله - جل وعلا - ما يزيد على المئة آية تحث العباد على فعل الصالحات، وهذه بعض الآيات الدالة على ذلك، مع بيان وجه الدلالة:

• قال تعالى: ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنْ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾⁽³⁾.

دللت هذه الآية على أن جنة الله تكون للذين صدقوا إيمانهم بالأعمال الصالحة.

• قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ﴾⁽⁴⁾.

دللت هذه الآية على أن من أطاع الله وأدى فرائضه ووقف عند حدوده واجتنب محارمه أن تكون الجنة داره ومستقره.

• قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾⁽⁵⁾.

دللت هذه الآية على أن من صدق الله ورسوله وعمل أعمالاً طيبة مباركة، وأدى الصلاة والزكاة كما أراد الله ورسوله، فإن له ثواباً عظيماً عند الله.

(1) سورة المنافقون، الآية: 10.

(2) الطبري، جامع البيان في تأويل آي القرآن، (411/23).

(3) سورة البقرة، الآية: 25.

(4) سورة البقرة، الآية: 82.

(5) سورة البقرة، الآية: 277.

- قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ﴾ (1).
- قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ﴾ (2).
- قال تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ﴾ (3).
- قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ﴾ (4).

دللت هذه الآيات دلالة واضحة على أن سبب دخول جنة الله - سبحانه وتعالى-، ونيل رضاه، يكون بالعمل الصالح، ودلت أيضا على أن استحقاق دخول الجنة يكون بعد رحمة الله بما يعملها المسلم من أعمال صالحة.

- قال تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جُزَاءٌ الْحُسْنَىٰ وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا﴾ (5).

دللت هذه الآية على أن من لم يعمل صالحا فليس له جزاء حسنا عند الله؛ لأن من عمل صالحا نال الجزاء الحسن، فالأشياء تتميز بأضدادها، والأمر بالشيء نهى عن أضداده.

- قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا﴾ (6).

فالصالح في الآية الكريمة ضد الظلم، وقد خاب من حمل ظلما، وإذا أمر الله بشيء فقد نهى عن ضده.

(1) سورة النساء، الآية: 57.

(2) سورة النساء، الآية: 124.

(3) سورة هود، الآية: 11.

(4) سورة الرعد، الآية 29.

(5) سورة الكهف، الآية: 88.

(6) سورة طه، الآية: 112.

- قال تعالى: ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴾ (1).

في هذه الآيات يأمر الله - سبحانه وتعالى - بالصلاح وينهى عن ضده وهو الإسراف.

- قال تعالى: ﴿ وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴾ (2).

في هذه الآية جاء الإصلاح ضد المكر واغتتيال المخالفين بالرأي والكلمة.

- قال تعالى: ﴿ أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ ﴾ (3).

فالفساد في الآية ضد الإيمان والعمل الصالح، وإذا نهى الله عن شيء فقد أمر بضده.

في الآيات الخمسة الكريمة السابقة يمكن تطبيق قاعدة: الأمر بالشيء نهي عن أضداده، والنهي عن الشيء أمر بأحد أضداده، والأمر للطلب، والطلب قد يكون للفعل أو للترك، ولا يمكن فعل الشيء إلا بترك ضده، ولا يمكن ترك الشيء إلا بفعل ضده، فالأمر بالصلاح نهي عن ضده وهو الفساد، والعكس صحيح.

- قال تعالى: ﴿ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا ﴾ (4).
- قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا ﴾ (5).
- قال تعالى: ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ (6).

(1) سورة الشعراء، الآيات: 150-152.

(2) سورة النمل، الآية: 48.

(3) سورة ص، الآية: 28.

(4) سورة الكهف، الآية: 110.

(5) سورة المؤمنون، الآية: 51.

(6) سورة الأنفال، الآية: 1.

- قال تعالى: ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّنْ نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ اتَّبِعْنَا مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ (1).

لقد دلت هذه النصوص بمنطوقها الصريح على جوب العمل الصالح؛ ذلك لأن العمل الصالح هو ثمرة الإيمان بالله ورسوله واليوم الآخر، وهذا كله ظهر باستقراء آيات القرآن الكريم، ومدى اهتمامه بالحث على العمل الصالح، والترغيب به ومن خلال الآيات الكريمة السابقة يتبين عدة أمور، وهي:

أولاً: خير الناس عند الله من آمن وعمل صالحاً.

ثانياً: الصلاح سبب للحياة الطيبة، والعيش الرغيد، والجزاء الحسن.

ثالثاً: ما من نبي بعثه الله إلا أمره بالصلاح والإصلاح.

رابعاً: من شروط التوبة الصلاح والإصلاح، ولا تصح التوبة بغيرهما، والآيات الدالة على ذلك تفوق الحصر.

خامساً: لا يتحسر الإنسان عند موته على شيء، أكثر من تحسره على الرجوع إلى الحياة الدنيا ليعمل صالحاً.

سادساً: الصالحون المصلحون تأتيهم البشارة في الدنيا قبل الآخرة، وهذا من عظيم صنيعهم، وعلو شأن فعلهم عند الله.

سابعاً: الصالحون المصلحون جزاؤهم عظيم، وثوابهم مضاعف، وهم في الغرفات آمنون، وصلاحهم سبب لدخولهم وذرياتهم الجنة.

ثامناً: القرآن الكريم جاء يأمر بالصلاح والإصلاح سواء كان ذلك صلاحاً فردياً أو أسرياً أو اجتماعياً.

(1) سورة النساء، الآية: 114.

بعد هذا التتبع والاستقراء لآيات الكتاب العزيز يتبين للباحث دون أدنى شك أن كلمة الصلاح بمدلولاتها ومشتقاتها هي كلمة مركزية في القرآن الكريم، وأولها القرآن الكريم اهتماما بالغا، وأعلى من شأنها، فكل طاعة أو اجتناب معصية هو من الصلاح، ويكفي أهل الصلاح منزلة، أنه إذا نزل العذاب وحل النكال بالمفسدين فأهل الصلاح في مأمن من ذلك، قال الله سبحانه: ﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُولُو بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ﴾⁽¹⁾، وإن دل هذا على شيء فإنما يدل على أن نشر الصلاح مقصد عام للشريعة.

المطلب الثالث: مقصد نشر الصلاح في السنة الشريفة.

للسنة النبوية المطهرة مكانة عالية، فهي المصدر الثاني من مصادر التشريع الإسلامي بعد كتاب الله - عز وجل-، وقد قامت الأدلة المعتبرة من القرآن الكريم على إثباتها وحجبتها، وقد أجمع المسلمون على ذلك، ولم يخالف في ذلك إلا من عميت بصيرته، وطمس على قلبه، كيف لا! والسنة مبينة لمجمل القرآن، ومخصصة لعامه، ومقيدة لمطلقه، وتأتي بأحكام سكت عنها القرآن، فواجب على من آمن حقا أن لا يفرق بين السنة والكتاب، فالسنة وحي غير متلو، وفي القرآن الكريم أدلة تفوق الحصر توجب اتباع السنة⁽²⁾، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾⁽³⁾.

ولو نظرنا إلى سنة النبي -صلى الله عليه وسلم-، لوجدنا أن فيها أحاديث تفوق الحصر، تحث على الصلاح والإصلاح، وتدعو إلى الخير والفلاح، قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، مبينا أهمية الصلاح: (إذا أراد الله بعبد خيرا استعمله، فقيل: كيف يستعمله يا رسول

(1) سورة هود، الآية: 166.

(2) القطان، تاريخ التشريع الإسلامي، (83/1)؛ الجيزاني، معالم أصول الفقه عند أهل السنة والجماعة، (120/1 وما بعدها). نياز، رقية بنت نصر الله، السنة النبوية المصدر الثاني للتشريع الإسلامي، ومكانتها من حيث الاحتجاج والمرتبة والبيان والعمل، (30/1 وما بعدها)، المدينة المنورة، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

(3) سورة آل عمران، الآية: 32.

الله؟ قال: يوفقه لعمل صالح قبل الموت⁽¹⁾، ورغب صلى الله عليه وسلم - بالعمل الصالح، فقال: (ما من أيام العمل الصالح فيهن أحب إلى الله من هذه الأيام العشر، فقالوا: يا رسول الله، ولا الجهاد في سبيل الله؟ فقال: ولا الجهاد في سبيل الله، إلا رجل خرج بنفسه وماله فلم يرجع من ذلك بشيء)⁽²⁾، وصلاح الإنسان يكون بصلاح قلبه، فقد دل على ذلك قول النبي - صلى الله عليه وسلم -: (الحلال بين، والحرام بين، وبينهما مُشَبَّهَاتٌ لا يعلمها كثير من الناس، فمن اتقى المُشَبَّهَاتِ استبرأ لدينه وعرضه، ومن وقع في الشُّبُهَاتِ كراع يرعى حول الحمى، يوشك أن يواقعها، ألا وإن لكل ملك حمى، ألا إن حمى الله في أرضه محارمه، ألا وإن في الجسد مضغة: إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب)⁽³⁾، وحث النبي - صلى الله عليه وسلم - على مرافقة الصالحين، والزواج منهم، فالعاقل من صحيحهم، واللبيب من أحبهم، قال عليه - الصلاة والسلام -: (الدنيا متاع، وخير متاع الدنيا المرأة الصالحة)⁽⁴⁾، ولقد بُعث النبي - صلى الله عليه وسلم - ليتمم مكارم الأخلاق، وليربي الناس على صالحها، قال: (إنما بُعثت لأتمم صالح الأخلاق)⁽⁵⁾، ولأهمية الصلاح فإن الإنسان يسلم في صلاته على كل عبد صالح في السماء والأرض، قال صلى الله عليه وسلم -: (إن الله هو السلام، فإذا جلس أحدكم في الصلاة فليقل: التحيات لله، والصلوات، والطيبات، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، فإنه إذا قال ذلك أصاب كل عبد صالح في السماء والأرض، أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً عبده

(1) الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سؤرة بن موسى بن الضحاك، سنن الترمذي، باب ما جاء أن الله كتب كتاباً لأهل الجنة وأهل النار، (ح2142)، وقال: حديث صحيح، مصر، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط2، 1395 هـ - 1975 م. والحديث صحيح على شرط الشيخين. الحاكم، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري، المستدرک على الصحيحين، (ح1257)، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1411 هـ - 1990 م. وصححه الألباني في صحيح الجامع، (ح305).

(2) أخرجه الترمذي، سنن الترمذي، باب ما جاء في العمل في أيام العشر، (ح757)، وقال: حديث حسن صحيح غريب. وقال الدارمي: إسناده صحيح. الدارمي، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام بن عبد الصمد الدارمي، مسند الدارمي المعروف بـ (سنن الدارمي)، (ح1814)، المملكة العربية السعودية، دار المغني للنشر والتوزيع، ط1، 1412 هـ - 2000 م. وصححه الألباني، الألباني، محمد ناصر الدين، صحيح الترغيب والترهيب، (ح1248)، الرياض، مكتبة المعارف، ط5.

(3) أخرجه البخاري، صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب فضل من استبرأ لدينه، (ح52).

(4) أخرجه مسلم، صحيح مسلم، كتاب الحج، باب خير متاع الدنيا المرأة الصالحة، (ح1467).

(5) أخرجه البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، الأدب المفرد، باب حسن الخلق، (ح273)، بيروت، دار البشائر الإسلامية، ط3، 1409 هـ - 1989 م.

ورسوله، ثم يتخير بعد من الكلام ما شاء⁽¹⁾، وإنه ليس لأحد فضل على أحد إلا بالإيمان والعمل الصالح، قال صلى الله عليه وسلم:- (إن أنسابكم هذه ليست بسباب على أحد، وإنما أنتم ولد آدم، طف الصاع لم تملئوه⁽²⁾)، ليس لأحد على أحد فضل إلا بالدين أو عمل صالح، حسب الرجل أن يكون فاحشاً بذياً، بخيلاً جباناً⁽³⁾، وفي آخر الزمان لا تقوم الساعة إلا على شرار الخلق، فالله يقبض الصالحين، الأول فالأول، قال- صلى الله عليه وسلم:- (يقبض الصالحون، الأول فالأول، وتبقى حفالة كحفالة التمر والشعير، لا يعبأ الله بهم شيئاً)⁽⁴⁾، وعند احتظار الميت تحضره الملائكة، فبقدر صلاحه يكون الجزاء، قال- صلى الله عليه وسلم:- (الميت تحضره الملائكة، فإذا كان الرجل صالحاً، قالوا: اخرجي أيتها النفس الطيبة، كانت في الجسد الطيب، اخرجي حميدة، وأبشري بروح وريحان، ورب غير غضبان، فلا يزال يقال لها ذلك حتى تخرج، ثم يعرج بها إلى السماء، فيفتح لها، فيقال: من هذا؟ فيقولون: فلان، فيقال: مرحباً بالنفس الطيبة، كانت في الجسد الطيب، ادخلي حميدة، وأبشري بروح وريحان، ورب غير غضبان، فلا يزال يقال لها ذلك حتى ينتهي بها إلى السماء التي فيها الله عز وجل)⁽⁵⁾

والصلاح ينفع صاحبه إذا فارقت روحه جسده، قال صلى الله عليه وسلم:- (إذا وضعت الجنازة، فاحتملها الرجال على أعناقهم، فإن كانت سالحة قالت: قدموني، وإن كانت غير سالحة قالت لأهلها: يا ويلها أين يذهبون بها، يسمع صوتها كل شيء إلا الإنسان، ولو سمع الإنسان لصعق)⁽⁶⁾، ومما ينفع الإنسان بعد موته صلاح ولده، ودعاؤه له، قال صلى الله عليه وسلم:- (إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاثة: إلا من صدقة جارية، أو علم ينتفع

(1) أخرجه البخاري، صحيح البخاري، كتاب الاستئذان، باب السلام اسم من أسماء الله تعالى، (ح6230).
(2) أي بعضكم قريب من بعض. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، جامع المسانيد والسُنن الهادي لأقوم سنن، (212/6)، بيروت، لبنان، دار خضر للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، 1419هـ- 1998م.
(3) أخرجه أحمد، مسند الإمام أحمد، حديث عقبة بن عامر الجهني، (ح17313)، وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده حسن. وقال الألباني: صحيح لغيره. صحيح الترغيب والترهيب، (ح2962).
(4) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب غزوة الحديبية، (ح4156).
(5) ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، سنن ابن ماجه، كتاب الزهد، باب ذكر الموت والاستعداد له، له، (ح4262)، دار إحياء الكتب العربية، فيصل عيسى البابي الحلبي، والحديث إسناده صحيح، ورجاله ثقات. البوصيري، شهاب الدين ابو العباس أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل بن قابماز، مصباح الزجاجاة في زوائد ابن ماجه، (ح1532)، بيروت، دار العربية، ط2، 1403هـ. وصححه الألباني في صحيح الجامع، (ح1968).
(6) أخرجه البخاري، صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب قول الميت وهو على الجنازة: قدموني، (ح1316).

به، أو ولد صالح يدعو له⁽¹⁾، وفي يوم القيامة يجزي الله الصالحين جزاء أوفى على صلاحهم، فهم في الجنات خالدون، وفي الغرفات آمنون، قال صلى الله عليه وسلم-، قال الله -عز وجل-: (أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، فافرقوا إن شئتم فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين)⁽²⁾.

وعند التتبع والبحث نجد أن كلمة الصلاح والإصلاح وما خرج منهما وردتا في سنة النبي - صلى الله عليه وسلم- كثيرا، مما يدل على أهمية الصلاح والإصلاح، وهذه بعض الأحاديث الدالة على ذلك:

- قال صلى الله عليه وسلم-: (من كانت له مظلمة لأخيه من عرضه أو شيء، فليتحلله منه اليوم، قبل أن لا يكون دينار ولا درهم، إن كان له عمل صالح أخذ منه بقدر مظلمته، وإن لم تكن له حسنات أخذ من سيئات صاحبه فحمل عليه)⁽³⁾.
- قال صلى الله عليه وسلم- عن أهل الحبشة: (أولئك قوم إذا مات فيهم العبد الصالح، أو الرجل الصالح، بنوا على قبره مسجدا، وصوروا فيه تلك الصور، أولئك شرار الخلق عند الله)⁽⁴⁾.
- قال صلى الله عليه وسلم-: (نعم المال الصالح للمرء الصالح)⁽⁵⁾.
- قال صلى الله عليه وسلم-: (ألا إن آل أبي، يعني فلانا، ليسوا لي بأولياء، إنما وليي الله وصالح المؤمنين)⁽⁶⁾.
- قال صلى الله عليه وسلم-: (أربعة تجري عليهم أجورهم بعد الموت: مرابط في سبيل الله، ومن عمل عملا أجري له مثل ما عمل، ورجل تصدق بصدقة فأجرها له ما جرت ورجل ترك ولدا صالحا فهو يدعو له)⁽⁷⁾.

(1) أخرجه مسلم، صحيح مسلم، كتاب الهبات، باب ما يلحق الإنسان من ثواب بعد وفاته، (ح1631).

(2) أخرجه البخاري، صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في صفة الجنة أنها مخلوقة، (ح3244).

(3) أخرجه البخاري، صحيح البخاري، كتاب المظالم والغصب، باب من كانت له مظلمة عند الرجل فحلها له، هل يبين مظلمته، (ح2249).

(4) أخرجه البخاري، صحيح البخاري، كتاب الصلاة، باب الصلاة في البيعة، (ح434).

(5) أخرجه البخاري، الأدب المفرد، باب المال الصالح للمرء الصالح، (ح299).

(6) أخرجه مسلم، صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب موالات المؤمنين ومقاطعة غيرهم، والبراءة منهم، (ح215).

(7) أخرجه أحمد، مسند الإمام أحمد، حديث أبي أمامة الباهلي الصدي بن عجلان بن عمرو، (ح22247)،

وصححه الألباني في صحيح الجامع، (ح877).

• قال صلى الله عليه وسلم:- (طوبى للغرباء، طوبى للغرباء، طوبى للغرباء "، فقيل: من الغرباء يا رسول الله؟ قال: " ناس صالحون في ناس سوء كثير، من يعصيهم أكثر ممن يطيعهم)(1).

• عن زينب بنت جحش(2) -رضي الله عنها- أن النبي -صلى الله عليه وسلم- دخل عليها فزعا يقول: (لا إله إلا الله، ويل للعرب من شر قد اقترب، فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه، وحلق بإصبعه الإبهام والتي تليها، قالت زينب بنت جحش فقلت يا رسول الله: أنهلك وفينا الصالحون؟ قال: نعم إذا كثر الخبث)(3).

هذه أحاديث سبعة، تتحدث عن الصلاح والإصلاح، ومن خلال هذه الأحاديث يستنتج الباحث الآتي:

أولاً: الصالحون هم أهل الاستقامة، وأهل الخير الذين وحدوا الله، وأخلصوا دينهم لله، وهم الغرباء، وطوبى لهم في الجنة، كما أخبر النبي -صلى الله عليه وسلم-.

ثانياً: إذا ظهر الفساد في البر والبحر، وكثر الخبث، أخذ الله الناس وفيهم الصالحون بذنوب غيرهم، وأخذ الله العامة بذنوب الخاصة، ثم بعثوا على نياتهم.

ثالثاً: من الأشياء التي يجري عليها أجر العبد بعد موته: أن يترك ولداً صالحاً يدعو له.

رابعاً: المؤمن وليه من كان صالحاً ولو كان بعيداً في النسب، وأما غير الصالح فليس بولي للمؤمن ولو كان من أقرائه.

(1) أخرجه أحمد، مسند الإمام أحمد، مسند عبد الله بن عمرو بن العاص، (ح7072)، وقال الأرنؤوط: حسن لغيره. وصححه الألباني. الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم الأشقودري، سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، (ح1619)، الرياض، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط1.

(2) هي أم المؤمنين، زوجة رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، زينب بنت جحش بن رثاب بن أسد بن خزيمه، أمها أميمة بنت عبد المطلب، كانت تلقب بأُم المساكين، ذكر الله قصتها في القرآن، وتوفيت في حياة النبي صلى الله عليه وسلم-، ورضي الله عنها. ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، (4/1853)، بيروت، دار الجيل، ط1، 1412 هـ - 1992 م.

(3) أخرجه البخاري، صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قصة يأجوج ومأجوج، (ح3346).

خامسا: المال الصالح للرجل الصالح هو وسيلة لفتح البلاد، ونشر الإسلام، فما انتفع الإسلام بعد الأنفس الصالحة كانتفاعه بالأموال الصالحة، التي تُوصل بها الأرحام، ويُصنع بها المعروف، وتُعين على نوائب الدهر.

سادسا: الصلاح والإصلاح من أبواب الخير الكبيرة التي تحتاج إلى نظر واهتمام ومراس.
سابعا: الصلاح والإصلاح له علاقة وثيقة بجميع مناحي الحياة، فله علاقة باستقامة العبد مع ربه - عز وجل -، وله علاقة باستقامة العبد مع نفسه، ومع الناس.

وبهذا يتبين بوضوح لا لبس فيه ولا غموض، أن لفظه الصلاح والإصلاح بمشتقاتها هي كلمة مركزية في أحاديث النبي - صلى الله عليه وسلم -؛ لأن الصلاح والإصلاح من أبواب الخير العظيمة، فدل ذلك على أن نشر الصلاح مقصد عام للشرعية الإسلامية.

المطلب الرابع: مقصد نشر الصلاح عند الصحابة - رضي الله عنهم -.

لقد اصطفى الله - عز وجل - لنبيه - صلى الله عليه وسلم - خير رجال، فكانوا أصحابا له وأعوانا، فاستحقوا صحبة النبي - صلى الله عليه وسلم - في الدنيا، ومرافقته في الجنة، مدحهم الله وأحبهم، ورضي عنهم وأسعدهم، فقال سبحانه: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (1)، وقال سبحانه: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ (2)، وقال: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (3)، وقال: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ (4)، وقال: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَرْرُخٍ أُخْرِجَ شَطَاهُ فَازَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوْقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيغِيظَ بِهِمُ

(1) سورة التوبة، الآية: 100.

(2) سورة الفتح، الآية: 18.

(3) سورة الأنفال، الآية: 64.

(4) سورة الأنفال، الآية: 74.

الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا⁽¹⁾، وقال صلى الله عليه وسلم: (لا تسبوا أصحابي، فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد، ذهباً ما بلغ مد أحدهم، ولا نصيفه)⁽²⁾، وقال: (خير أمتي القرن الذين يلوني، ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم، ثم يجيء قوم تسبق شهادة أحدهم يمينه ويمينه شهادته)⁽³⁾، وقال صلى الله عليه وسلم- عن الأنصار: (الأنصار لا يحبهم إلا مؤمن، ولا يبغضهم إلا منافق، فمن أحبهم أحب الله، ومن أبغضهم أبغضه الله)⁽⁴⁾.

وقد كان الصحابة رضي الله عنهم- على درجة عالية من الأخلاق والمواعظ، وبذلوا أنفسهم وأموالهم رخيصة من أجل دين الله، وجاهدوا في سبيل الله حق جهاده، ونصروا دين الله، وكانوا صالحين مصلحين، وشهد الله سبحانه وتعالى- لهم بطهارة القلوب، وصدق الإيمان، ورفعة المكانة، فكانوا رضي الله عنهم- أبر هذه الأمة قلباً، وأعمقها علماً، وأقلها تكلفاً، ولقد وعدهم الله سبحانه بالخلود في جنات النعيم، إخوة على سرر متقابلين، وأحلَّ عليهم رضوانه، فلا يسخط عليهم أبداً.

إن اهتمام الصحابة رضي الله عنهم- بالصلاح والإصلاح لا يقل عن اهتمام النبي صلى الله عليه وسلم-، ولو تتبع الباحث سير الصحابة لوجد أنهم كانوا صالحين في أنفسهم، مصلحين لغيرهم، فهذا أبو بكر رضي الله عنه- قال عنه النبي صلى الله عليه وسلم: (إن من أمنَّ الناس علي في صحبته وماله أبا بكر، ولو كنت متخذاً خليلاً غير ربي لاتخذت أبا بكر، ولكن أخوة الإسلام ومودته، لا يبقين في المسجد باب إلا سد إلا باب أبي بكر)⁽⁵⁾، وأبو بكر رضي الله عنه- صحب النبي صلى الله عليه وسلم- في الهجرة، ولم يكذب النبي قط، وكان رضي الله عنه- صالحاً في كل أموره، مهتماً بإصلاح نفسه وغيره، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من أنفق زوجين في سبيل الله، نودي من أبواب الجنة: يا عبد الله هذا خير، فمن

(1) سورة الفتح، الآية: 29.

(2) أخرجه البخاري، صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم- لو كنت متخذاً خليلاً، (ح3673).

(3) أخرجه مسلم، صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم-، باب فضل الصحابة ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم، (ح2533).

(4) أخرجه البخاري، صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب حب الأنصار، (ح3783).

(5) أخرجه البخاري، صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب سدوا الأبواب إلا باب أبي بكر، (ح3654).

كان من أهل الصلاة دعي من باب الصلاة، ومن كان من أهل الجهاد دعي من باب الجهاد، ومن كان من أهل الصيام دعي من باب الريان، ومن كان من أهل الصدقة دعي من باب الصدقة، فقال أبو بكر رضي الله عنه: بأبي أنت وأمي يا رسول الله ما على من دعي من تلك الأبواب من ضرورة، فهل يدعى أحد من تلك الأبواب كلها، قال: نعم وأرجو أن تكون منهم⁽¹⁾، وفي هذا الحديث دلالة واضحة جلية على صلاح أبي بكر رضي الله عنه.

ومما يدل على صلاح أبي بكر أيضاً: أن النبي صلى الله عليه وسلم - دعا يوماً للصدقة، فأتى أبو بكر رضي الله عنه - بكل ما عنده فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: - (ما أبقيت لأهلك؟ قال: أبقيت لهم الله ورسوله)⁽²⁾، ومما يدل على صلاحه أيضاً: أن النبي صلى الله عليه وسلم - رضي له هذا الدين، فقال عليه - الصلاة السلام: - (مروا بأبي بكر فليصل بالناس)⁽³⁾.

وعندما تولى أبو بكر رضي الله عنه - الخلافة، خطب في الناس خطبة تدل بكل كلماتها على اهتمامه بهذا المقصد، وهو الصلاح، فقال للناس: "أيها الناس، قد وُلّيت أمركم، ولست بخيركم، ولكن قد نزل القرآن، وسنّ النبي صلى الله عليه وسلم - السنن، فعلمنا، اعلموا أنّ أكيس الكيس: التقوى، وأنّ أحمق الحمق: الفجور، وأنّ أقواكم عندي الضعيف، حتى آخذ له بحقه، وأنّ أضعفكم عندي القوي، حتى آخذ منه الحق، أيها الناس، إنّما أنا متبّع ولست بمبتدع. فإنّ أحسنت فأعينوني، وإنّ زغت فقوموني"⁽⁴⁾.

(1) أخرجه البخاري، صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب الريان للصائمين، (ح1897).
(2) أبو داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني، سنن أبي داود، كتاب الزكاة، باب في الرخصة في ذلك، (ح1678)، بيروت، صيدا، المكتبة العصرية. والحديث حسن الإسناد. ضياء الدين المقدسي، أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي، الأحاديث المختارة أو المستخرج من الأحاديث المختارة مما لم يخرج البخاري ومسلم في صحيحيهما، (ح8)، بيروت، لبنان، دار خضر للطباعة والنشر والتوزيع، ط3، 1420هـ - 2000م. وحسنه الألباني. الألباني، أبو عبد الرحمن ناصر الدين بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم الأشقودري، صحيح أبي داود (الأم)، (ح1473)، الكويت، مؤسسة غراس للنشر والتوزيع، ط1، 1423 هـ - 2002 م.

(3) أخرجه البخاري، صحيح البخاري، كتاب الأذان، باب حد المريض أن يشهد الجماعة، (ح664).
(4) مالك، مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني، الموطأ، (1/161)، الإمارات، أبو ظبي، مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية، ط1، 1425هـ - 2004م. ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج، واللفظ له، صفوة الصفوة، (ص101-102)، بيروت، لبنان، دار الكتاب العربي، 1433هـ - 2012م.

وقال رضي الله عنه-: "أوصيكم بتقوى الله، وأن تتنوا عليه بما هو له أهل، وأن تخطوا الرغبة بالرهبة، فإن الله أتى على زكريا وأهل بيته، فقال: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾ (1)، ثم اعلّموا عباد الله أن الله قد ارتهن بحقه أنفسكم وأخذ على ذلك موثيقكم، واشترى منكم القليل الفاني بالكثير الباقي، وهذا كتاب الله فيكم لا يطفأ نوره، ولا تنقضي عجائبه فاستضيئوا بنوره، وانتصحو كتابه واستضيئوا منه ليوم الظلمة، فإنه إنما خلقكم لعبادته، ووكل بكم كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون، ثم اعلّموا عباد الله أنكم تغدون وتروحون في أجل قد غيب عنكم علمه، فإن استطعتم أن تنقضي الآجال، وأنتم في عمل الله فافعلوا ولن تستطيعوا ذلك إلا بالله فسابقوا في مهل آجالكم قبل أن تنقضي آجالكم فيردكم إلى سوء أعمالكم، فإن قوما جعلوا آجالهم لغيرهم ونسوا أنفسهم فأنهاكم أن تكونوا أمثالهم فَالْوَحَا الْوَحَا، ثُمَّ النَّجَا النَّجَا (2)، فَإِنَّ وِرَاءَكُمْ طَلِبًا حَثِيثٌ مَرَّةٌ سَرِيعٌ" (3).

إن رجلا هذا قوله وحاله لهو حريص كل الحرص على إصلاح نفسه، ومن ثم إصلاح غيره، وكيف لا يكون مهتما بهذا المقصد العظيم، وهو الصديق الذي قال الله عنه: ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا الْتَقَى، الَّذِي يُوْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى، وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى، إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى، وَسَوْفَ يَرْضَى﴾ (4)، فقد نزلت هذه الآيات في الصالح المصلح الصديق رضي الله عنه- (5)، وكيف لا يكون رضي الله عنه حريصا على نشر الصلاح، وهو رأس الصلاح بعد الأنبياء -عليهم السلام- وقد بشره النبي -

(1) سورة الأنبياء، الآية: 90.

(2) هذه الكلمات للحث على الإسراع والنجاة والاستعداد للموت. المتقي الهندي، علاء الدين علي بن حسام الدين ابن قاضي خان القادري الشاذلي الهندي البرهانفوري ثم المدني، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، (148/16)، مؤسسة الرسالة، ط5، 1401هـ-1981م.

(3) إسناده صحيح. الحاكم، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري، المستدرک على الصحيحين، كتاب التفسير، تفسير سورة الأنبياء، (ح34477)، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1411هـ-1990م.

(4) سورة الليل، الآيات: 17-21.

(5) أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال الشيباني، فضائل الصحابة، (1/237)، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط1، 1403هـ-1983م.

صلى الله عليه وسلم - بالجنة، فقال: (عشرة في الجنة النبي في الجنة، وأبو بكر في الجنة)⁽¹⁾.

وهذا الفاروق عمر رضي الله عنه-، الذي أعز الله الإسلام به، وهاجر جهازًا، وشهد بدرًا وأحدًا والمشاهد كلها، وقد فرَّق الله به بين الحق والباطل، "وما زال المسلمون أعزة منذ أسلم عمر"⁽²⁾، ولما أسلم جلس المسلمون حول البيت حلقًا، وحاسبوا من أغلظ عليهم، فكان إسلامه - رضي الله عنه - فتحة، وكانت هجرته نصرًا، وكانت إمارته رحمة⁽³⁾.

قال عن نفسه: "واقفت ربي في ثلاث: فقلت يا رسول الله، لو اتخذنا من مقام إبراهيم صلى، فنزلت: ﴿وَآخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلِّينَ﴾⁽⁴⁾، وآية الحجاب، قلت: يا رسول الله، لو أمرت نساءك أن يحتجبن، فإنه يكلمهن البر والفاجر، فنزلت آية الحجاب، واجتمع نساء النبي صلى الله عليه وسلم في الغيرة عليه، فقلت لهن: عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجًا خيرا منكن، فنزلت هذه الآية"⁽⁵⁾.

وعمر رضي الله عنه أول من كتب التاريخ للمسلمين، وأول من جمع القرآن في مصحف، وأول من جمع الناس في صلاة التراويح، ولقد فتح الفتوح، ومصرَّ الأمصار، ودون الدواوين، وفرض الأعطيات، وحج بأمهات المؤمنين⁽⁶⁾، وكان من شدة اهتمامه بأمر الصلاح يقول عن نفسه وقد أخذ تبة من حائط: "يا ليتني كنت هذه التبة، يا ليت أمي لم تلدني، يا ليتني لم أك

(1) أخرجه أبو داود، سنن أبي داود، كتاب السنة، باب في الخلفاء، (ح4649)، والحديث صحيح الإسناد. أبو يعلى، أحمد بن علي بن المنثى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي الموصلي، مسند أبي يعلى، (ح835)، دمشق، دار المأمون للتراث، ط، 1404هـ - 1984م. وصححه الألباني في صحيح الجامع، (ح50).

(2) قاله ابن مسعود رضي الله عنه-. أخرجه البخاري، صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب إسلام عمر بن الخطاب، (ح3873).

(3) الطبري، محب الدين أبو العباس أحمد بن عبد الله بن محمد، الرياض النضرة في مناقب العشرة، (2/284)، ط2، دار الكتب العلمية، ط2.

(4) سورة البقرة، الآية: 125.

(5) أخرجه البخاري، كتاب الصلاة، باب ما جاء في القبلة، (ح402).

(6) ابن الجوزي، صفوة الصفوة، (ص108-109).

شيئاً، يا ليتني كنت نسياً منسياً"⁽¹⁾، وإن في هذا دلالة واضحة على اهتمامه رضي الله عنه - بمقصد نشر الصلاح، كيف لا وقد قال له النبي صلى الله عليه وسلم -: (والذي نفسي بيده، ما لقيك الشيطان قط سالكاً فجاً إلا سلك فجاً غير فجك)⁽²⁾.

وهذا أبو عبد الله عثمان بن عفان رضي الله عنه -، صاحب الهجرتين، وزوج بنتي رسول الله صلى الله عليه وسلم -، ورجلٌ تستحي منه الملائكة، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم -: (ألا أستحي من رجل تستحي منه الملائكة)⁽³⁾، ولقد بشره النبي صلى الله عليه وسلم - بالشهادة، فلما ارتجف جبل أحد قال -عليه الصلاة والسلام -: (اثبت أحد فإنما عليك نبي، وصديق، وشهيدان)⁽⁴⁾، ولقد جهز رضي الله عنه - جيش العسرة، وحفر بئر رومة، وقد قال للصحابة حين حوصر: " أنشدكم الله، ولا أنشد إلا أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، أستم تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (من حفر رومة فله الجنة) ؟ فحفرتها، أستم تعلمون أنه قال: (من جهز جيش العسرة فله الجنة) ؟ فجهزتهم"⁽⁵⁾، وكان رضي الله عنه - يصوم الدهر ويقوم الليل، ويحي الليل بركعة يقرأ فيها القرآن⁽⁶⁾، وكان من الذين آمنوا وعملوا الصالحات، رضي الله عنه - "غالب أحواله الكرم والحياء، والحذر والرجاء، حظه من النهار الجود والصيام، ومن الليل السجود والقيام، مبشر بالبلوى، ومنع بالنجوى"⁽⁷⁾.

(1) ابن أبي شيبه، أبو بكر عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خوستي العبسي، الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، (ح34480)، الرياض، مكتبة الرشد، ط1، 1409هـ. ابن شيبه، أبو زيد عمر بن شبة (واسمه زيد) بن عبيدة بن ربيعة النميري البصري، تاريخ المدينة لابن شبة، (3/920)، جدة، 1399هـ.

(2) أخرجه البخاري، صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق، باب صفة إبليس وجنوده، (ح3294).

(3) أخرجه مسلم، صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب من فضل عثمان رضي الله عنه -، (ح2401).

(4) أخرجه البخاري، صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم -: لو كنت متخذاً خليلاً، (ح3675).

(5) أخرجه البخاري، صحيح البخاري، كتاب الوصايا، باب إذا وقف أرضاً أو بئراً، (ح2778).

(6) البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرُوْجَرْدِي الخراساني، معرفة السنن والآثار، (4/58)، دمشق، بيروت، دار قتيبة، ط1، 1412هـ - 1991م. ابن أبي شيبه، الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، (2/73).

(7) أبو نعيم، أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، (1/55)، محافظة مصر، السعادة، 1394هـ - 1974م.

إذا كانت هذه هي صفات عثمان رضي الله عنه-، وكان هذا هو فعله، دل ذلك على حرصه على هذا المقصد العظيم، فأقواله وأفعاله رضي الله عنه- تدل دلالة واضحة على أن مقصد نشر الصلاح كان منه دائماً على بال، فكل أفعاله وأقواله هي نشر للصلاح .

وهذا علي رضي الله عنه- قال له النبي صلى الله عليه وسلم-: (أنت مني وأنا منك)⁽¹⁾، ولقد نال رضي الله عنه- محبة الله سبحانه، ومحبة رسوله -عليه الصلاة والسلام-، ففي يوم خيبر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم-: (لأعطين الراية رجلاً يفتح الله على يديه، فقاموا يرجون لذلك أيهم يعطى، فغدوا وكلهم يرجو أن يعطى، فقال: أين علي؟، فقل: يشتكى عينيه، فأمر، فدعي له، فبصق في عينيه، فبرأ مكانه حتى كأنه لم يكن به شيء، فقال: نقاتلهم حتى يكونوا مثلنا؟ فقال: على رسلك، حتى تنزل بساحتهم، ثم ادعهم إلى الإسلام، وأخبرهم بما يجب عليهم، فوالله لأن يهدي بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم)⁽²⁾، وفي غزوة تبوك خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم-، واستخلف علياً، فقال: أتخلفني في الصبيان والنساء؟ قال صلى الله عليه وسلم-: (ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون، من موسى إلا أنه ليس نبي بعدي)⁽³⁾، يقول علي رضي الله عنه- مذكراً للناس بمقصد الصلاح: "ارتحلت الدنيا مدبرة، وارتحلت الآخرة مقبلة، ولكل واحدة منهما بنون، فكونوا من أبناء الآخرة، ولا تكونوا من أبناء الدنيا، فإن اليوم عمل ولا حساب، وغدا حساب ولا عمل"⁽⁴⁾، ويقول رضي الله عنه- مرغبا الناس في الآخرة، مزهدهم في الدنيا: " ليس الخير أن يكثر، مالك وولدك، ولكن الخير أن يكثر علمك، ويعظم حلمك، وأن تباهي الناس بعبادة ربك، فإن أحسنت حمدت الله، وإن أسأت استغفرت الله"⁽⁵⁾.

(1) أخرجه البخاري، صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب مناقب علي رضي الله عنه-، (ح2699).

(2) أخرجه البخاري، صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب مناقب علي رضي الله عنه-، (ح3701).

(3) أخرجه البخاري، صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب مناقب علي رضي الله عنه-، (ح3706).

(4) أخرجه البخاري، صحيح البخاري، كتاب الرقاب، باب في الأمل وطوله، (89/8).

(5) ابن أبي شيبة، الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، (110/7). أبو نعيم، حلية الأولياء، (75/1). المتقي

المتقي الهندي، كنز العمال، (208/16).

إن كل هذه الفضائل التي تحلى بها علي -رضي الله عنه-، تدل دلالة واضحة على اهتمامه بمقصد نشر الصلاح، هذا المقصد الذي فيه عمارة الدنيا، وسعادة الناس في الدنيا والآخرة.

وبالجملة: فبعد إجمالة البحث والنظر في حياة بعض الصحابة -رضي الله عنهم-، وكلهم كالخلفاء الأربعة، يتبين بوضوح أن نشر الصلاح مقصد عظيم عند الصحابة الكرام. المبحث الثالث: أنواع الصلاح، ومراتبه، ومجالات الصلاح والإصلاح.

المطلب الأول: أنواع الصلاح .

للصلاح أنواع ثلاثة، هي:

أولاً: صلاح القلوب.

ثانياً: صلاح النفوس.

ثالثاً: صلاح الأخلاق.

أولاً: صلاح القلوب.

صلاح القلوب هو: أن تكون القلوب "عارفة بربها وفاطرها، وبأسمائه وصفاته وأفعاله وأحكامه، وأن تكون مؤثرة لمرضاته، متجنبة لمناهيه ومساخطه"⁽¹⁾.

وصلاح القلوب هو الذي يقودها إلى الإيمان بالله -عز وجل-، وتعظيم الله وإجلاله وتكبيره، وخوفه ورجائه ومراقبته، وإخلاص العبادة له⁽²⁾، قال الله تعالى: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾⁽³⁾، وقال: ﴿ وَإِذَا مَا أَنْزَلْنَا سُورَةً فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ يُكُفِّرُوا زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴾⁽⁴⁾، وقال: ﴿ وَإِنَّ مِنْ شِيعَةِ إِبْرَاهِيمَ، إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ

(1) القاسمي، محاسن التأويل، (44/5).

(2) آل سعدي، تيسير اللطيف المنان، (49/1).

(3) سورة الأنفال، الآية: 2.

(4) سورة التوبة، الآية: 124.

سَلِيمٍ ﴿١﴾، وقال: ﴿إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ (٢)، أي بقلب خالص، سليم من الشرك، وليس فيه شك في الحق (٣).

والقلب ملك، والأعضاء جنود، فإن طاب طابت، وإن خُبث خبثت، وإن صلح صلحت، وإن فسد فسدت، قال صلى الله عليه وسلم: (ألا وإن في الجسد مضغة: إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب) (٤)، ومعنى ذلك أنه إذا "صلح القلب بالمعارف والأحوال صلح الجسد كله بالطاعة والإذعان وإذا فسد بأضداد العرفان والأحوال فسد الجسد كله بالمخالفة والعصيان" (٥)، فصالح الأجساد متوقف على صلاح القلوب، وإذا فسدت القلوب فسدت الأجساد (٦).

والقلوب ثلاثة: القلب السليم، والقلب الميت، والقلب المريض.

أولاً: القلب السليم. القلب السليم هو: القلب الذي سلم من كل شهوة، ومن كل شبهة، فسلم في محبة الله، وخوفه، ورجائه، وتحكيم شرع رسول الله صلى الله عليه وسلم (٧)، وهو القلب الذي لا يفلح صاحبه إلا إذا أتى الله به (٨).

ومن أوصاف القلب السليم (١): أنه قلب منيب، قال الله سبحانه: ﴿مَنْ حَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ﴾ (٢)، وهو القلب المطمئن، قال الله: ﴿مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ

(١) سورة الصافات، الآيتان: 83-84.

(٢) سورة الشعراء، الآية: 89.

(٣) الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، جامع البيان في تأويل القرآن، (62/21)، مؤسسة الرسالة، ط1، 1420 هـ - 2000 م.

(٤) أخرجه البخاري، صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب فضل من استبرأ لدينه، (ح52).

(٥) العز بن عبد السلام، الفوائد في اختصار المقاصد، (145/1).

(٦) العز بن عبد السلام، قواعد الأحكام في مصالح الأنام، (197/1).

(٧) أبو زيد، بكر بن عبد الله بن محمد بن عبد الله، فقه النوازل، (65/1)، مؤسسة الرسالة، ط1، 1416 هـ - 1996 م.

(٨) ابن أبي العز، صدر الدين محمد بن علاء الدين علي بن محمد الحنفي، شرح العقيدة الطحاوية، (51/1)، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ط1، 1418 هـ.

بِالإِيمَانِ وَلَكِنَّ مَنْ شَرَحَ بِالْكَفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٣﴾، وهو القلب الطاهر، قال الله: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾ (4).

وللقلب السليم علامات ثلاثة(5):

- 1- أن لا يؤدي أحداً، ومن فعل ذلك جاء بالورع.
 - 2- أن لا يتأذى منه أحد، ومن فعله جاء بالوفاء.
 - 3- إذا صنع معروفًا لم ينتظر مكافأة، ومن فعل ذلك جاء بالإخلاص.
- هذا هو القلب السليم الذي يعلم أن وعد الله حق، وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور(6).

ثانيًا: القلب الميت.

القلب الميت هو ضد القلب السليم، " وهو القلب الميت الذي لا حياة به، فهو لا يعرف ربه، ولا يعبده بأمره وما يحبه ويرضاه، بل هو واقف مع شهواته ولذاته؛ ولو كان فيها سخط ربه وغضبه، فهو لا يبالي إذا فاز بشهوته وحظه، رضى ربه أم سخط، فهو متعبد لغير الله: حبا، وخوفاً، ورجاءً، ورضاً، وسخطاً، وتعظيماً، وذلاً، إن أحب أحب لهواه، وإن أبغض أبغض لهواه، وإن أعطى أعطى لهواه، وإن منع منع لهواه، فهو آثر عنده وأحب إليه من رضا مولاه، فالهوى إمامه، والشهوة قائده، والجهل سائقه، والغفلة مركبه، فهو بالفكر فى تحصيل أغراضه الدنيوية

(1) الجريوع، عبد الله بن عبد الرحمن، أثر الإيمان في تحصين الأمة الإسلامية ضد الأفكار الهدامة، (325/1)، المملكة العربية السعودية، المدينة المنورة، الجامعة الإسلامية، عمادة البحث العلمي، ط1، 1423هـ - 2003م.

(2) سورة ق، الآية: 33.

(3) سورة النحل، الآية: 106.

(4) سورة الأحزاب، الآية: 53.

(5) إسماعيل حقي، أبو الفداء بن مصطفى الاستانبولي الحنفي الخلوتي، روح البيان، (287/6)، بيروت، دار الفكر.

(6) القرطبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي، الجامع لأحكام القرآن، (115/13)، القاهرة، دار الكتب المصرية، ط2، 1384هـ - 1964م.

مغمور، وبسكرة الهوى وحب العاجلة مخمور، ينادى إلى الله وإلى الدار الآخرة من مكان بعيد، فلا يستجيب للناصح، ويتبع كل شيطان مريد، الدنيا تسخطه وترضيه، والهوى يصمه عما سوى الباطل ويعميه⁽¹⁾، والقلب الميت قلب لا يستجيب للناصح، ويتبع كل شيطان مريد، يسخط ويرضى من أجل الدنيا، ومن عاشر صاحب القلب الميت، سقم وهلك⁽²⁾.

والقلب الميت هو قلب لا يفرّق بين الحسن والقيبح، وهو قلب مغلف بالران، مقفل عن كل خير، مختوم عليه لا يبصر الهدى، قال الله سبحانه: ﴿خَمَّ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾⁽³⁾، وقال: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾⁽⁴⁾، وقال: ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾⁽⁵⁾، وقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: (إن العبد إذا أخطأ خطيئة نكتت في قلبه نكتة سوداء، فإذا هو نزع واستغفر وتاب سقل قلبه، وإن عاد زيد فيها حتى تعلق قلبه، وهو الران الذي ذكر الله)⁽⁶⁾، قال الله تعالى: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾⁽⁷⁾.

يَكْسِبُونَ﴾⁽⁷⁾.

ومن صفات القلب الميت⁽⁸⁾:

-
- (1) ابن قيم الجوزية، شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد، إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، (9/1)، المملكة العربية السعودية، الرياض، مكتبة فرقد الخاني، ط2، 1408هـ - 1988م.
- (2) فريد، أحمد، تزكية النفوس، (19/1)، الاسكندرية، دار العقيدة للتراث، 1413هـ - 1993م.
- (3) سورة البقرة، الآية: 7.
- (4) سورة المطففين، الآية: 14.
- (5) سورة محمد، الآية: 24.
- (6) أخرجه الترمذي، سنن الترمذي، باب ومن سورة ويل للمطففين، (ح3334)، وقال: حديث حسن صحيح. وهذا وهذا الحديث صحيح على شرط مسلم. الحاكم، المستدرک على الصحيحين، (ح3908). وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، (ح2469).
- (7) سورة المطففين، الآية: 14.
- (8) الجربوع، أثر الإيمان في تحصين الأمة، (331/1-332).

1- هو قلب لاه، غافل، أُشرب حب الهوى، قال الله سبحانه: ﴿اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ، مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرِ مِنْ رَبِّهِمْ مُحَدَّثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ، لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ وَأَسْرَأَ النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا هَلْ هَذَا إِلَّا بَشْرٌ مِثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ السَّحَرَاءَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ﴾ (1).

2- هو قلب قاسٍ، قال الله سبحانه: ﴿أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مَنْ ذَكَرَ اللَّهَ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ (2).

ثالثاً: القلب المريض.

القلب المريض هو : قلب به حياة وفيه علة، وهو بين القلب السليم والقلب الميت، فإما إلى السلامة أقرب، وإما إلى الموت أقرب، فهذا القلب يحب الله، ويخلص العبادة له، ويتوكل عليه وينيب إليه، وهذا فيه مادة حياته، ولكن فيه من محبة الشهوات، والسعي وراء تحصيلها، وفيه من الحسد والغرور والفساد، وهذا هو مادة هلاكه وعطبه، فهذا القلب إن غلبت عليه صحته ألحق بالقلب السليم، وإن غلب عليه مرضه ألحق بالقلب الميت (3).

وأعراض القلوب نوعان: مرض شك وشبهة، ومرض غي وشهوة (4).

أولاً: مرض الشكوك والشبهات، قال الله عنه: ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾ (5)، وقال سبحانه: ﴿وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ﴾ (6).

(1) سورة الأنبياء، الآيات: 1-3.

(2) سورة الزمر، الآية: 22.

(3) ابن قيم الجوزية، إغاثة اللهفان، (9/1).

(4) ابن قيم الجوزية، شمس الدين، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد، الطب النبوي، (5/1)، بيروت، دار الهلال.

(5) سورة البقرة، الآية: 10.

(6) سورة النور، الآية: 48.

ثانياً: مرض الغي والشهوات، وفيه قال الله سبحانه: ﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾⁽¹⁾، ومرض الشبهات أشد وأصعب من مرض الشهوات، وإذا حل بالقلب قتله⁽²⁾، قال الله سبحانه: ﴿لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْقَاسِيَةَ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ﴾⁽³⁾.

وسموم القلب أربعة: " فضول الكلام، وفضول النظر، وفضول الطعام، وفضول المخالطة، وهي أشهر هذه السموم انتشاراً، وأشدّها تأثيراً في حياة القلب"⁽⁴⁾.

وعلاج جميع هذه الأمراض⁽⁵⁾، قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَ تَكْمٌ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾⁽⁶⁾.

والقلب السليم، والقلب الميت، والقلب المريض، جمعها الله سبحانه في قوله: ﴿لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْقَاسِيَةَ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ، وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾⁽⁷⁾.

ثانياً: صلاح النفوس.

قال الله سبحانه: ﴿رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِن تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلأَوَّابِينَ غَفُورًا﴾⁽¹⁾، فصلاح النفوس غاية يسعى إليها العقلاء، وتقويمها أمل لدى الصالحاء، وصلاح النفس فيه عزها وسوددها

(1) سورة الأحزاب، الآية: 32.

(2) ابن قيم الجوزية، شمس الدين، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد، مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، (110/1)، بيروت، دار الكتب العلمية.

(3) سورة الحج، الآية: 53.

(4) فريد، تزكية النفوس، (24/1).

(5) القحطاني، سعيد بن علي بن وهف، الدعاء ويليهِ العلاج بالرقى من الكتاب والسنة، (149/1)، المملكة العربية السعودية، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ط5، 1423هـ.

(6) سورة يونس، الآية: 57.

(7) سورة الحج، الآيتان: 53-54.

وفلاحها ومجدها، وهي لا تصلح إلا بالقرآن الكريم، والسنة النبوية المطهرة، ففيهما الخير كله، والنفس إذا صلحت زكت، وطهرت، وصارت نقية مرضية.

والنفوس أنواع ثلاثة: النفس الأمانة بالسوء، والنفس اللوامة، والنفس المطمئنة.

أولاً: النفس الأمانة بالسوء.

النفس الأمانة بالسوء، هي: النفس التي تفعل الذنوب والمعاصي⁽²⁾، قال الله عن امرأة العزيز: ﴿وَمَا أُبْرِيْ نَفْسِيْ إِنْ أَنْتَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيْ إِنَّ رَبِّيْ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾⁽³⁾، وطريق الخلاص من هذا العدو هو: الاستعاذة بالله من شر النفس، ومن شر الشيطان، والصبر على الطاعة، والصبر عن المعصية⁽⁴⁾.

ثانياً: النفس اللوامة.

النفس اللوامة هي: النفس التي تذنّب وتتوب، فيها خير وفيها شر، تتردد بين الخير والشر، وهي التي تلوم صاحبها على الذنوب⁽⁵⁾، قال الله: ﴿وَلَا تُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ﴾⁽⁶⁾، وهذه النفس هي مبعث التوبة والأوبة والإنابة والاستغفار والرجوع⁽⁷⁾.

ثالثاً النفس المطمئنة.

(1) سورة الإسراء، الآية: 25.
(2) الأشقر، عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر العتيبي، القيامة الصغرى، (100/1)، الكويت، دار النفائس للنشر والتوزيع، مكتبة الفلاح، 1411هـ - 1991م.
(3) سورة يوسف، الآية: 53.
(4) آل عمر، عبد الرحمن بن حماد، دين الحق، (106/1)، المملكة العربية السعودية، وزارة الشؤون والأوقاف والدعوة والإرشاد، ط6، 1420هـ.
(5) الفوزان، صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد، (267/1)، دار ابن الجوزي، ط1، 1420هـ - 1999م.
(6) سورة القيامة، الآية: 2.
(7) حميد، نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم، (3306/8).

النفس المطمئنة هي: نفس تحب الخير وتريده، وتنفر من الشر وتبتعد عنه، قال الله سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنِّةُ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً، فَادْخُلِي فِي عِبَادِي، وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾⁽¹⁾، فقد وصف الله تعالى هذه النفس بالرجوع، ووصفها بالدخول، ووصفها بالرضى، وهذه النفس بُشرت بالجنة إذا ماتت ويوم الجمع وعند البعث⁽²⁾.

والنفس المطمئنة، هي النفس "المطمئنة إلى ربها، المطمئنة إلى طريقها، المطمئنة إلى قدر الله بها، المطمئنة في السراء والضراء، وفي البسط والقبض، وفي المنع والعطاء، المطمئنة فلا ترتاب. والمطمئنة فلا تتحرف. والمطمئنة فلا تتلجج في الطريق. والمطمئنة فلا ترتاع في يوم الهول الرعيب"⁽³⁾.

وبالجملة: فنفس الإنسان واحدة بصفات كثيرة، فإذا فعلت الخير ومالت إليه فهي نفس مطمئنة، وإذا فعلت الشر ومالت إلى الشهوة فهي نفس أمارة بالسوء، وإذا كانت بين الخير وبين الشر، وتلوم صاحبها على الذنوب فهي نفس لوامة⁽⁴⁾.

ولقد بعث الله رسله -عليهم السلام- لتزكية النفوس وإبعادها عن الرذائل، قال الله سبحانه: ﴿كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾⁽⁵⁾، وتزكية النفوس أصعب من علاج الأبدان، ولا سبيل لتزكية النفوس إلا من طريق الأنبياء والإيمان بهم⁽⁶⁾، فلا بد من تزكية النفوس بالطاعات والعبادات والأعمال الصالحات، ومن زكت

(1) سورة الفجر، الآيات: 27-30.

(2) الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، (396/24).

(3) قطب، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي، في ظلال القرآن، (3907/6) القاهرة، بيروت، دار الشروق، 17، 1412هـ.

(4) فخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب، (471/18).

(5) سورة البقرة، الآية: 151.

(6) ابن قيم الجوزية، شمس الدين محمد بت أبي بكر بن أيوب بن سعد، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، (300/2)، بيروت، دار الكتاب العربي، ط3، 1416هـ-1996.

نفسه طابت وظهرت وأفلحت في الدنيا والآخرة⁽¹⁾، قال الله سبحانه: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا، وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾⁽²⁾.

ثالثاً: صلاح الأخلاق.

مكارم الأخلاق هي: "صلاح الدنيا والدين والمعاد"⁽³⁾، والنبي صلى الله عليه وسلم - كان خلقه القرآن⁽⁴⁾، والله سبحانه قال عن نبيه - عليه الصلاة والسلام-: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾⁽⁵⁾، وقال صلى الله عليه وسلم-: (أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً)⁽⁶⁾، وقال أيضاً: (إن خياركم أحاسنكم أخلاقاً)⁽⁷⁾، وبين النبي صلى الله عليه وسلم- أن حسن الخلق يُثقل الميزان يوم القيامة، فقال: (ما من شيء في الميزان أثقل من حسن الخلق)⁽⁸⁾.

ومن هنا فإن هدف الرسالات كلها هدف أخلاقي، فالرسالات جاءت لإرشاد الناس إلى طريق الخير والرشاد، وتحذيرهم وإبعادهم عن طريق الغي والفساد، وهذا هو صلاح الأخلاق، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم-: (البر حسن الخلق، والإثم ما حاك في صدرك، وكهرت أن يطلع عليه الناس)⁽⁹⁾.

(1) عبد العزيز، محمد بن عبد الله آل عبد اللطيف، معالم في السلوك وتزكية النفوس، (56/1)، ط1.

(2) سورة الشمس، الآيتان: 9-10.

(3) المناوي، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي المناوي، فيض القدير شرح الجامع الصغير، (572/2)، مصر، المكتبة التجارية الكبرى، ط1، 1356هـ.

(4) أخرجه البخاري، الأدب المفرد، باب ليس المؤمن بالطعان، (ح308).

(5) سورة القلم، الآية: 4.

(6) أخرجه أبو داود، سنن أبي داود، كتاب السنة، باب الدليل على زيادة الإيمان ونقصانه، (ح4682)، وقال الترمذي: حديث حسن صحيح. الترمذي، سنن الترمذي، (ح1162). وقال أبو يعلى: رجاله رجال الصحيح. أبو يعلى. مسند أبي يعلى، (ح4166). وصححه الألباني في صحيح الجامع، (ح6035).

(7) أخرجه البخاري، صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب حسن الخلق والسخاء وما يكره من البخل، (ح6035).

(8) أخرجه البخاري، الأدب المفرد، باب حسن الخلق، (ح270).

(9) أخرجه مسلم، صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تفسير البر والإثم، (ح2553).

ومحاسن الأخلاق كثيرة: كالصبر والورع والحياء والصدق والشهامة والعفة والدمائة وحفظ السر والقناعة والرحمة والشجاعة والمروءة وعزة النفس والتواضع والسخاء، ومساوئ الأخلاق كثيرة أيضاً: كالغيبة والنميمة والحسد والعجب والغرور والرياء وإفشاء السر والحرص والشماتة والكبر والغضب والمكر والخديعة⁽¹⁾.

والمسلم لا بد أن يتحلى بالأخلاق الحسنة، ويتعد عن الأخلاق السيئة، ومن هنا نجد أن روح العبادة أخلاقية، فالإتجاه الأخلاقي نراه سائداً في جميع العبادات⁽²⁾، ففي الصلاة قال الله: ﴿أَتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾⁽³⁾، ﴿مَاتَصْنَعُونَ﴾⁽³⁾، وقال في الزكاة: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾⁽⁴⁾، وفي الصيام قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من لم يدع قول الزور والعمل به، فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه)⁽⁵⁾، وفي الحج قال الله: ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفَعَّلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ وَتَرَوُودُوا فِيهِ خَيْرٌ مِنَ الْمَالِ وَالنَّوَى وَالزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُوا يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾⁽⁶⁾، وعن الأضحية قال الله: ﴿لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومَهَا وَلَا دِمَائُهَا وَلَكِنْ يَنَالُ الْقَوَى النَّوَى مِنْكُمْ كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتَكْبُرُوا اللَّهُ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ﴾⁽⁷⁾، فالدين خلق في صلة العبد

(1) الخولي، محمد بن عبد العزيز بن علي الشاذلي، الأدب النبوي، (127/1)، بيروت، دار المعرفة.

(2) مقداد يالجن، محمد علي، عالم الأخلاق الإسلامية، (48/1)، دار عالم الكتابة للطباعة والنشر، ط1، 1413هـ - 1992م.

(3) سورة العنكبوت، الآية: 45.

(4) سورة التوبة، الآية: 103.

(5) أخرجه البخاري، صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب من لم يدع قول الزور والعمل به في الصوم، (ح1903).

(6) سورة البقرة، الآية: 197.

(7) سورة الحج، الآية: 37.

بريه سبحانه، وخلق في صلة العبد بنبيه صلى الله عليه وسلم-، وخلق في صلته بنفسه وبالآخرين، "فالدين كله خلق، فمن زاد عليك في الخلق زاد عليك في الدين"⁽¹⁾، والله در القائل:

إذا جريت في خلق دنيئاً
رأيتُ الحرَّ يجتنبُ المخازي
فأنت ومن تجاربه سواءٌ
ويحميه عن الغدر الوفاء⁽²⁾.

إن الصلاح بأنواعه الثلاثة: صلاح القلوب وصلاح النفوس وصلاح الأخلاق، صلاح للدين كله، فمن حقق هذه الأنواع الثلاثة فليبشر بصلاح دينه ودنياه، وفوزه وسعادته في أخراه.

المطلب الثاني: مراتبُ الصلاح.

الصلاح يبدأ من دائرة النفس، وهذه هي المرتبة الأولى، وهي: أن يصلح الإنسان نفسه، قال الله سبحانه: ﴿أَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تُلَوْنُ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾⁽³⁾، فمن "لم يصلح نفسه، وطمع بإصلاح غيره كان مغروراً"⁽⁴⁾.

وصلاح النفس يكون بعبادة الله وحده لا شريك له، وبالعَمَلِ الصالح، ولا صلاح للنفس إلا بذلك، وبغير ذلك فهي فاسدة، قال الله سبحانه: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى﴾⁽⁵⁾، وإذا أصلح الإنسان نفسه انتقل إلى الدائرة الأقرب، وهي: صلاح وإصلاح الأسرة، وهذه هي المرتبة الثانية.

وقد اقتضت حكمة الله - سبحانه وتعالى - أن يكون كل راع مسؤول عن رعيته، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (كلكم راع، وكلكم مسؤول عن رعيته، الإمام راع ومسؤول عن رعيته،

(1) ابن قيم الجوزية، مدارج السالكين، (294/2).

(2) قاله أبو تمام. السراج، محمد علي، اللباب في قواعد اللغة وآلات الأدب النحو والصرف والبلاغة والعروض واللغة والمثل، (38/1)، دمشق، دار الفكر، ط1، 1403هـ - 1983.

(3) سورة البقرة، الآية: 44.

(4) الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد الطوسي، فضائح الباطنية، (199/1)، الكويت، مؤسسة دار الكتب الثقافية.

(5) سورة طه، الآية: 82.

والرجل راع في أهله وهو مسؤول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها، والخادم راع في مال سيده ومسؤول عن رعيته⁽¹⁾.

وصلاح الأسرة يكون بصلاح أفرادها، فالأبناء أمانة في أعناق والديهم، والله سائل الآباء عن هذه الأمانة أحفظوها أم ضيعوها، قال صلى الله عليه وسلم: - (ما من عبد يسترعيه الله رعية، يموت يوم يموت وهو غاش لرعيته، إلا حرم الله عليه الجنة)⁽²⁾.

ولقد بين النبي صلى الله عليه وسلم - بعض الوسائل التي تربي الأولاد على الصلاح، فقال -عليه الصلاة والسلام-: (مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر وفرقوا بينهم في المضاجع)⁽³⁾.

وأول ما ينبغي للوالدين أن يغرساه في الطفل الإيمان بالله -عز وجل-، حتى يمتلأ قلبه عبودية وطاعة وتوحيداً لله سبحانه، فإذا نشأ الطفل على الإيمان سعد في الدنيا والآخرة، ثم بعد ذلك يُربى الطفل على مكارم الأخلاق، ومحاسن العادات، قال الله سبحانه عن لقمان -عليه السلام- وهو يوصي ولده: ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ، وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهَنَا عَلَى وَهْنٍ وَفَصَّالَهُ فِي عَامَيْنِ أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ، وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ، يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَأْكُلْ مِمَّا مَقَالَ حَبَّةً مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ، يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ، وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ، وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاعْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ، وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاعْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ

(1) أخرجه البخاري، صحيح البخاري، كتاب الجمعة، باب الجمعة في القرى والمدن، (ح893).

(2) أخرجه مسلم، صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب فضيلة الإمام العادل وعقوبة الجائر، (ح142).

(3) أخرجه أبو داود، سنن أبي داود، كتاب الصلاة، باب متى يؤمر الغلام بالصلاة، (ح495)، وإسناده حسن، النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف، خلاصة الأحكام في مهمات السنن وقواعد الإسلام، (ح687)، مؤسسة الرسالة، لبنان، بيروت، ط1، 1418هـ - 1997. وصححه الألباني في صحيح أبي داود، (ح509).

الْحَمِيرِ ﴿١﴾، فهذه الآيات منهج كامل في تربية الأبناء على الأخلاق، وفيها صلاح البيوت والأسر، فقد شملت على توحيد الله سبحانه وإفراده بالعبادة، فهو سبحانه المستحق للعبادة، ثم شملت هذه الآيات على مراقبة الله تعالى في جميع الحركات والسكنات، وإقامة الصلاة، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وتحمل المشاق في سبيل ذلك، وبر الآباء، والتواضع لعباد الله، تلك الوصايا هي منهج كامل لصلاح الأسر وتربية الأبناء على دين الله (2).

وأما المرتبة الثالثة، فهي: صلاح وإصلاح المجتمع.

ما المجتمع إلا بيوت وأسر، وصلاحه مسؤولية تقع على أفرادها، فكل فرد مطالب بإصلاح المجتمع، وإزالة الفساد منه، قال الله سبحانه: ﴿يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَكَاتَّبَعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ ﴿٣﴾، والمجتمع المسلم يتكاتف جميع أفرادها، الصغار والكبار، والرجال والنساء، على إصلاحه، ونشر الخير والفضيلة فيه، قال الله سبحانه: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤﴾، فالله -جل وعلا- جعل الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، من أخص أوصاف المؤمنين، وهو ما يميزهم عن

(1) سورة لقمان، الآيات: 13-19.

(2) النحلوي، عبد الرحمن، أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، (1/112)، دار الفكر، ط25، 1428هـ - 2007م. الأنصاري، عبد الرحمن محمد عبد المحسن، معالم أصول التربية الإسلامية من خلال وصايا لقمان لابنه، (1/436-438)، المدينة المنورة، مجلة الجامعة الإسلامية، ط28، 1417هـ - 1418هـ.

(3) سورة ص، الآية: 26.

(4) سورة التوبة، الآية: 71.

المنافقين⁽¹⁾، قال سبحانه: ﴿الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بُعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمْ الْفَاسِقُونَ﴾⁽²⁾، ومن هنا يتبين أن "الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب على كل مسلم وهذا هو أعظم أعمدة الدين وأقوى أساساته وأرفع مقاماته"⁽³⁾، فالمجتمع ما هو إلا أسر، والأسر أفراد، فإذا صلح الأفراد صلحت الأسر، وإذا صلحت الأسر صلح المجتمع، وعكسه صحيح⁽⁴⁾.

خلاصة الأمر: إن قوة المجتمع وصلاحه تكمن في قوة أسرهِ وصلاحها، وقوة الأسر وصلاحها من قوة أفرادها، وبقدر قوة اللبنة وانتظامها يكون البناء قويا وشامخا وصلبا وفتيا، فإنما يصلح المجتمع بصلاح أسرهِ وأفراده، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:- (المؤمن للمؤمن كالبنيان، يشد بعضه بعضا)⁽⁵⁾.

هذه ثلاث مراتب للصلاح، مرتبطة فيما بينها ارتباطاً وثيقاً، لا صلاح لإحداها دون الأخرى، وإذا وجد الخلل في إحداها أصاب الخلل جميعها، فلا بد من الحرص عليها، والاهتمام بها، والمحافظة عليها؛ ليصلح البيت والمجتمع بعد صلاح النفس.

المطلب الثالث: مجالات الصلاح والإصلاح.

لقد كرم الله عز وجل - الإنسان، وفضله على جميع مخلوقاته، وسخر له ما في الكون لخدمته وراحته، وشرفه بالرسالة، وأسجد له الملائكة، فقال: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ

(1) ابن عادل الحنبلي، سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني، اللباب في علوم الكتاب، (115/5)، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، ط1، 1419 هـ 1998 م.

(2) سورة التوبة، الآية: 67.

(3) الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار، (944/1)، دار ابن حزم، ط1.

(4) الصابوني، محمد علي، روائع البيان في تفسير آيات الأحكام، (474/1)، بيروت، دمشق، مؤسسة مناهل العرفان، مكتبة الغزالي، ط3، 1400 هـ - 1980 م.

(5) أخرجه البخاري، صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب تعاون المؤمنين بعضهم بعضا، (ح6026).

وَالْبَحْرُورِزْقَانَهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿١﴾، وقال سبحانه: ﴿وَسَخَّرْنَا لَكُمْ مَاءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (2)، فالله - عز وجل - خلق الإنسان بيده، وعلمه الأسماء كلها، وأعطاه العقل لكي يستفيد مما سخره له (3).

ولما خلق الله تعالى الإنسان، وأعطاه السمع والبصر والفؤاد، كلفه بأن يعبدَه ويطيعه، وأخبره أنه لا بد من لقائه؛ لكي يستعد، فمن كان مؤمناً بلقاء الله استعد لهذا اللقاء بالعمل الصالح، قال الله سبحانه: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ (4).

ومن تكريم الإنسان أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر، والإعراض عن هذا التكريم شقاء وبلاء في الدنيا والآخرة، قل الله سبحانه: ﴿قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى، وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى، قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا، قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمُ تُنْسَى﴾ (5).

ولقد جاء الإسلام يأمر بالصلاح والإصلاح، وينهى عن الفساد والإفساد، فالمعاصي فساد وإفساد في الأرض، والطاعة صلاح وإصلاح في الأرض، وتحكيم غير ما أنزل الله إفساد في الأرض، وصلاح البشر وإصلاحهم لا يكون إلا بتحكيم شرع الله (6)، قال الله سبحانه: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾ (7).

(1) سورة الإسراء، الآية: 70.

(2) سورة الجاثية، الآية: 13.

(3) الجريوع، أثر الإيمان في تحصين الأمة، (77/1).

(4) سورة الكهف، الآية: 110.

(5) سورة طه، الآيات: 123-126.

(6) الفوزان، صالح بن فوزان بن عبد الله، الملخص في شرح كتاب التوحيد، (305/1)، الرياض، دار العاصمة، 1422هـ - 2001م.

(7) سورة الأعراف، الآية: 56.

ومن خلال هذا التأصيل كان لا بد للإنسان أن يصلح الأرض التي يعيش عليها، وأن يضع العلاج اللازم لكل مشكلاتها، وذلك من خلال اهتمامه بمجالات الصلاح والإصلاح، ومجالات الصلاح والإصلاح أربعة:

أولاً: الإصلاح الاجتماعي.

ثانياً: الإصلاح الاقتصادي.

ثالثاً: الإصلاح التعليمي.

رابعاً: الإصلاح السياسي.

أولاً: الإصلاح الاجتماعي.

الإصلاح الاجتماعي هو: يشمل كل طبقات المجتمع، ويتخذ الحلول العملية المناسبة لحل مشكلاتهم، على أساس من الأخوة والعدالة والمساواة، وفقاً لما يقتضيه الدين الإسلامي⁽¹⁾، والإصلاح الاجتماعي هو في الأساس يقوم على أخلاق تتبع من داخل الإنسان، وغاية هذا الإصلاح هو: تطهير القلب، وتغيير النفس، وإذا تغير ذلك وُجد الإصلاح الاجتماعي⁽²⁾.

والإصلاح الاجتماعي فيه خير للبشرية، فهو يحقق الرخاء والأمن، فمن الإصلاح الاجتماعي ما شرعه الإسلام من زكاة المال، وصدقة الفطر، ففي ذلك تعاون اجتماعي يشمل الفقراء والمحتاجين، ويدخل الفرحة إلى قلوبهم، وكتاب الله -جل وعلا- مليء بالآيات التي تدعو إلى الإصلاح الاجتماعي، على اختلاف أشكاله ومضامينه⁽³⁾، قال الله سبحانه: ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّنْ نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا

(1) الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، (210/1)، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، ط4 1420هـ.

(2) عبد الحميد بن باديس، عبد الحميد بن محمد الصنهاجي، آثار ابن باديس، (100/1)، دار ومكتبة الشركة الجزائرية، ط1، 1388هـ - 1968م.

(3) أبو زهرة، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد، خاتم النبيين -صلى الله عليه وسلم-، (590/2)، القاهرة، دار الفكر العربي.

عَظِيمًا ﴿(1)﴾، وقال: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَلَوْا فَاصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنِ بَغْتِ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْآخَرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنِ فَاءَتْ فَاصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ، إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَاصْلِحُوا بَيْنَ أَخْوَيْكُمْ وَأَتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (2)، وقال: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ (3)، وقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: (لا يؤمن أحدكم، حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه) (4)، وقال - عليه الصلاة والسلام -: (مثل المؤمنين في توادهم، وتراحمهم، وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى) (5)، والنبى - صلى الله عليه وسلم - آخى بين المهاجرين والانصار.

هكذا يكون الإصلاح الاجتماعي، يقوم على طاعة الله سبحانه، وعلى تطبيق سنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، وهذا من شأنه أن يقود المجتمع إلى الأمن والرخاء والعدل والمساواة.

ثانيًا: الإصلاح الاقتصادي.

الإصلاح الاقتصادي هو: توجه إصلاحي يدعو إلى إصلاح اقتصاد الأمة، ومنع انحرافها عن أحكام الشريعة المتعلقة بهذا الجانب، وذلك لضمان العدالة بين الناس، والإصلاح الاقتصادي إنما هو لتحقيق إجراءات إصلاحية للتصدي لسوء الأوضاع الاقتصادية، ولمعالجة المشاكل الاقتصادية التي تعترض حياة الناس، وتقديم الحلول الشرعية المناسبة لهذه المشاكل (6).

والمشاكل الاقتصادية مرتبطة بوجود الإنسان على ظهر هذه البسيطة، فشعيب - عليه السلام - عندما دعا قومه أكد على هذا الجانب، جانب الإصلاح الاقتصادي وأهميته، قال الله

(1) سورة النساء، الآية: 114.

(2) سورة الحجرات، الآيتان: 9، 10.

(3) سورة آل عمران، الآية: 103.

(4) أخرجه البخاري، صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه، (ح13).

(5) أخرجه مسلم، صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، (ح2586).

(6) محمد، أسماء جاسم محمد، الإصلاح الاقتصادي بين الاقتصاد الإسلامي والاقتصاد الوضعي، دراسة مقارنة، (ص13)، جامعة بغداد، قسم الاقتصاد.

سبحانه في قصة شعيب - عليه السلام -: ﴿وَالِي مَدِينٍ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (1)، وقال: ﴿وَالِي مَدِينٍ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ وَلَا تَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أَرَأَكُمْ بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ﴾ (2)، "والقضية هنا هي قضية الأمانة والعدالة، بعد قضية العقيدة، أو هي قضية الشريعة والمعاملات التي تنبثق من قاعدة العقيدة، فقد كان أهل مدين - وبلادهم تقع في الطريق من الحجاز إلى الشام - ينقصون المكيال والميزان، ويبخسون الناس أشياءهم، أي ينقصونهم قيمة أشياءهم في المعاملات، وهي رذيلة تمس نظافة القلب واليد، كما تمس المروءة والشرف، كما كانوا بحكم موقع بلادهم يملكون أن يقطعوا الطريق على القوافل التي تمر بين شمال الجزيرة وجنوبها، ويتحكموا في طرق القوافل ويفرضوا ما يشاءون من المعاملات الجائرة التي وصفها الله في هذه السورة، ومن ثم تبدو علاقة عقيدة التوحيد لله وحده بالأمانة والنظافة وعدالة المعاملة وشرف الأخذ والعطاء، ومكافحة السرقة الخفية سواء قام بها الأفراد أم قامت بها الدول، فهي بذلك ضمانات لحياة إنسانية أفضل، وضمنات للعدل والسلام في الأرض بين الناس، وهي الضمانات الوحيدة التي تستند إلى الخوف من الله وطلب رضاه، فتستند إلى أصل ثابت، لا يتأرجح مع المصالح والأهواء" (3).

وبهذا يتبين أن الإسلام جاء لتنظيم المال تنظيمًا يحل جميع المشاكل الاقتصادية، وفق الفكر القرآني الراسخ.

ثالثًا: الإصلاح التعليمي.

(1) سورة الأعراف، الآية: 85.

(2) سورة هود، الآية: 84.

(3) قطب، في ظلال القرآن، (1917/4).

قضية إصلاح التعليم من أهم القضايا وأخطرها في حياتنا، فصلاح الحياة يرتبط ارتباطاً وثيقاً بإصلاح التعليم، والإصلاح التعليمي يكون بصلاح العلوم ذاتها، وما أصاب الأمة من فساد واخل في التعليم، فمرجعه إلى فساد النظام العام في الأمة، وفساد التأليف، وفساد المعلم⁽¹⁾.

ولا يقتصر الإصلاح التعليمي على طبقة معينة، بل هو مستمر من المهد إلى اللحد، ولكي يصلح التعليم لا بد أن يراعى فيه أبعاد ثلاثة⁽²⁾:

البعد الأول: بعد الطول، فلا بد من إطالة مدة التعليم، لتشمل تعليم الأطفال تعليمًا إلزاميًا، ثم التعليم العام للفتيان، ثم التعليم العالي للشباب.

البعد الثاني: بعد العرض، فلا بد من التوسع في التعليم، بما يحقق تكافؤ فرص تعليمية لكل الطبقات.

البعد الثالث: بعد العمق، فلا بد من الاعتناء بجودة التعليم من حيث النوع والكم، واختيار المادة الدراسية بما يتماشى مع احتياجات الطلاب.

وقضية الإصلاح التعليمي لها أثر إيجابي في نهضة الأمة، وقيامها من كبوتها، وتصديها للبدع والخرافات، وتنقية عقيدتها من الشوائب، وإقامتها للتوحيد الخالص.

رابعاً: الإصلاح السياسي.

الإصلاح السياسي هو: "طريق تقرير العدل والمساواة بين الناس ومراعاة الفضائل في الأحكام والمعاملات من الحق والعدل والوفاء بالعهود والرحمة والمواساة والمحبة واجتناب الرذائل من الظلم والغدر ونقض العهود والكذب والخيانة والغش وأكل أموال الناس بالباطل كالرشوة والربا والتجارة بالدين والخرافات"⁽³⁾.

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير، مقدمة الكتاب.

(2) مرسي، محمد منير، التربية الإسلامية وأصولها وتطويرها في البلاد العربية، (464/1)، عالم الكتب، 1425هـ - 2005م.

(3) الزرقاني، محمد عبد العظيم، مناهل العرفان في علوم القرآن، (352/2)، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط3.

والإصلاح السياسي في الأمة بمثابة الرأس من الجسد؛ لذا فإنه يجب على الأمة أن تتجه إلى هذا المحور قبل كل شيء، فيكون للأمة أهل حل وعقد ينصحون للولاء، ويزنون أعمالهم بميزان الكتاب والسنة، ويراقبون السلطة التنفيذية، ويراقبون سياسة الدولة التشريعية، ويبحثون كل القضايا السياسية التي تحيط بالأمة، حتى لا تكون الأمة كالإبل السائمة التي تُقاد وليس لها من أمرها شيء، وهذا الإصلاح السياسي هو الذي عالج به موسى -عليه السلام- طغيان واستكبار واستبداد فرعون⁽¹⁾.

هذه أربع مجالات للإصلاح ولن تتحقق إلا بوحدات ثمانية:

"وحدة الأمة، ووحدة الجنس البشري (فالبشر كلهم من أصل واحد)، ووحدة الدين، ووحدة التشريع بالمساواة في العدل، ووحدة الأخوة الروحية والمساواة في التعبد، ووحدة الجنسية السياسية الدولية، ووحدة القضاء، ووحدة اللغة"⁽²⁾، وهذه الوحدات الثمانية لم تأت في تشريع ولا دين إلا في دين الله

ومجالات الصلاح والإصلاح كلها إنما يؤسس لها بتأسيس إيماني صحيح، واعتقاد سليم، وحسن تعلق بالله، وكمال رجاء له، وخوف منه، وتوكل عليه، وإنابة إليه، فهذه الأمور هي التي تسعد الناس في معاشهم، وتنفعهم في معادهم⁽³⁾.

ولن يستقيم أمر الأمة، ولن تعود لها عزتها ومكانتها، إلا بإصلاح جذري لجميع الصلاح والإصلاح، وفي جميع شؤون الحياة، مستنيرة بكتاب الله -عز وجل-، وبسنة نبيه -صلى الله عليه وسلم-.

المبحث الرابع: منهج الإسلام في نشر الصلاح، وجزاء الصالحين، ومصير الأمة إذا تركت الصلاح.

(1) الشاطبي، الموافقات، (ص36). اليوسف، عبد الرحمن بن عبد الخالق، أضواء على أوضاعنا السياسية، (6/1)، الكويت، دار القلم، ط1، 1398هـ - 1978م.

(2) محمد رشيد رضا، تفسير المنار، (210/11).

(3) باددح، علي بن عمر أحمد، دروس للشيخ علي بن عمر باددح، الشبكة العنكبوتية،

<http://audio.islamweb.net/audio/Fulltxt.php?audioid=116127>

المطلب الأول: منهج الإسلام في نشر الصلاح .

دين الإسلام هو الدين الذي ارتضاه الله لخلقه، وبعث به رسله، ولا يقبل من أحد دينا سواه، قال الله سبحانه: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾⁽¹⁾، وقال: ﴿وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾⁽²⁾، ودين الإسلام هو دين الخير والفضيلة والصلاح والسعادة، قال الله سبحانه: ﴿بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾⁽³⁾، ودين الإسلام هو الدين الذي أمر الله خلقه باتباعه جملة وتفصيلا، قال سبحانه: ﴿وَأَنْ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾⁽⁴⁾، ودين الإسلام هو الدين الذي يدعو البشرية إلى مكارم الأخلاق، وفضائل الآداب، وتحقيق السعادة لهم في الدارين، ولقد حث الناس على مراقبة الله، وإخلاص العبادة له، حتى يكونوا ممن يحبهم الله ويحبونه، فيسعدوا في دينهم ودنياهم وآخرتهم⁽⁵⁾.

على أن بلوغ السعادة الحقة في الدنيا والآخرة، لا يكون إلا بصلاح النفس التي خلقها الله - جل وعلا-، ومن أراد السعادة في غير دين الله، يصدق عليه قول الله: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾⁽⁶⁾، وإذا عاد الإنسان إلى طريق الله وعمل صالحا وجد الحياة الطيبة، قال الله سبحانه: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْشَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾⁽⁷⁾.

(1) سورة آل عمران، الآية: 19.

(2) سورة آل عمران، الآية: 85.

(3) سورة البقرة، الآية: 112.

(4) سورة الأنعام، الآية: 153.

(5) طنطاوي، محمد سيد، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، (83/2)، القاهرة، الفجالة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1997م.

(6) سورة طه، الآية: 124.

(7) سورة النحل، الآية: 97.

ومنهج الإسلام في نشر الصلاح هو: تنشئة أفراد يحملون المسؤولية، مسؤولية أمانة إصلاح أنفسهم، وإصلاح العالم، وهداية البشرية، وعمارة الأرض، وإنشاء مجتمع مستعد للصلاح والإصلاح ومنتهي له، بهذا تُؤتي مجهودات الصلاح والإصلاح ثمارها بأجود ما يكون⁽¹⁾.

بهذا المنهج يسعى أهل الإسلام إلى الصلاح والإصلاح، فالمسلم يعلم أن الله اختاره لمهمة الصلاح والإصلاح، قال الله سبحانه: ﴿وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأُدْخِلَنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾⁽²⁾، وقال: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾⁽³⁾، وقال: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾⁽⁴⁾، وقال: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾⁽⁵⁾.

هذا هو منهج الإسلام في نشر الصلاح، فالإسلام يربي أفرادَه على الفضائل والأخلاق والمحسن والآداب، ويستخلفهم في الأرض، ويرشدهم إلى ما فيه صلاحهم وفلاحهم في الدنيا والآخرة، ويشعرهم بالمسؤولية والإيجابية.

وخلاصة الموضوع: لقد ربي الإسلام المسلم على أن يكون مسؤولاً عن نفسه، ثم عن أهله، ثم عن مجتمعه، وأن يصلح نفسه وأهله ومجتمعه، ووجه الإسلام المسلمين التوجيه الصحيح، قال الله سبحانه: ﴿لَيْسَ بِأَمَاتِكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلُ سُوءًا يُجْزَىٰ بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾⁽⁶⁾، بهذا المنهج يسعى المسلمون لإصلاح أنفسهم، وإصلاح غيرهم، وإصلاح الحياة على على هذه الأرض⁽⁷⁾، وبهذا المنهج يؤمن المسلم أن (أحب الناس إلى الله أنفعهم للناس، وأحب الأعمال إلى الله سرور تدخله على مسلم، أو تكشف عنه كربة، أو تقضي عنه ديناً، أو تطرد

(1) إلهامي، محمد، منهج الإسلام في بناء المجتمع، (ص15)، دار التقوى للطباعة والنشر والتوزيع، 1436هـ-2015م.

(2) سورة النمل، الآية: 19.

(3) سورة النحل، الآية: 97.

(4) سورة فصلت، الآية: 46.

(5) سورة الجاثية، الآية: 15.

(6) سورة النساء، الآية: 123.

(7) الزحيلي، د. وهبة بن مصطفى، التفسير الوسيط للزحيلي، (2203/3)، دمشق، دار الفكر، ط1، 1422هـ.

عنه جوعًا، ولئن أمشي مع أخ لي في حاجة أحب إلي من أن أعتكف في هذا المسجد شهراً في مسجد المدينة، ومن كف غضبه ستر الله عورته، ومن كظم غيظه ولو شاء أن يمضيه أمضاه؛ ملأ الله قلبه رجاء يوم القيامة، ومن مشى مع أخيه في حاجة حتى يثبتها له ثبت الله قدمه يوم تزل الأقدام⁽¹⁾، فمنهج الإسلام في نشر الصلاح هو: أن ينشر في الناس الخير، ويكسبهم الأجر، ويُشعرهم بالمسؤولية⁽²⁾، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ما من مسلم غرس غرساً، فأكل منه إنسان أو دابة، إلا كان له به صدقة)⁽³⁾.

هذا هو منهج الإسلام في نشر الصلاح، يبدأ بإصلاح النفس والذات، ثم الأهل والقرابات، ثم سائر الأشخاص والفئات والطبقات.

المطلب الثاني: جزاء الصالحين .

لله في كونه سنن لا تتغير ولا تتبدل، على هذه السنن تقوم شؤون الخلق، وتصلح أحوالهم، وبها يسود العدل، وتطمئن القلوب، وهذه السنن لا تحابي أحداً، فهي تجري على الخلق في جميع أحوالهم، ومن هذه السنن سنة الجزاء من جنس العمل، إن خيراً فخير، وإن شراً فشر، قال الله تعالى: ﴿لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِيَّ أَهْلُ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَى بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾⁽⁴⁾، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه، ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرج عن مسلم كربة، فرج الله عنه كربة من كربات يوم القيامة، ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة)⁽⁵⁾، وهكذا فالجزاء من جنس العمل، وكما تدين تدين تدان، وكما تجازي تجازي، وكما تعمل تعطى، وكما يكيل الإنسان يكال له، قال الله

(1) الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، الروض الداني (المعجم الصغير)، باب الميم، (ح861)، عمان، بيروت، دار عمار، المكتب الإسلامي، ط1، 1405هـ - 1985م. وهو حديث حسن. العجلوني، أبو الفداء إسماعيل بن محمد بن عبد الهادي الجراحي، كشف الخفاء ومزيل الإلباس، (ح126)، المكتبة العصرية، ط1، 1420هـ - 2000م. وصححه الألباني في صحيح الجامع، (ح176).

(2) إلهامي، منهج الإسلام في بناء المجتمع، (ص82).

(3) أخرجه البخاري، صحيح البخاري، كتاب الآداب، باب رحمة الناس والبهائم، (ح6012).

(4) سورة النساء، الآية: 123.

(5) أخرجه البخاري، صحيح البخاري، كتاب المظالم والغصب، باب لا يظلم المسلم ولا يسلمه، (ح2442).

سبحانه: ﴿جَزَاءِ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾⁽¹⁾، وقال: ﴿وَمَنْ جَاءَ بِالسُّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وَجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُتِبُوا يَعْمَلُونَ﴾⁽²⁾، وقال: ﴿جَزَاءِ وَفَاقًا﴾⁽³⁾، وهكذا فإن للصالحين جزاء عظيم في الدنيا والآخرة، وأعظم جزاء للصالحين، أن الصالحين هم أهل الدرجات العلى في الجنة، قال الله سبحانه: ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾⁽⁴⁾، فاستحق الصالحون هذه السعادة؛ لأنهم أطاعوا الله ورسوله، فهم أرفع العباد درجة، وأعلام منزلة⁽⁵⁾، ومعية الله للصالحين ثابتة في الدنيا والبرزخ والآخرة⁽⁶⁾.

والصالحون يستحقون ولاية الله سبحانه، قال الله -جل وعلا-: ﴿إِنَّ وَلِيَّ اللَّهِ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ﴾⁽⁷⁾، وهذه الولاية جزاء لهم على صلاحهم⁽⁸⁾، وإذا تولى الله أحدا نصره على من عاداه⁽⁹⁾، والصالحون يستحقون وراثة الأرض⁽¹⁰⁾، قال الله سبحانه: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزُّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ الذِّكْرَ أَنْ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾⁽¹¹⁾، والصالحون هم المستخلفون في الأرض⁽¹⁾، قال الله

(1) سورة الواقعة، الآية: 24.

(2) سورة النمل، الآية: 90.

(3) سورة النبأ، الآية: 26.

(4) سورة النساء، الآية: 69.

(5) الصنعاني، محمد بن إسماعيل، تطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد، (105/1)، المملكة العربية السعودية، الرياض، مطبعة السفير، ط1، 1408هـ.

(6) الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله، شرح الصدور بتحريم رفع القبور، (10/1)، المدينة المنورة، المنورة، الجامعة الإسلامية، ط4، 1408هـ.

(7) سورة الأعراف، الآية: 196.

(8) ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن أبي قاسم الحراني، الإيمان، (347/1)، الأردن، عمان، المكتب الإسلامي، ط5، 1416هـ - 1996م.

(9) النيسابوري، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي، غرائب القرآن و رغائب الفرقان، (362/3)، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1416هـ.

(10) الأشقر، عمر بن سليمان بن عبد الله العتيبي، الرسل والرسالات، (247/1)، الكويت، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، ط4، 1410هـ - 1989م.

(11) سورة الأنبياء، الآية: 105.

سبحانه: ﴿ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ (2).

ولقد تعهّد الله للصالحين أن يحفظ لهم ذرياتهم، فقد قص الله علينا في سورة الكهف قصة الغلامين اليتيمين، فقد حفظ الله لهما كنزهما بسبب صلاح والدهما، قال سبحانه: ﴿ وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا ﴾ (3)، فانتقعا بصلاح أبيهما (4)، فكان صلاحه مقتضيا لرعاية ولديه وحفظ مالهما وظاهر اللفظ أنه أبوهما حقيقة وقيل هو الذي دفنه وقيل هو الأب السابع من عند الدافن له وقيل العاشر وكان من الأتقياء وفيه ما يدل على أن الله يحفظ الصالح في نفسه وفي ولده وإن بعدوا (5)، والصالحون يجلب الله لهم الخير، ويدفع عنهم السوء والنكال؛ وذلك بسبب صلاحهم وإصلاحهم (6)، قال الله سبحانه: ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلِهَا مُصْلِحُونَ ﴾ (7).

(1) السالوس، د. علي بن احمد علي، مع الإثني عشرية في الأصول والفروع، (ص548)، الرياض، دار الفضيلة، ط7، 1424هـ - 2003م.

(2) سورة النور، الآية: 55.

(3) سورة الكهف، الآية: 82.

(4) ابن الهيثمي، شهاب الدين ابو العباس أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيثمي السعدي الأنصاري، الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة، (2/693)، لبنان، مؤسسة الرسالة، ط1، 1417هـ - 1997م.

(5) محمد صديق خان، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القنوجي، حسن الأسوة بما ثبت من الله ورسوله في النسوة، (1/131)، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط2، 1401هـ - 1981م.

(6) آل الشيخ، صالح بن عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم، هذه مفاهيمنا، (1/223)، الرياض، إدارة المساجد والمشاريع الخيرية، ط2، 1422هـ - 2001م.

(7) سورة هود، الآية: 117.

ويعد الصلاح من أبلغ وأجل صفات المؤمنين، فمن كان صالحًا وعمل صالحًا أدخله الله في الصالحين، أي جعله في زمرة الصالحين في الجنة⁽¹⁾، قال الله سبحانه: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ﴾⁽²⁾، وأهل الصلاح والأعمال الصالحة يجدون في الدنيا الحياة الطيبة، وفي الآخرة يجزون أحسن الأجر على صالح أعمالهم⁽³⁾.

ويكفي أهل الصلاح منزلة في الدنيا أن الله يلقي محبتهم في قلوب خلقه⁽⁴⁾، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾⁽⁵⁾، ومن أحبه الله وأحبه المؤمنون سعد وأفلح في الدنيا والآخرة، فمحبة المؤمنين للإنسان تستوجب الثناء عليه، والافتداء به، والدعاء له في الحياة وبعد الموت⁽⁶⁾، قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: (إذا أحب الله العبد نادى جبريل: جبريل: إن الله يحب فلانا فأحبه، فيحبه جبريل، فينادي جبريل في أهل السماء: إن الله يحب فلانا فأحبوه، فيحبه أهل السماء، ثم يوضع له القبول في الأرض)⁽⁷⁾.

وإن الحياة بدون الصلاح لا قيمة لها، ولا وجه في المقارنة بين من يعمل صالحًا ومن يعمل سيئًا، قال الله سبحانه: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾⁽⁸⁾، فإذا كان الأمر كذلك فإنه ينبغي للمؤمن أن لا يدع العمل

(1) الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد، زاد المسير في علم التفسير، (400/3)، بيروت، دار الكتاب العربي، ط1، 1422هـ.

(2) سورة العنكبوت، الآية: 9.

(3) الحوامدي، محمد بن أحمد بن عبد السلام خضر الشقيري، السنن والمبتدعات المتعلقة بالأذكار والصلوات، (317/1)، دار الفكر.

(4) ابن غنام، حسين بن غنام النجدي الأحسائي المالكي، العقد الثمين في شرح أحاديث أصول الدين، (148/1)، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية، ط1، 1423هـ - 2003م.

(5) سورة مريم، الآية: 96.

(6) آل سعدي، أبو عبد الله عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله، التوضيح والبيان لشجرة الإيمان، (93/1).

(7) أخرجه البخاري، صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق، باب ذكر الملائكة، (ح3209).

(8) سورة الجاثية، الآية: 21.

الصالح، فيكفي أهل الصلاح شرفاً ومنزلةً أن الله - عز وجل - زكاهم وفضلهم، قال سبحانه:

﴿لِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾ (1).

(1) سورة البينة، الآية: 7.

المطلب الثالث: مصير الأمة إذا تركت الصلاح.

إن الأمة بمجموعها إذا تركت أمر الله سبحانه، وأمر رسوله صلى الله عليه وسلم، تعست وانتكست، وذلت وانهزمت، وعاد ذلك عليها بالأضرار الجسيمة، والعواقب الوخيمة في الدنيا والآخرة، سواء أكان ذلك على مستوى الأفراد أم الجماعات، فبنو إسرائيل لما تركوا أمر الله لعنهم الله، وسخط عليهم، وجعل منهم القردة والخنازير، فإذا وجدت المعصية ولم يوجد الإنكار حل العذاب والنكال⁽¹⁾، قال الله: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ، كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾⁽²⁾، وإن الأمة لما تركت أمر الله سبحانه أصابها ما نرى، قال صلى الله عليه وسلم: - (يا معشر المهاجرين خمس إذا ابتليتم بهن، وأعوذ بالله أن تدركهن: لم تظهر الفاحشة في قوم قط، حتى يعلنوا بها، إلا فشا فيهم الطاعون، والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم الذين مضوا، ولم ينقصوا المكيال والميزان، إلا أخذوا بالسنين، وشدة المئونة، وجور السلطان عليهم، ولم يمنعوا زكاة أموالهم، إلا منعوا القطر من السماء، ولولا البهائم لم يمطروا، ولم ينقضوا عهد الله، وعهد رسوله، إلا سلط الله عليهم عدوا من غيرهم، فأخذوا بعض ما في أيديهم، وما لم تحكم أئمتهم بكتاب الله، ويتخيروا مما أنزل الله، إلا جعل الله بأسهم بينهم)⁽³⁾، ولأن المسلمين تركوا الصلاح وتركوا أمر الله، فقد تكالبت عليهم الأمم، وصاروا غطاء كغذاء السيل، كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (يوشك الأمم أن تداعى عليكم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها، فقال قائل: ومن قلة نحن يومئذ؟ قال: بل أنتم يومئذ كثير، ولكنكم غطاء كغذاء السيل، ولينزعن الله من صدور

(1) الجلعود، محماس بن عبد الله بن محمد، الموالاة والمعاداة في الشريعة الإسلامية، (1/398)، دار اليقين للنشر والتوزيع، ط1، 1407 هـ - 1987 م.

(2) سورة المائدة، الآيتان: 78-79.

(3) أخرجه ابن ماجه، سنن ابن ماجه، كتاب الفتن، باب العقوبات، (ح4019)، وهو حديث صحيح. ابن قايماز، مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه، (4/186).

عدوكم المهابة منكم، وليقذفن الله في قلوبكم الوهن، فقال قائل: يا رسول الله، وما الوهن؟ قال: حب الدنيا، وكراهية الموت⁽¹⁾.

ولأن نشر الصلاح مقصد عظيم، فإن الأمة إذا تركته عاقبها الله أفرادا وجماعات، ففي ترك نشر الصلاح ترك لأمر الله، ومن ترك أمر الله تركه الله، ومن نسي أمر الله نسيه الله⁽²⁾.

ومن آفات ترك الأمة للصلاح أن الله يعاقبها بالعذاب في الدنيا والآخرة، قال الله سبحانه: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَعَلَّمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾⁽³⁾، وعن زينب بنت جحش - رضي الله عنها-، أن النبي صلى الله عليه وسلم، دخل عليها فرعا يقول: (لا إله إلا الله، ويل للعرب من شر قد اقترب، فتح اليوم من ردم يأجوج، ومأجوج مثل هذا، وحلق بإصبعه، وبالتي تليها، فقالت زينب فقلت يا رسول الله أنهلك وفينا الصالحون؟ قال: نعم إذا كثرت الخبيث)⁽⁴⁾.

وإن صلاح الدنيا والآخرة يكون بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإلا حل العذاب، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:- (مثل القائم على حدود الله والواقع فيها، كمثل قوم استهموا على سفينة، فأصاب بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها، فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم، فقالوا: لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقا ولم نؤذ من فوقنا، فإن

(1) أخرجه أبو داود، سنن أبي داود، كتاب الملاحم، باب في تداعي الأمم على الإسلام، (ح4297). وإسناده حسن. ابن الأثير مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري، جامع الأصول في أحاديث الرسول مطبعة الملاح، (28/10)، مكتبة دار البيان، مكتبة الحلواني، ط1. وصححه الألباني في صحيح الجامع، (ح3257).

(2) الزجاج، أبو إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل، معاني القرآن وإعرابه، (460/3)، بيروت، عالم الكتب، ط1، 1408هـ - 1988م.

(3) سورة الأنفال، الآية: 25.

(4) سبق تخريجه، (ص).

يتركوهم وما أرادوا هلكوا جميعا، وإن أخذوا على أيديهم نجوا، ونجوا جميعا⁽¹⁾، وقال صلى الله عليه وسلم:- (إن الناس إذا رأوا المنكر لا يغيرونه، أوشك أن يعمهم الله بعقابه)⁽²⁾.

وإن الله سبحانه وتعالى- يعاقب الأمة بالذلة والهوان والبوار والصغار والفاقة والفقر إذا تركت الصلاح، قال الله سبحانه: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾⁽³⁾، وأهل المعاصي إذا لم يكونوا صالحين ومصلحين سلب الله ملكهم⁽⁴⁾، قال -جل شأنه-: ﴿كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعَيْونِ، وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ، وَنَعْمَةً كَانُوا فِيهَا فَآكِهِينَ، كَذَلِكَ وَأُورَثْنَاهَا قَوْمًا آخِرِينَ﴾⁽⁵⁾، وقال سبحانه: ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ﴾⁽⁶⁾.

وإن ما أصاب الأمة من نكبات ومآسٍ، ومصائب وسيئات، إنما هو بسبب بعدها عما كُفِّت به، وبسبب تركها لأمر ربها -جل وعز-، ولسنة نبيها صلى الله عليه وسلم-⁽⁷⁾، قال الله سبحانه: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ﴾⁽⁸⁾، وقال سبحانه: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ بَطَرَتْ مَعِيشَتَهَا فَتِلْكَ مَسَاكِينُهُمْ لَمْ تَسْكُنْ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ﴾⁽⁹⁾، والأمة إذا تركت الصلاح عاقبها الله سبحانه بعدم استجابة الدعاء، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:- (والذي نفسي

(1) أخرجه البخاري، صحيح البخاري، كتاب الشركة، باب هل يقرع في القسمة والاستهام فيه، (ح2493).

(2) أخرجه ابن ماجه، سنن ابن ماجه، كتاب الفتن، باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، (ح4005). وإسناده صحيح على شرط الشيخين. ابن حبان، أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن معبد، التميمي الدارمي، الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، (ح304)، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط1، 1408هـ-1988م. وصححه الألباني في صحيح الجامع، (ح1974).

(3) سورة النحل، الآية: 112.

(4) الحوامدي، السنن والمبتدعات، (317/1).

(5) سورة الدخان، الآيات: 25-28.

(6) سورة الأنعام، الآية: 44.

(7) الأسعدي، أبو هبة الله إسماعيل بن إبراهيم الخطيب الحسني الأزهرى، تحذير أهل الأيمان عن الحكم بغير ما أنزل الرحمن، (33/1)، المدينة المنورة، الجامعة الإسلامية، ط3، 1407هـ.

(8) سورة الشورى، الآية: 30.

(9) سورة القصص، الآية: 55.

بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقابا منه ثم تدعونه فلا يُستجاب لكم⁽¹⁾، ومن آفات ترك الصلاح: أن تصبح الأمة شيعةً وأحزاباً، ويسلط الله الله بعضها على بعض، ويذيقها بأس بعض، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم-: (سألت ربي ثلاثاً، فأعطاني ثنتين ومنعني واحدة، سألت ربي: أن لا يهلك أمتي بالسنة فأعطانيها، وسألته أن لا يهلك أمتي بالغرق فأعطانيها، وسألته أن لا يجعل بأسهم بينهم فمنعنيها)⁽²⁾.

خلاصة الأمر: لا بد للأمة من نشر الصلاح؛ لأن الصلاح مقصد عظيم، وإذا لم تنتشر الأمة الصلاح، حل عليها الغضب والنكال والعقاب والعذاب، ونشر الصلاح يكون بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والحث على الخير، والترهيب من الشر، قال الله سبحانه: ﴿وَلَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾⁽³⁾، وقال سبحانه: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾⁽⁴⁾، فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من سمات صفة خلق الله⁽⁵⁾.

ويقصد بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو: إصلاح خلق الله، وإقامة شرعه، ودفع البلاء عن الناس⁽⁶⁾، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كالطبيب الذي يعالج المرضى، لا بد أن يكون رفيقاً بهم، ليناً معهم، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم-: (من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان)⁽⁷⁾.

(1) أخرجه الترمذي، سنن الترمذي، باب ما جاء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، (ح2169)، وقال: حديث حسن. وقال العراقي: حديث حسن. العراقي، العراقي، أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم، المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار، (783/1)، لبنان، بيروت، دار ابن حزم، ط1، 1426هـ-2005م. وحسنه الألباني في صحيح الجامع، (ح2399).

(2) أخرجه مسلم، صحيح مسلم، كتاب الفتن وأشرط الساعة، باب هلاك هذه الأمة بعضها ببعض، (ح2890).

(3) سورة آل عمران، الآية: 104.

(4) سورة آل عمران، الآية: 110.

(5) ملا حويش، عبد القادر السيد محمود آل غازي العاني، بيان المعاني، (260/4)، دمشق، مطبعة الترقى، ط1، 1388هـ-1965.

(6) العثيمين، محمد بن صالح بن محمد، شرح رياض الصالحين، (408/2)، دار الوطن للنشر والتوزيع، 1426هـ.

(7) أخرجه مسلم، صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب كون النهي عن المنكر من الإيمان، (ح49).

الفصلُ الثاني: قطعُ دابرِ الفساد.

المبحثُ الأول: تعريفُ الفساد، والفرقُ بينه وبين الإفساد، وعلاقتهُ بمقاصدِ الشريعة.

المطلبُ الأول: تعريفُ الفساد.

الفرع الأول: الفسادُ لغة .

الفرع الثاني: الفسادُ اصطلاحًا.

المطلبُ الثاني: الفرقُ بين الفسادِ والإفساد.

المطلبُ الثالث: علاقةُ قطعِ دابرِ الفسادِ بمقاصدِ الشريعة.

المبحثُ الثاني: قطعُ دابرِ الفسادِ مقصدٌ من مقاصدِ الشريعةِ الإسلامية.

المطلبُ الأول: تأصيلُ مقصدِ قطعِ دابرِ الفساد.

المطلبُ الثاني: قطعُ دابرِ الفسادِ في القرآنِ الكريم.

المطلبُ الثالث: قطعُ دابرِ الفسادِ في السنةِ الشريفةِ.

المطلبُ الرابع: قطعُ دابرِ الفسادِ عندَ الصحابةِ - رضي الله عنهم -.

المبحثُ الثالث: أنواعُ الفسادِ وصوره، وأسبابُه، وآثاره.

المطلبُ الأول: أنواعُ الفسادِ وصوره.

المطلبُ الثاني: أسبابُ الفسادِ.

المطلبُ الثالث: آثارُ الفسادِ.

المبحثُ الرابع: منهجُ الإسلامِ في محاربةِ الفسادِ ووسائلُ قطعه، وعقابُ الفاسدينِ والمفسدينِ.

المطلبُ الأول: منهجُ الإسلامِ في محاربةِ الفسادِ ووسائلُ قطعه.

المطلبُ الثاني: عقابُ الفاسدينِ والمفسدينِ.

المبحث الأول: تعريف الفساد، والفرق بينه وبين الإفساد، وعلاقته بمقاصد الشريعة.

المطلب الأول: تعريف الفساد.

الفرع الأول: الفساد لغة.

الفساد لغة: من فَسَدَ يَفْسُدُ وَيُفْسِدُ، يقال: فَسَدَ فَسَادًا وَفُسُودًا فهو فَاسِدٌ وَفَسِيدٌ، والجمع فَسَدَى، قال الله سبحانه: ﴿وَيَسْعُونَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا﴾⁽¹⁾، وقال: ﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ﴾⁽²⁾، ويقال: تَفَاسَدَ الْقَوْمُ: أي تدابروا وتقاطعوا، والفساد نقيض الصلاح، قال الله سبحانه: ﴿وَلَا تَفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾⁽³⁾، والمفسدة: خلاف المصلحة، والاستفساد: خلاف الاستصلاح، يقال: فسد الشيء: بطل واضمحل⁽⁴⁾.

الفرع الثاني: الفساد اصطلاحًا.

الفساد صفة ذميمة، من أكثر الصفات التي يبغضها الله ولا يحبها، قال الله سبحانه: ﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ﴾⁽⁵⁾، فالله لا يحب الفساد، ولا يحب المفسدين، قال الله سبحانه: ﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾⁽⁶⁾، والمسلم يحب ما يحبه الله، ويبغض ما يبغضه⁽⁷⁾.

والفساد أعم من الظلم، فالظلم نقص، ومن سرق مال غيره فقد نقص حق الغير، وهذا موجود في الفساد، وفي الفساد الابتداع واللهو واللعب زيادة⁽¹⁾.

(1) سورة المائدة، الآية: 33.

(2) سورة البقرة، الآية: 205.

(3) سورة الأعراف، الآية: 56.

(4) الهروي، تهذيب اللغة، باب السين والذال، (257/12). ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، مقولية ف س د، (458/8). ابن منظور، لسان العرب، فصل الفاء، (335/3). الزبيدي، تاج العروس، مادة فسد، (496/8).

(5) سورة البقرة، الآية: 205.

(6) سورة المائدة، الآية: 64.

(7) الأشقر، عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر العتيبي، العقيدة في الله، (200/1)، الأردن، دار النفائس للنشر والنشر والتوزيع، ط12، 1419هـ - 1999م.

والفاسد مرادف للباطل عند أكثر الفقهاء، فكل باطل فاسد، فهما اسمان لمسى واحد⁽²⁾، وأما عند الحنفية فالفساد يختلف عن الباطل، فالفساد هو: " ما يكون مشروعاً بأصله دون وصفه"⁽³⁾، وأما الباطل فهو: " ما لا يكون مشروعاً بأصله ووصفه"⁽⁴⁾.

وأما المفسرون فيعرفون الفساد بأنه: خروج الشيء عن الاعتدال، أو عن حال استقامته، أو عن الحالة اللاتقة به، والفساد عام في الكفر والضلال، وكل ما هو ضار⁽⁵⁾.

والفساد في الأرض: تهيج الحروب، وإشعال الفتن التي تؤدي إلى الخلل في أمر المعاش والمعاد⁽⁶⁾، قال الله سبحانه: ﴿وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ﴾⁽⁷⁾، وقال: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾⁽⁸⁾.

وفي تفسير "يُفسد فيها" ثلاثة أقوال:

(1) أبو البقاء الكفوي، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، الكليات، (692/1)، بيروت، مؤسسة الرسالة.
(2) الغزالي، المستصفى، (76/1). فخر الدين الرازي، المحصول، (112/1). البعلبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي الفتح بن أبي الفضل، المطلع على ألفاظ المقنع، (333/1)، مكتبة السوادي للنشر والتوزيع، ط1، 1423هـ - 2003م).

(3) العيني، البناءية شرح الهداية، (139/8).

(4) الميداني، عبد الغني بن طالب بن حمادة بن إبراهيم الغنيمي الدمشقي الميداني الحنفي، اللباب في شرح الكتاب، (24/2)، بيروت، لبنان، المكتبة العلمية.

(5) الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد، تفسير الراغب الأصفهاني، (100/1)، جامعة طنطا، كلية الآداب، ط1، 1420هـ - 1999م. الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الكشف عن حقائق غوامض التنزيل، (62/1)، بيروت، دار الكتاب العربي، ط3، 1407هـ. أبو السعود العمادي، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، (43/1).

(6) القاسمي، محاسن التأويل، (251/1). المراغي، أحمد بن مصطفى، تفسير المراغي، (52/1)، ط1، 1365هـ - 1946م.

(7) سورة البقرة، الآية: 205.

(8) سورة البقرة، الآية: 30.

القول الأول: المراد بالفساد في الأرض هو: معصية الله؛ لأن شرائع الله سنن موضوعة بين خلقه، فإذا تمسك الخلق بها حققت دماؤهم، ولم تنتشر فيهم الفتن، وأما إذا لم يتمسكوا بها واتبع كل واحد منهم هواه، كثر فيهم الهرج والمرج، أي التقاتل والفساد⁽¹⁾، قال الله سبحانه: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطُّوا أَرْحَامَكُمْ﴾⁽²⁾.

القول الثاني: الفساد في الأرض هو: "مداراة المنافقين للكافرين، ومخالطتهم معهم"⁽³⁾.

القول الثالث: الفساد في الأرض تفسيره هو: أن المنافقين كانوا يدعون في السر إلى تكذيب الدين، ويضعون الشبه، ويفشون أسرار المؤمنين⁽⁴⁾.

وبالجملة: فالفساد خلق ذميم وكفر ومعصية، ويدخل في جميع أقسام الإثم، فمن عمل بغير أمر الله، وحكم بالظلم، فهو فاسد مفسد، والفساد سبب لحرمان الخير، وهو شر ودمار⁽⁵⁾، أجازنا الله من الفساد والإفساد.

المطلب الثاني: الفرق بين الفساد والإفساد .

الفساد ضد الصلاح، وهو مصدر الفعل الثلاثي فسد، يقال: فسد اللحم واللبن: أنتن وعطب⁽⁶⁾، فالفساد هو: "التلف والعطب والاضطراب والجذب والقحط وإلحاق الضرر"⁽⁷⁾ قال الله

(1) قاله ابن عباس والحسن وقتادة والسدي. الرازي، مفاتيح الغيب، (306/2).

(2) سورة محمد، الآية: 22.

(3) ابن عادل الحنبلي، اللباب في علوم الكتاب، (352/1).

(4) النيسابوري، غرائب القرآن، (166/1).

(5) المرجع السابق، (322/20). السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، تيسير الكريم الرحمن في

في تفسير كلام المنان، (527/1)، ط1، 1420هـ - 2000م. الزحيلي، تفسير الزحيلي، (1942/3).

(6) أبو البقاء الكفوي، الكليات، (692/1).

(7) مصطفى، إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، (688/2)، دار الدعوة.

الله سبحانه: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ (1)، فالفساد هو: "التغيير عن المقدار الذي تدعو إليه الحكمة" (2).

أما الإفساد فهو: أعم من الفساد، وهو مصدر الفعل الرباعي: أفسد، يقال: أفسد الرجل: جعل الشيء فاسداً، أو ترك طريق الخير والصلاح (3)، قال الله سبحانه: ﴿وَيَسْعُونَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ (4)، والإفساد مضرّة، وينبغي تركه (5).

ومن هنا يتبين أن الإفساد هو: "إخراج الشيء من حالة محمودة لا لغرض صحيح" (6)، أي هو: "جعل الشيء فاسداً خارجاً عما ينبغي أن يكون عليه، وعن كونه منتقفاً به" (7).

خلاصة الأمر: إن الفساد والإفساد يهدمان المجتمع، ويقضيان على الفضيلة، وبسببهما ترتكب الجرائم، ويعتدى على الأنفس والأعراض والأموال، فهما أساس كل نقمة، وسبب كل بلية، وعنوان لكل تعاسة وشقاء في الدنيا والآخرة، فينبغي تركهما ومحاربتهما.

المطلب الثالث: علاقة قطع دابر الفساد بمقاصد الشريعة.

"حسبنا الإجماع المنعقد على أن المقصد الأعم للشريعة هو: جلب المصالح ودرء المفاسد في العاجل والآجل" (8).

(1) سورة الروم، الآية: 41.

(2) العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعد بن يحيى بن مهران، معجم الفروق اللغوية، (405/1)، مؤسسة النشر الإسلامي، ط1، 1412هـ.

(3) ابن القطاع الصقلي، أبو القاسم علي بن جعفر بن علي السعدي، كتاب الافعال، (462/2)، عالم الكتب، ط1، 1403هـ - 1983م. أبو جيب، القاموس الفقهي، (285/1).

(4) سورة المائدة، الآية: 64.

(5) الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، (75/1).

(6) أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، (331/2)، بيروت، دار الفكر، 1420هـ.

(7) أبو البقاء الكفوي، الكليات، (154/1).

(8) الريسوني، نظرية المقاصد عند الشاطبي، (375/1)..

إن قطع دابر الفساد مقصد كلي للشريعة الإسلامية، فحفظ الدين والنفس والنسل والعقل والمال لا يكون إلا بقطع دابر الفساد⁽¹⁾، قال الله سبحانه: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾⁽²⁾، وقال: ﴿وَلَا تَعْنُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾⁽³⁾، وقال: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾⁽⁴⁾، وقال: ﴿وَلَوْ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ بَلْ أَتَيْنَاهُمْ بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَنْ ذِكْرِهِمْ مُعْرِضُونَ﴾⁽⁵⁾، وقال: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضَعِفُ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾⁽⁶⁾، فهذه أدلة كثيرة من كتاب الله - عز وجل - دلت دلالة واضحة على أن قطع دابر الفساد له علاقة وطيدة بمقاصد الشريعة الإسلامية، بل دلت هذه الآيات على أن مقصد الشريعة إزالة الفساد، "ومن عموم هذه الأدلة ونحوها حصل لنا اليقين بأن الشريعة متطلبة لجلب المصالح ودرء المفساد، واعتبرنا ذلك قاعدة كلية في الشريعة"⁽⁷⁾.

وإن تعاسة الناس وتعثرهم في الدنيا والآخرة، هو بسبب فسادهم وإفسادهم، فالمفاسد كلها، دقها وجلها، هي من الشرور التي نهى عنها الشارع الحكيم، وتوعد مرتكبيها بالعذاب الأليم⁽⁸⁾، قال الله سبحانه: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾⁽⁹⁾، وقال: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾⁽¹⁰⁾، ﴿الْعِقَابِ﴾⁽¹⁰⁾، وقال: ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ زُذْنَاهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ﴾⁽¹¹⁾.

(1) حبيب، محمد بكر إسماعيل، مقاصد الشريعة تأصيلاً وتفصيلاً، (ص300)، 1427 هـ.

(2) سورة الأعراف، الآية: 56.

(3) سورة البقرة، الآية: 60.

(4) سورة محمد، الآية: 22.

(5) سورة المؤمنون، الآية: 71.

(6) سورة القصص، الآية: 4.

(7) ابن عاشور، مقاصد الشريعة الإسلامية، (ص275).

(8) العز بن عبد السلام، قواعد الأحكام، (1/157).

(9) سورة النحل، الآية: 90.

(10) سورة المائدة، الآية: 2.

(11) سورة النحل، الآية: 88.

وقال: ﴿تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتقين﴾⁽¹⁾، وقال: ﴿ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره﴾⁽²⁾، فقطع دابر الفساد من أعظم المقاصد الكلية للشريعة الإسلامية، وما عداه عداه داخل فيه⁽³⁾.

المبحث الثاني: قطع دابر الفساد مقصدٌ من مقاصد الشريعة الإسلامية.

المطلب الأول: تأصيل مقصد قطع دابر الفساد.

شريعة الله - عز وجل - جاءت شاملة لمصالح الناس في الدنيا والآخرة، فهي تجلب لهم كل نفع، وتدفع عنهم كل ضرر، وتأمّرههم بكل صلاح وفضيلة، وتنهاهم عن كل فساد ورذيلة، والحاصل للباحث يقينا أن استقراء نصوص القرآن الكريم، ونصوص السنة النبوية الشريفة، وتتبع أقوال الصحابة رضي الله عنهم -، يُبين أن نشر الصلاح وقطع دابر الفساد هو المقصد العام للشريعة؛ لأن في ذلك صلاحاً للمجتمع والأفراد.

ولإثبات ذلك لا بد من استقراء نصوص الشريعة، وذلك بالرجوع إلى دلالات الألفاظ، وقد تم الحديث عنها في الفصل الأول من هذه الرسالة، ولقد بدأت باستقراء آيات الكتاب الكريم، ثم أتبعتها بأحاديث البشير النذير، ثم أتبعتها بأقوال الصحابة الكرام.

المطلب الثاني: قطع دابر الفساد في القرآن الكريم.

لقد وردت كلمة الفساد بتصريفاتها في القرآن الكريم قرابة الخمسين مرة، وفي هذا تأكيد واضح على محاربة القرآن الكريم للفساد بشتى أشكاله وصوره، فالمعاصي كلها فساد في الأرض، وكل اضطراب في الكون هو من الفساد، قال الله سبحانه: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ

(1) سورة القصص، الآية: 83.

(2) سورة الزلزلة، الآية: 8.

(3) البيهقي، مقاصد الشريعة الإسلامية، (ص 389).

رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١﴾، أي لو كان في الكون إله غير الله لأدى ذلك إلى التناقض والاختلاف كما نشاهد ذلك عند ملوك الدنيا، ولفسد الكون (2).

والقرآن الكريم حارب الفساد منذ وجوده، ومن بدايته، قال الله سبحانه: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾ (3)، وقال: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾ (4)، فقد نهى الله سبحانه عن الفساد والإفساد في الأرض بالمعاصي والذنوب (5)، ولقد تحقق خبر القرآن في أن الفساد يقع في البر والبحر، وهذا ما هو حاصل الآن، فقد وقع الفساد والعصيان في البر والبحر وفي كل مكان (6)، قال الله سبحانه: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ (7)، وكشف القرآن الكريم حال الذين يدعون الصلاح، وهم في غاية فسادهم وعدوانهم وظلمهم (8)، قال الله سبحانه: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَاسِدَ، وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾ (9).

(1) سورة الأنبياء، الآية: 22.

(2) النيسابوري، أبو سعد عبد الرحمن بن مأمون، المغني للإمام المتولي، (9/1)، القاهرة، المعهد الفرنسي للأثار الشرقية، 1986م.

(3) سورة الأعراف، الآية: 56.

(4) سورة البقرة، الآية: 11.

(5) الفوزان، صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، الملخص في شرح كتاب التوحيد، (305/1)، الرياض، دار العاصمة، ط1، 1422هـ - 2001م.

(6) الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، تفسير الماوردي، (317/4)، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية.

(7) سورة الروم، الآية: 41.

(8) الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله، فتح القدير، (241/1)، بيروت، دمشق، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، ط1، 1414هـ.

(9) سورة البقرة، الآيات: 204-206.

ولما خلق الله - عز وجل - آدم - عليه السلام -، تخوفت الملائكة أن تفسد الأرض النقية بهذا المخلوق، قال الله سبحانه: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾⁽¹⁾، فقد علمت الملائكة أنه سيقع من بني آدم على هذه الأرض فساد وإفساد، وعصيان وسفك للدماء⁽²⁾، هذا وقد قرن القرآن الكريم قطيعة الرحم بالفساد في الأرض⁽³⁾، قال الله سبحانه: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقْطِعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾⁽⁴⁾.

ولقد جاء في القرآن الكريم عقوبة من أشد العقوبات على من أفسد في الأرض، قال الله سبحانه: ﴿مَنْ أَجَلِ ذَلِكَ كُتِبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنْ كَثِيرًا مِنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ، إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾⁽⁵⁾، فهذه آية في الفساد العام، فمن ارتد عن دينه، وقتل الأنفس، وأخذ الأموال، استحق هذا العقاب⁽⁶⁾.

وكتاب والله - سبحانه وتعالى - ذكر قصص الأنبياء - عليهم السلام -، وكيف حذروا أقوامهم من الفساد، وبيّنوا لهم عواقبه الوخيمة في الدنيا والآخرة، فشعيب - عليه السلام - قال لقومه: ﴿وَالِي مَدِينٍ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَارْجُوا الْيَوْمَ الْآخِرَ وَلَا تَعْبُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾⁽⁷⁾، أي "إن الله

(1) سورة البقرة، الآية: 30.

(2) الأشقر، عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر العتيبي، عالم الملائكة الأبرار، (37/1)، الكويت، مطبعة الفلاح، ط3، 1403هـ - 1983م.

(3) الرحيلي، محمود بن أحمد بن فرج، منهج القرآن في دعوة المشركين إلى الإسلام، (732/2)، مكة المكرمة، المدينة المنورة، الجامعة الإسلامية، عمادة البحث العلمي، ط1، 1424هـ - 2004م.

(4) سورة محمد، الآية: 22.

(5) سورة المائدة، الآيتان: 32، 33.

(6) ابن تيمية، الإيمان، (72/1).

(7) سورة العنكبوت، الآية: 36.

واحد فاعبده، والحشر كائن فارهبوه، والفساد محرم فلا تقربوه⁽¹⁾، وقال الله سبحانه عن صالح- عليه السلام-: ﴿كَذَبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ، إِذْ قَالَ لَهُمُ أَخُوهُمْ صَالِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ، إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ، فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا، وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ، أَتُرْكُونَ فِي مَا هَاهُنَا آمِنِينَ، فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ، وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ، وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَارِهِينَ، فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا، وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ، الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ﴾⁽²⁾، فصالح- عليه السلام- بين لقومه نعم الله عليهم، فواجب عليهم أن يطيعوا الله، لا أن يطيعوا أمر المسرفين المفسدين⁽³⁾، وهذا موسى قال لأخيه هارون- عليهما السلام-: ﴿وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ﴾⁽⁴⁾، وقال الله سبحانه في قصة موسى- عليه السلام-: ﴿فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْطَشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَهُمَا قَالَ يَا مُوسَى أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ إِنْ تُرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ﴾⁽⁵⁾، وموسى- عليه السلام- قال لقومه: ﴿وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَا عَشَرَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرِبَهُمْ كَلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَتَّبِعُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾⁽⁶⁾، أي لا تعملوا في الأرض بالمعاصي فيقتدي غيركم بكم⁽⁷⁾، وهذا فرعون وملؤه اتهموا موسى- عليه السلام- بالفساد، مع أن الله سبحانه أخبر عن فرعون وملئه أنهم بلغوا أقصى درجات الفساد، قال سبحانه: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ﴾⁽⁸⁾، وقال سبحانه: ﴿وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ

(1) نووي الجاوي، محمد بن عمر نووي الجاوي، مراح لبيد لكشف معاني القرآن المجيد، (217/2)، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1417هـ.

(2) سورة الشعراء، الآيات: 141-152.

(3) ابن باز، عبد العزيز بن عبد الله بن باز، بيان التوحيد الذي بعث الله به الرسل جميعا وبعث به خاتمهم محمد محمد صلى الله عليه وسلم- (55/1)، رئاسة البحوث العلمية والفتاء والدعوة والإرشاد وإدارة الطباعة والترجمة، ط1، 1417هـ- 1996م.

(4) سورة الأعراف، الآية: 142.

(5) سورة القصص، الآية: 19.

(6) سورة البقرة، الآية: 60.

(7) المراغي، تفسير المراغي، (129/1).

(8) سورة غافر، الآية: 26.

فِرْعَوْنَ أَتَدْرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَآلِهَتِكَ قَالَ سَتَقَتِّلُ أَبْنَاءَهُمْ وَتَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ ﴿١﴾، وهذا حال أهل الجاهلية لا يكتفون بالوشاية إلى أهل القوة، بل إنهم يصفون أهل الإيمان بالمفسدين⁽²⁾، لذلك قال الله سبحانه عن فرعون وقومه: ﴿وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ، الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ، فَاكْتَرُوا فِيهَا الْفُسَادَ، فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ، إِنَّ رَبَّكَ لَبَلِ الْمُرْصَادِ ﴿٣﴾، ففرعون وقومه تجبروا في الأرض، وأفسدوا فيها، وعصوا أمر الله، وقتلوا المؤمنين⁽⁴⁾، كذلك هو الحال مع قارون، قال الله سبحانه: ﴿إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ، وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴿٥﴾، فقد وصى أهل الصلاح من قوم موسى قارون الذي أعجب بماله، واستغواه سلطانه، دعوه أن يسلك بهذا المال طرق الخير، وسبل الرشاد، وأن لا يتخذ من هذا المال طريقا للفساد والإفساد، فالله لا يحب المفسدين⁽⁶⁾.

والفساد جاء في كتاب الله - سبحانه وتعالى - على ستة أوجه⁽⁷⁾.

الوجه الأول: الفساد يعني المعصية، ومنه قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ، أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٨﴾، أي لا تعملوا في الأرض بالمعاصي⁽⁹⁾.

(1) سورة الأعراف، الآية: 127.

(2) الفوزان، صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، شرح مسائل الجاهلية لمحمد بن عبد الوهاب، (196/1)، الرياض، دار العاصمة للنشر والتوزيع، ط1، 1421هـ - 2005م.

(3) سورة الفجر، الآيات: 10-14.

(4) الجوزي، زاد المسير في علم التفسير، (442/4).

(5) سورة القصص، الآيتان: 76، 77.

(6) الخطيب، عبد الكريم يونس الخطيب، التفسير القرآني للقرآن، (385/10)، القاهرة، دار الفكر العربي.

(7) القبرواني، التصاريف لتفسير القرآن، (116-115/1).

(8) سورة البقرة، الآيتان: 11-12.

(9) مقاتل، تفسير مقاتل، (90/1).

الوجه الثاني: الفساد بمعنى الهلاك، ومنه قول الله سبحانه: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ (1)، أي لو كان في السماوات والأرض إله غير الله لهلكت بالفساد (2).

الوجه الثالث: الفساد بمعنى: القتل، ومنه قوله تعالى: ﴿قَالُوا يَا ذَا الْقُرْنَيْنِ إِنَّ يَا جُوحَ وَمَا جُوحَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُكَ خَرَجًا عَلَىٰ أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا﴾ (3)، أي كانوا لا يدعون في الأرض شيئاً أخضرًا أخضرًا إلا أكلوه، ولا يدعون بشرًا إلا قتلوه (4)، ومنه قول الله أيضا: ﴿وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَدْرُؤُا مُوسَىٰ وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذُرُكَ وَالْهَتَاكَ قَالَ سَنَقْتُلُنَّ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ﴾ (5)، أي ليظهروا عليكم فيقتلون أبناءكم، ويستحيون نساءكم (6)، ومنه أيضا قول الله سبحانه: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ﴾ (7)، أي تقطيع الأرحام، وسفك الدماء (8).

الوجه الرابع: الفساد جاء في القرآن الكريم بمعنى: قلة المطر، وقلة النبات، وقلة الغوث، وكثرة القحط، ومنه قوله تعالى: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمَلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ (9)، فالفساد هنا يعني: قلة المطر، وقلة النبات (10).

الوجه الخامس: الفساد يعني: ذات الفساد وعينه، ومنه قول الله سبحانه: ﴿قَالَتِ ابْنُ الْمَلُوكِ إِذَا دَخَلُوا

(1) سورة الأنبياء، الآية: 22.

(2) الماوردي، تفسير الماوردي، (442/3).

(3) سورة الكهف، الآية: 94.

(4) أبو إسحاق الثعلبي، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، (193/6)، لبنان، لبنان، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط1، 1422هـ - 2002م.

(5) سورة الأعراف، الآية: 127.

(6) أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، (143/5).

(7) سورة غافر، الآية: 26.

(8) ابن عادل الحنبلي، اللباب في علوم الكتاب، (462/3).

(9) سورة الروم، الآية: 41.

(10) البغوي، معالم التنزيل، (580/3).

قَرِيَةً أفسدوها وجعلوا أعزّة أهلها أذلة وكذلك يفعلون ﴿(1)﴾، يعني: خرّبوها(2)، ومنه قول الله أيضاً: ﴿والله لا لأجِبُ الفساد﴾(3)، أي لا يحب هذا العمل ولا يرضاه(4).

الوجه السادس: الفساد يعني السحر، ومنه قول الله سبحانه: ﴿فلما ألقوا قال موسى ما جئتم به سحر إن الله سيبيطله إن الله لا يصلح عمل المفسدين ﴿(5)﴾، فقد جاءت الآية في سياق الحديث عن السحر، فالمقصود: أن الله لا يصلح عمل السحرة(6).

ومن خلال استقراء وتتبع آيات القرآن الكريم يتبين للباحث أن كلمة الفساد بمشتقاتها، اهتم القرآن الكريم بمحاربتها اهتماماً بالغاً، والشارع لا ينهى عن شيء إلا لكون المفسدة متعلقة بالمنهي عنه، فالنهي عن الشيء يقتضي تركه وعدم فعله، بل ويقتضي اجتنابه وفعل أضراده، فلما نهى الإسلام عن الفساد فإن ذلك يستوجب الأمر بفعل أضراده وهو الصلاح، وهذا معنى قاعدة: الأمر بالشيء نهي عن أضراده، والنهي عن الشيء أمر بأضراده.

المطلب الثالث: قطع دابر الفساد في السنة الشريفة.

السنة النبوية الشريفة هي بالمكانة التي تم الحديث عنها في الفصل الأول من هذه الرسالة، وعند تتبع أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم-، نجد أن هذه الأحاديث تدعو لإيجاد مجتمع خال من الفساد والإفساد، فقد حث النبي صلى الله عليه وسلم- على تطهير القلب وإصلاحه، وعدم فساده منذ البداية، إذ لا عبرة بتطهير الظاهر، وفساد الباطن(7)، قال رسول الله صلى الله

(1) سورة النمل، الآية: 34.

(2) يحيى بن سلام، تفسر يحيى بن سلام، (542/2).

(3) سورة البقرة، الآية: 205.

(4) الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، (231/4).

(5) سورة يونس، الآية: 81.

(6) ابن عادل الحنبلي، اللباب في علوم الكتاب، (351/1).

(7) البدر، عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر، زيادة الإيمان ونقصانه وحكم الاستثناء فيه، (214/1)، المملكة العربية السعودية، مكتبة دار القلم والكتاب، ط1، 1416هـ- 1996م.

الله عليه وسلم:- (ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب)⁽¹⁾.

وفي خطبة الوداع حرّم النبي صلى الله عليه وسلم- الاعتداء على الأنفس والأموال والأعراض، فقال: (فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم حرام عليكم، كحرمة يومكم هذا، في بلدكم هذا، في شهركم هذا)⁽²⁾، وقال صلى الله عليه وسلم:- (لا تحاسدوا، ولا تناجشوا، ولا تباغضوا، ولا تبادروا، ولا يبيع بعضكم على بيع بعض، وكونوا عباد الله إخوانا المسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يخذله، ولا يحقره التقوى هاهنا، ويشير إلى صدره ثلاث مرات، بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم، كل المسلم على المسلم حرام، دمه، وماله، وعرضه)⁽³⁾، وعرضه)⁽³⁾، فقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم- عن جملة من الأخلاق السيئة، التي تقود إلى التفرق، وفي ذلك فساد كبير، وعواقب وخيمة على الأمة⁽⁴⁾، لذلك قال النبي صلى الله عليه عليه وسلم- : (المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه)⁽⁵⁾.

ولقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم- المؤمنين بأداء حقوق بعضهم البعض، وأمرهم بالتآلف والتودد فيما بينهم، وأمر بإصلاحهم إذا اقتتلوا، قال -عليه الصلاة والسلام-: (ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة؟ قالوا: بلى، يا رسول الله قال: إصلاح ذات البين، وفساد ذات البين الحالقة)⁽⁶⁾.

(1) سبق تخريجه، (ص54).

(2) أخرجه مسلم، صحيح مسلم، كتاب القسامة والمحاريب والقصاص والديات، باب تغليظ تحريم الدماء والأعراض والأموال، (ح1679).

(3) أخرجه مسلم، صحيح مسلم، كتاب البر والصلوة والآداب، باب تحريم ظلم المسلم وخذله، (ح2564).

(4) العثيمين، محمد بن صالح بن محمد، شرح كشف الشبهات ويليه شرح الأصول الستة، (1/119)، الرياض، مكتبة الثريا للنشر والتوزيع، ط1، 1416هـ - 1996م.

(5) أخرجه البخاري، صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، (ح10).

(6) أخرجه أبو داود، سنن أبي داود، كتاب الأدب، باب إصلاح ذات البين، (ح4919). وقال الترمذي: حديث حسن صحيح. الترمذي، سنن الترمذي، (ح2509). والحديث إسناده صحيح. ابن حبان، الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، (ح5092). وصححه الألباني في صحيح الجامع، (ح2595).

وعلى مستوى بناء الأسرة المسلمة، فقد رَغِبَ النبي -صلى الله عليه وسلم- في إنكاح أصحاب الدين؛ لأن عدم تزويجهم فيه إظهار للفساد في الأرض، قال رسول الله -صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم-:

(إذا خطب إليكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه، إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض، وفساد عريض)⁽¹⁾.

ولقد أخبر النبي -صلى الله عليه وسلم- أن الفساد يقع في الأمة إذا فسد أهل الشام، وأن هذه الأمة ستفسد بعد صلاحها، قال -عليه الصلاة والسلام-: (إذا فسد أهل الشام فلا خير فيكم، لا تزال طائفة من أمتي منصورين لا يضرهم من خذلهم حتى تقوم الساعة)⁽²⁾، ولقد بين النبي -صلى الله عليه وسلم- أن الدرجات العلى في الجنة تكون للذين يَصْلِحُونَ وَيُصْلِحُونَ إذا فسد الناس، قال -عليه الصلاة والسلام-: (طوبى للغرباء، طوبى للغرباء، طوبى للغرباء، فقيل: من الغرباء يا رسول الله؟ قال: ناس صالحون في ناس سوء كثير، من يعصيهم أكثر ممن يطيعهم)⁽³⁾.

وفي آخر الزمان لا تقوم الساعة إلا على شرار الخلق، حين ينتشر الفساد والإفساد في الأرض، قال -عليه الصلاة والسلام-: (لا تقوم الساعة، إلا على شرار الناس)⁽⁴⁾، وقال -عليه الصلاة والسلام-: (سيأتي على الناس سنوات خداعات، يصدق فيها الكاذب، ويكذب فيها الصادق، ويؤتمن فيها الخائن، ويخون فيها الأمين، وينطق فيها الروبيضة، قيل: وما

(1) أخرجه الترمذي، سنن الترمذي، باب ما جاء إذا جاءكم من ترضون دينه فزوجوه، (ح1084). وهو حديث حسن. ابن الأثير، جامع الأصول، (9016). وحسنه الألباني. الألباني، محمد ناصر الدين، إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، (ح1868)، بيروت، المكتب الإسلامي، ط2، 1405 هـ - 1985م.

(2) أخرجه الترمذي، سنن الترمذي، باب ما جاء في الشام، (ح2192)، وقال: حديث حسن صحيح. والحديث إسناده صحيح. ابن حبان، الإحسان، (ح7302). وصححه الألباني في صحيح الجامع، (ح701).
(3) سبق تخريجه، (ص45).

(4) أخرجه مسلم، صحيح مسلم، كتاب الفتن وأشراف الساعة، باب قرب الساعة، (ح2949).

الروبيضة؟ قال: الرجل التافه يتكلم في أمر العامة⁽¹⁾، فتصديق الكاذب، وتكذيب الصادق، وتخوين الأمين، وتأمين الخائن، من أعظم الفساد والإفساد في الأرض.

وبشكل عام فإن سنة النبي -صلى الله عليه وسلم- مليئة بالأحاديث التي تحارب الفساد وتذمه، وترهب الفاسدين والمفسدين وتخوفهم؛ لأن الفساد والإفساد من أبواب الشر التي حذر منها النبي -عليه الصلاة والسلام-، وبهذا يتبين أن قطع دابر الفساد مقصد عظيم من مقاصد الشريعة.

المطلب الرابع: قطع دابر الفساد عند الصحابة - رضي الله عنهم -.

مكانة الصحابة - رضي الله عنهم - عظيمة عند الله سبحانه، وقد تم الكلام عنها في الفصل الأول، والصحابة رضي الله عنهم حاربوا الفساد بشتى صورته وأشكاله، لما فيه من أثر سيء يعود على الفرد والمجتمع، فقد اهتموا اهتمامًا بالغًا في قطع دابر الفساد؛ لأنه لا صلاح للأمة، ولا عز لها ولا تمكين، والفساد ينخر في جسدها.

فهذا أبو بكر - رضي الله عنه - لما أمر على الأجناد يزيد بن أبي سفيان - رضي الله عنه -⁽²⁾، "خرج معه يشيعه ويوصيه ويزيد راكب، وأبو بكر يمشي إلى جنبه، فقال يزيد: يا خليفة رسول الله إما أن تترك، وإما أن أنزل وأمشي معك، فقال: إني لست براكب، ولست بتاركك أن تنزل، إني أحتسب هذا الخطو في سبيل الله، يا يزيد إنكم ستقدمون أرضًا يقدم إليكم فيها ألوان الأطمعة، فسموا الله إذا أكلتم، واحمدوه إذا فرغتم، يا يزيد، إنكم ستلقون قومًا قد فحصوا أوساط رعوسهم فهي كالعصائب، ففلقوا هامهم بالسيوف، وستمرون على قوم في صوامع لهم، احتبسوا أنفسهم فيها، فدعهم حتى يميتهم الله فيها على ضلالتهم، يا يزيد لا تقتل صبيًا، ولا امرأة، ولا

(1) أخرجه ابن ماجه، سنن ابن ماجه، كتاب الفتن، باب الصبر على البلاء، (ح4036). وهو صحيح الإسناد.

الحاكم، المستدرک، (8564). وصححه الألباني في صحيح الجامع، (ح3650).

(2) هو صاحب النبي -صلى الله عليه وسلم- يزيد بن أبي سفيان بن صخر بن عبد مناف القرشي، أمه أم الحكم، أسلم يوم الفتح، وشهد حنينًا، وكان من فضلاء الصحابة، أعطاه النبي -صلى الله عليه وسلم- من الغنائم، وأمّره أبو بكر - رضي الله عنه - على الجيش، فكان أميرًا للشام، وتوفي - رضي الله عنه - في طاعون عمواس سنة تسع عشرة للهجرة. ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، أسد الغابة في معرفة الصحابة، (5/456)، دار الكتب العلمية، ط1، 1415هـ - 1994م. ابن حجر العسقلاني، الإصابة، (6/516).

صغيرًا، ولا تخربن عامرًا، ولا تعقرن شجرًا مثمرًا، ولا دابة عجماء، ولا بقره، ولا شاة إلا لمأكلة، ولا تحرقن نخلًا، ولا تغرقنه، ولا تغل، ولا تجبن⁽¹⁾، فكل الذي أوصى أبو بكر بعدم فعله هو من الفساد، لذا كان رضي الله عنه - حريصا كل الحرص على قطع دابر الفساد، واستئصاله من جذوره بل ومنعه قبل وقوعه؛ لعلمه أن انتشار الفساد من شأنه أن يخرب المجتمعات، ويقضي على الفضيلة، فكان يوصي بمحاربتها.

وهذا عمر رضي الله عنه -، كان يرسم للأمة منهاجًا واضحًا، وطريقًا بيّنًا، ليس فيه شيء من الفساد، وكان يعظ الناس مواظب بليغة يحثهم فيها على صلاح أنفسهم وإصلاحها، وحمايتها ووقايتها من غيرها وفسادها، بل إن عمر رضي الله عنه - كان يصرّح صراحة أنه سيعاقب كل من يقع في الفساد، خصوصًا أهله وأقاربه، فكان إذا نهى الناس عن أمر دعا أهله فقال لهم "إني نهيت الناس كذا وكذا، أو إن الناس لينظرون إليكم نظر الطير إلى اللحم، وإيم الله، لا أجد أحدا منكم فعله إلا أضعفت له العقوبة ضعفين"⁽²⁾، فهذا الكلام هو تحذير من الفساد قبل وقوعه، وإن قائله رضي الله عنه - يعلم أن الفساد إذا ساد في أمة ذهبت عزتها وكرامتها وهيبتها، وضاعت مكانتها، فكان رضي الله عنه - من أشد المحاربين للفساد، لعلمه أن قطعه مقصد عظيم، فكيف يستقيم الدين وتحفظ الأنفس والأعراض والعقول والأموال بغير قطع لدابر الفساد.

ويوما دخل عمر رضي الله عنه - إلى السوق فرأى إبلاً سمانًا، فقال: "لمن هذه الإبل؟ قيل: لعبد الله بن عمر، قال: فجعل يقول: يا عبد الله بن عمر، قال: فجنته أسعى فقلت: ما لك يا أمير المؤمنين؟ قال: ما هذه الإبل؟ قال: قلت: إبل أنضاء اشتريتها وبعثت بها إلى الحمى أبتغي ما يبتغي المسلمون، قال: فقال: ارفعوا إبل ابن أمير المؤمنين، اسقوا إبل ابن أمير المؤمنين، يا عبد الله بن عمر اغد على رأس مالك واجعل باقيه في بيت مال المسلمين"⁽³⁾، فدل

(1) مالك، الموطأ، (447/2). سعيد بن منصور، أبو عثمان سعيد بن منصور بن شعبة الخراساني الجوزجاني، (واللفظ له)، سنن سعيد بن منصور، (181/2)، الهند، الدار السلفية، ط1، 1403 هـ - 1982 م. البيهقي، معرفة السنن والآثار، (249/13). وهذا الأثر مرسل. الرباعي، الحسن بن أحمد بن يوسف بن محمد بن أحمد، فتح الغفار الجامع لأحكام سنة نبينا المختار، (1778/4)، دار عالم الفوائد، ط1، 1427 هـ.

(2) ابن أبي شيبة، الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، (واللفظ له)، (199/6). ابن بطلان، أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك، شرح صحيح البخاري لابن بطلان، (408/8)، السعودية، الرياض، مكتبة الرشد، ط2، 1423 هـ - 2003 م.

(3) البيهقي، السنن الكبرى، (واللفظ له)، (243/6). المتقي الهندي، كنز العمال، (659/12).

هذا الأثر على حرص عمر -رضي الله عنه- على محاربتة للفساد، على الرغم أن ابنه اشترى الإبل من ماله، وسمنها وأراد أن يتجر بها، لكن عمر أراد أن يسد منافذ الفساد على ولده، فأراد قطع دابر الفساد.

وهكذا جميع أصحاب النبي -عليه الصلاة والسلام-، -ورضي الله عنهم-، حاربوا الفساد والمفسدين، وحرصوا على إقامة مجتمع مسلم يخلو من كل مظاهر الفساد وأشكاله، فاستحقوا الخيرية لمحاربتهم للفساد، ومن هنا فقد ثبت أن قطع دابر الفساد مقصد كلي للشريعة الإسلامية.

المبحث الثالث: أنواع الفسادِ وصوره، وأسبابه، وآثاره، وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول: أنواع الفساد وصوره.

للفساد ثلاثة أنواع، هي:

أولاً: الفساد الديني.

ثانياً: فساد الأخلاق والقيم.

ثالثاً: الفساد المالي.

أولاً: الفساد الديني.

الفساد الديني هو: خلل يصيب الدين، مثل البدعة، والشعوذة، وعبادة الأصنام والطواغيت، والسحر، وترك الواجبات الدينية، فساد الدين يكون بمرض الشبهات، ومرض الشهوات، قال الله سبحانه: ﴿كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَالاً وَأَوْلَاداً فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلْقِهِمْ فَاسْتَمْتَعْتُمْ بِخَلْقِكُمْ كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ بِخَلْقِهِمْ وَخُضْتُمْ كَالَّذِي خَاضُوا أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ (1)،

(1) سورة التوبة، الآية: 69.

فالفساد الديني يقع بالاعتقاد الباطل، أو يقع بمخالفة الاعتقاد الحق⁽¹⁾، ودين الملوك يفسد إذا تمادوا في الشهوات، ودين العلماء يفسد إذا أفتوا بالرخص، ودين القراء يفسد إذا تعبدوا لله بغير علم⁽²⁾، قال الله سبحانه: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾⁽³⁾، أي لا تشركوا بالله ولا تعصوه في الأرض⁽⁴⁾.

وإنه لا صلاح للعالم إذا فسد الدين⁽⁵⁾، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ألا وإن في الجسد مضغة: إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب)⁽⁶⁾، والمراد بالجسد في الحديث: الدين، فبالدين صلاح الجوارح، وبه فسادها⁽⁷⁾، وإذا فسد الدين فسدت العاجلة والآجلة⁽⁸⁾.

ثانياً: فساد الأخلاق والقيم.

قال الله سبحانه: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمَلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾⁽⁹⁾، فالأخلاق هي جزء أساس في حياة الناس، وهي الدعامة الرئيسة لحفظ كيان الأمة، والأمة، وفساد الأخلاق ضرر محض في الدنيا والآخرة⁽¹⁰⁾.

(1) بدر الدين البعلبي، أبو عبد الله محمد بن علي بن أحمد بن عمر، المنهج القويم في اختصار اقتضاء الصراط المستقيم لشيخ الإسلام ابن تيمية، (104/1)، مكة المكرمة، دار علم الفوائد للنشر والتوزيع، ط1، 1422هـ. الجربوع، أثر الإيمان في تحصين الأمة، (335/1).

(2) التستري، أبو محمد سهل بن عبد الله بن يونس بن رفيع التستري، تفسير التستري، (60/1)، بيروت، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون، ط1، 1423هـ.

(3) سورة الأعراف، الآية: 56.

(4) الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، (487/12).

(5) العثيمين، شرح رياض الصالحين، (79/3).

(6) سبق تخريجه، (ص54).

(7) الحارث المحاسبي، أبو عبد الله الحارث بن أسد، رسالة المسترشدين، (110/1)، سوريا، حلب، مكتب المطبوعات الإسلامية، ط2، 1391هـ - 1971م.

(8) الجاحظ، رسائل الجاحظ، (316/4).

(9) سورة الروم، الآية: 41.

(10) الرحيلي، منهج القرآن في دعوة المشركين إلى الإسلام، (729/2).

وفي صلاح الأخلاق صلاح للدنيا والدين والمعاد، وفي فسادها فساد لذلك، والأخلاق مقسمة إلى مكارم وإلى سفاسف، وشرائع الله بينت مكارمها وسفاسفها⁽¹⁾، فمن الأخلاق الفاسدة: وأد البنات الذي حرمه الإسلام، وكان موجوداً في الجاهلية، فقد كانوا يقتلون البنات مخافة العار أو الفقر، والله سبحانه يقول: ﴿وَإِذَا الْمَوْؤُودَةُ سُئِلَتْ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾⁽²⁾، ويقول: ﴿وَكَذَلِكَ زَيْنَ لَكثيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قُتِلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاءَهُمْ لِيُرُدُّوهُمْ وَيَلْبَسُوا عَلَيْهِمُ دِينَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴾⁽³⁾، ويقول: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّي عَلَيْكُمْ أَن تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرُبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكَُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾⁽⁴⁾، ويقول أيضاً: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئاً كَبِيراً﴾⁽⁵⁾.

ومن الأخلاق الفاسدة أيضاً: الزنا، والزنا جريمة قديمة جديدة، حذر منها الإسلام أشد التحذير، ففيها فساد للأسرة والمجتمع، وتدمير للفضيلة والقيم، فالزنا من الفواحش التي حرمها الله، قال الله سبحانه: ﴿وَلَا تَقْرُبُوا الزَّانِيَةَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾⁽⁶⁾، وهذا النهي أبلغ من قول: ولا تزنوا، ومعناه: لا تدنوا من الزنا، فيحرم الزنا، ويحرم الدنو منه، وتحرم مقدماته، كالغمز والنظرة واللمس والقبلة وغير ذلك⁽⁷⁾.

ومن فساد الأخلاق أيضاً: التبرج والتزين للأجانب من الرجال، قال الله سبحانه: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ

(1) المناوي، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي، فيض القدير شرح الجامع الصغير، (572/2)، مصر، المكتبة التجارية الكبرى، ط1، 1356هـ.

(2) سورة التكوير، الآيتان: 8-9.

(3) سورة الأنعام، الآية: 137.

(4) سورة الأنعام، الآية: 151.

(5) سورة الإسراء، الآية: 31.

(6) سورة الإسراء، الآية: 32.

(7) ابن باديس، تفسير ابن باديس، (91/1).

الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴿١﴾ (1)، ومن الأخلاق الفاسدة: الغيبة والنميمة والكذب والقذف وشهادة الزور والخمر، إلى غير ذلك من أنواع المفاسد، قال الله سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تَفْلِحُونَ﴾ (2)، وقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ﴾ (3).

وفي أواخر سورة الفرقان منهج كامل في التربية على الأخلاق الحسنة، وترك الأخلاق السيئة، قال الله سبحانه: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا، وَالَّذِينَ يَبْتُغُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا، وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا، إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا، وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا، وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا، يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخَلَّدُ فِيهِ مُهْتَابًا، إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا، وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا، وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا، وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا، وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِمَنْتَقِينَ إِمَامًا، أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا، خَالِدِينَ فِيهَا حَسَنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا، قُلْ مَا يَعْباُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا﴾ (4).

وإن فساد القيم والأخلاق مؤذن بذهاب الأمم، لذا فإن الأخلاق الحسنة، والشمائل الفاضلة، والآداب والقيم، كانت محل اهتمام كبير في نظر الإسلام؛ لأن الأخلاق هي السياج الواقعي

(1) سورة الأحزاب، الآية: 33.

(2) سورة المائدة، الآية: 90.

(3) سورة الحجرات، الآية: 12.

(4) سورة الفرقان، الآيات: 63-77.

لجميع التكاليف الشرعية، ففساد الأخلاق لا تؤدي هذه التكاليف على وجهها المطلوب⁽¹⁾، فالأخلاق هي كل شيء، وضياها ضياع لكل شيء⁽²⁾.

ثالثاً: الفساد المالي.

الفساد المالي هو: "سوء استخدام أو تحويل الأموال العامة من أجل مصلحة خاصة، أو تبادل الأموال في مقابل خدمة أو تأثير معين"⁽³⁾، أو هو: "كافة المعاملات المالية والاقتصادية المخالفة لأحكام ومبادئ الشريعة الإسلامية، والتي تؤدي إلى أكل أموال الناس بالباطل وإلى عدم استقرار المجتمع وإلى الحياة الضنك للفقراء والمعوزين ومن في حكمهم، وزيادة الفقير فقراً، وزيادة الغني غناً، مما يؤدي إلى الظلم الاجتماعي"⁽⁴⁾.

ولقد اهتم الإسلام بالمال اهتماماً كبيراً، وحث على العمل والكسب والإنتاج بالطرق المشروعة، قال الله سبحانه: ﴿وَاتَّبِعْ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَسْرَنْ نَاصِيكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾⁽⁵⁾، فالمال قوام الحياة⁽⁶⁾، وما انتفع النبي صلى الله عليه وسلم - بمال أحد كما انتفع بمال أبي بكر رضي الله عنه -، ولقد جهز عثمان رضي الله عنه - جيش العسرة، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم -: (اليد العليا خير من اليد السفلى، وإبدأ بمن تعول، وخير الصدقة عن ظهر غنى، ومن يستغف يعفه الله، ومن يستغنى يغنه الله)⁽⁷⁾.

(1) ميلاد، عبد الناصر بن خضر، المصارحة في أحكام المصافحة، (6/1)، المدينة المنورة، المكتبة الرقمية.

(2) الفقي، إبراهيم، الطريق إلى الامتياز، (62/1)، دار الرياء للنشر والتوزيع، ط1، 1430هـ - 2009م.

(3) آل خصاب، عبد الله بن ناصر عبد الله، منهج الشريعة الإسلامية في حماية المجتمع من الفساد المالي والإداري، (ص14)، الرياض، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، ط1، 1432هـ - 2011م.

(4) شحاته، حسين حسين شحاته، الفساد المالي والإصلاح السياسي، الشبكة العنكبوتية، منشور على موقع:

<http://www.darelmashora.com>.

(5) سورة القصص، الآية: 77.

(6) عواجي، د. غالب بن علي، المذاهب الفكرية المعاصرة ودورها في المجتمعات وموقف المسلم منها، (1244/2)، جدة، المكتبة العصرية الذهبية، ط1، 1427هـ - 2006م.

(7) أخرجه البخاري، صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب لا صدقة إلا عن ظهر غنى، (ح1427).

وقد حرم الإسلام كل نشاط مالي من شأنه أن يفسد المال، فحرم السرقة، قال الله سبحانه: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جِزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾⁽¹⁾، وحرّم الربا، قال الله في الربا وفي المرابين: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾⁽²⁾، وحرّم الغصب، قال الله: ﴿وَلَا تَسْأَمُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰ أَجَلِهِ ذَٰلِكُمْ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَىٰ أَلَّا تَرْتَابُوا إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُوهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا﴾⁽³⁾، وحرّم الغش والخديعة، قال الله: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾⁽⁴⁾، وحرّم الاحتكار، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا يحتكر إلا خاطئ)⁽⁵⁾، وحرّم الإسلام الرشوة، فقد (لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم وسلم الراشي والمرتشي)⁽⁶⁾.

فهذه مجموعة من صور الفساد المالي حرمها الإسلام؛ حتى لا يفسد المال، فهذا المال هو مال الله، من جمعه بالحلال، وأدى فيه حق الكبير المتعال، أسعده الله ورضي عنه، ومن جمعه بغير حقه، فضحه الله على رؤوس الأشهاد يوم القيامة، قال الله سبحانه: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ وَمَنْ يَغُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾⁽⁷⁾.

(1) سورة المائدة، الآية: 38.

(2) سورة البقرة، الآية: 275.

(3) سورة البقرة، الآية: 282.

(4) سورة المطففين، الآية: 1.

(5) أخرجه مسلم، صحيح مسلم، كتاب الطلاق، باب النهي عن الاحتكار في الأقوات، (ح1605).

(6) أخرجه أبو داود، سنن أبي داود، كتاب الأفضية، باب في كراهية الرشوة، (ح3580)، وقال الترمذي: حديث صحيح. الترمذي، سنن الترمذي، (ح1337). رجاله ثقات، وإسناده قوي. أحمد بن حنبل، مسند أحمد، (6532).

ابن حبان، الإحسان، (5077). وصححه الألباني في صحيح الجامع، (ح5093).

(7) سورة آل عمران، الآية: 161.

المطلب الثاني: أسباب الفساد .

للفساد أسباب كثيرة، من هذه الأسباب:

أولاً: التحاكم إلى غير ما أنزل الله.

قال الله سبحانه: ﴿ أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾⁽¹⁾، فمن تحاكم أو دعا إلى التحاكم بغير ما أنزل الله فقد جاء بأعظم الفساد⁽²⁾، ولو اعتصم الناس بحكم الله، وحكّموا شرع الله لصحت أحوالهم، وكثرت خيراتهم⁽³⁾، قال الله سبحانه: ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَكَفَرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَاَهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴾⁽⁴⁾، وفساد الأرض إنما يكون بترك حكم الله، وإذا فسدت الأرض بالمعاصي، قلت خيراتها، ونضبت مياهها، وانحبست أمطارها، قال الله سبحانه ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أَنْزَلْنَا إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمَنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ ﴾⁽⁵⁾ فلا عمارة للأرض، ولا صلاح لها إلا بطاعة الله، وتحكيم شرع الله، وترك التحاكم إلى الطواغيت والقوانين الوضعية⁽⁶⁾، وإنه لن يجتمع الإيمان مع التحاكم إلى غير شرع الله، قال الله سبحانه: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ وَمَا أَنْزَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَكَّمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴾⁽⁷⁾.

ثانياً: خلوة الرجال بالنساء الأجانب.

(1) سورة المائدة، الآية: 50.

(2) ابن عبد الوهاب، تيسير العزيز الحميد، (490/1).

(3) ابن عثيمين، القول المفيد، (173/2).

(4) سورة المائدة، الآية: 65.

(5) سورة المائدة، الآية: 66.

(6) الفوزان، صالح بن فوزان بن عبد الله، إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد، (128/2)، مؤسسة الرسالة، ط3، 3، 1423هـ - 2002م.

(7) سورة النساء، الآية: 60.

من أسباب الفساد: خلوة الرجال بالنساء الأجانب، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:-
(لا يخلون رجل بامرأة إلا مع ذي محرم)⁽¹⁾.

فالخلوة بين الرجال والنساء لا تؤمن مزلقها، فهي تثير في النفس الغرائز، وبسببها تنشأ العلاقات المحرمة، ويستفحل الفساد في المجتمعات، لذلك حذر الإسلام أشد التحذير من الدخول على النساء، والخلوة بهن، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:- (إياكم والدخول على النساء فقال رجل من الأنصار: يا رسول الله، أفرأيت الحمى؟ قال: الحمى الموت)⁽²⁾، فلقد شبه النبي - صلى الله عليه وسلم - الدخول على النساء بالموت؛ وذلك لشدته، وكثرة الفتنة فيه⁽³⁾، فالدخول على النساء والخلوة بهن من أعظم أسباب الفساد⁽⁴⁾.

ثالثاً: تعطيل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

قال الله سبحانه: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾⁽⁵⁾، وقال: ﴿كُتِبَ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾⁽⁶⁾، فالأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، أصل من أعظم أصول الدين، وهو من صفات النبي صلى الله عليه وسلم-، قال الله سبحانه: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَاَلَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾⁽⁷⁾، ولقد اتفقت الأمة كلها على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن

(1) أخرجه البخاري، صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب لا يخلون رجل بامرأة إلا ذو محرم، (ح5233).

(2) أخرجه البخاري، صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب لا يخلون رجل بامرأة إلا ذو محرم، (ح5232).

(3) الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، (248/6)، بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1415هـ - 1995م.

(4) ابن باز، عبد العزيز بن عبد الله، التبرج وخطر مشاركة المرأة للرجل في ميدان عمله، (15/1)، المملكة العربية السعودية، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة، ط1، 1423هـ.

(5) سورة آل عمران، الآية: 104.

(6) سورة آل عمران، الآية: 110.

(7) سورة الأعراف، الآية: 157.

عن المنكر⁽¹⁾؛ لما فيه من نشر للصالح، وقطع لدابر الفساد، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:- (والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقاباً منه ثم تدعونه فلا يستجاب لكم)⁽²⁾.

وإن ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فيه فساد عظيم، وإثم كبير، وإذا ترك هذا القطب الأعظم سُفكت الدماء، وانتهكت الأعراض، واستحل الناس الربا، وشربوا الخمر، وعم البلاء⁽³⁾.

رابعاً: اتباع الهوى.

لقد أمر الله سبحانه وتعالى - باتباع الوحي، ونهى عن اتباع الهوى⁽⁴⁾، قال الله سبحانه: ﴿يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ﴾⁽⁵⁾، وقال: ﴿فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾⁽⁶⁾، وقال: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاءً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾⁽⁷⁾، وقال: ﴿وَلَا تُطْعَمَنْ

(1) ابن حزم الأندلسي، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي الظاهري، الفصل في الملل والأهواء والنحل، (132/4)، القاهرة، مكتبة الخانجي.

(2) أخرجه الترمذي، سنن الترمذي، باب ما جاء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، (ح2169)، وقال: حديث حسن. وحسنه الألباني في صحيح الجامع، (ح7070). وقال السقاف: حديث حسن. السقاف، علوي بن عبد القادر، تخريج أحاديث وآثار كتاب في ظلال القرآن لسيد قطب - رحمه الله-، (79/1)، دار الهجرة للنشر والتوزيع، ط2، 1416هـ - 1995م.

(3) يوسف بن يحيى، يوسف بن يحيى بن علي بن عبد العزيز المقدسي الشافعي، عقد الدرر في أخبار المنتظر، (340/1)، الأردن، مكتبة المنار الزرقاء، ط2، 1410هـ - 1989م.

(4) العمراني، أبو الحسين يحيى بن أبي الخير بن سالم العمراني اليمني الشافعي، الانتصار في الرد على المعتزلة الأشرار، (482/2)، المملكة العربية السعودية، الرياض، أضواء السلف، ط1، 1419هـ - 1999م.

(5) سورة ص، الآية: 26.

(6) سورة القصص، الآية: 50.

(7) سورة الجاثية، الآية: 23.

أَعْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا ﴿١﴾، فالإنسان في هذا الكون إما أن يتبع

ذكر الله، وحكم الله، وأمر الله، وإما أن يتبع هواه (2).

وإن اتباع الهوى هو أساس الزيغ عن صراط الله المستقيم، قال الله سبحانه: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٣﴾، ومعلوم أن اتباع الهوى يعمي القلب، فمتبع الهوى ينكر الحق، ومن أنكر الحق أفسد في الأرض، فكان اتباع الهوى أحد أسباب الفساد، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:- (المهلكات ثلاث: إعجاب المرء بنفسه، وشح مطاع، وهوى متبع) (4).

خامسا: اتباع خطوات الشيطان.

قال الله سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٥﴾، فطرق الشيطان وخطواته كثيرة، وكلها فساد، والله يأمر بالعدل والإحسان، والشيطان يدعو حزيه ليكونوا من أصحاب السعير، قال الله سبحانه: ﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعَدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُمُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ

(1) سورة الكهف، الآية: 28.

(2) الشاطبي، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي، الاعتصام، (67/1)، السعودية، دار ابن عфан، ط1، 1412هـ - 1992م.

(3) سورة آل عمران، الآية: 7.

(4) البزار، أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الحق بن خالد بن عبيد الله البزار، مسند البزار، مسند عبد الله بن أبي أوفى، (ح3366)، المدينة المنورة، مكتبة العلوم والحكم، ط1، 1988م - 2009م. حديث حسن. العجلوني، كشف الخفاء، (2/348). وحسنه الألباني في صحيح الجامع، (ح3039).

(5) سورة النور، الآية: 21.

بُصْرِحِي إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكُمُونَ مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١﴾ (1)، فليُنظر الإنسان لنفسه مع أي الفريقين يكون، هل يتبع داعي الله؟ فيفوز ويسعد في الدنيا والآخرة، أم يتبع داعي الشيطان؟ الذي في استجابته له، هلاكه في الدنيا والآخرة، فكل الشر في طاعة الشيطان، وكل الخسران في اتباعه، وكل الفساد في ولايته (2)، قال الله سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السَّلَامِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿٣﴾ (3)، "ولما دعا الله الذين آمنوا أن يدخلوا في السلم كافة حذرهم أن يتبعوا خطوات الشيطان، فإنه ليس هناك إلا اتجاهان اثنان: إما الدخول في السلم كافة، وإما اتباع خطوات الشيطان، إما هدى وأما ضلال، إما إسلام وإما جاهلية، إما طريق الله وإما طريق الشيطان، وإما هدى الله وإما غواية الشيطان، وبمثل هذا الحسم ينبغي أن يدرك المسلم موقفه، فلا يتلجج ولا يتردد ولا يتحير بين شتى السبل وشتى الاتجاهات" (4).

وإن اتباع خطوات الشيطان من أسباب الفساد، وأعظم سبيل للحماية من الشيطان، هو: التزام كتاب الله - سبحانه وتعالى -، وسنة نبيه - صلى الله عليه وسلم -، قولاً وعملاً (5)، قال الله سبحانه: ﴿وَأَنْ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٦﴾ (6)، تَتَّقُونَ ﴿٦﴾ (6)، فلا بد من الالتجاء إلى الله سبحانه للحماية من الشيطان، قال الله سبحانه: ﴿وَأَمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نِزْغًا فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٧﴾ (7).

سادساً: التناقل إلى الأرض، وترك الجهاد في سبيل الله.

(1) سورة إبراهيم، الآية: 22.

(2) السعدي، تيسير الكريم الرحمن، (80/1).

(3) سورة البقرة، الآية: 208.

(4) سيد قطب، في ظلال القرآن، (211/1).

(5) الأشقر، عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر العنبي، عالم الجن والشياطين، (129/1)، الكويت، مكتبة

الفلاح، ط4، 1404هـ - 1984م.

(6) سورة الأنعام، الآية: 153.

(7) سورة الأعراف، الآية: 200.

قال الله سبحانه ذامًا من رضي بالدنيا من المؤمنين: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَتَأْتُمُ إِلَى الْأَرْضِ أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ﴾⁽¹⁾، وقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنَّنُوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ﴾⁽²⁾، " وهذا أعظم وعيد لمن رضي بالحياة الدنيا واطمأن بها وغفل عن آيات الله ولم يرج لقاءه"⁽³⁾، ولولا الجهاد لفسدت الأرض، فعلة فرض الجهاد دفع الفساد، وإذا تعطل الجهاد ظهر الفساد، وهلكت الأرض بمن عليها⁽⁴⁾.

وإن تعطيل الجهاد يؤدي إلى ظهور الكفار على المؤمنين، وانتشار الفتنة، فيرتد بعض المسلمين عن دينهم، وهذه مفسدة عظيمة⁽⁵⁾، فترك الجهاد سبب من أسباب الفساد وهو ذل وضعف للمؤمنين، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إذا تبايعتم بالعينة وأخذتم أذناب البقر، ورضيتم بالزرع، وتركتم الجهاد، سلط الله عليكم ذلًا لا ينزعه حتى ترجعوا إلى دينكم)⁽⁶⁾.

المطلب الثالث: آثار الفساد.

للفساد آثار سيئة كثيرة تعود على الفرد والمجتمع، من هذه الآثار:

أولاً: العقوق وقطيعة الرحم.

من آثار الفساد: العقوق وقطيعة الرحم، وهما من الكبائر، قال الله سبحانه: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطُّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾⁽⁷⁾، أي: فإن أعرضوا عن دين الله، وفارقوا أحكام الله،

(1) سورة التوبة، الآية: 38.

(2) سورة يونس، الآية: 7.

(3) البدر، زيادة الإيمان ونقصانه، (257/1).

(4) المظهري، محمد ثناء الله، التفسير المظهري، (352/1)، باكستان، مكتبة الرشدية، 1412هـ.

(5) الجربوع، أثر الإيمان، (668/2).

(6) أخرجه أبو داود، سنن أبي داود، كتاب البيوع، باب في النهي عن العينة، (3462). وهو حديث صحيح. ابن

ابن الأثير، جامع الأصول، (765/11). وصححه الألباني في صحيح الجامع، (ح423).

(7) سورة محمد، الآية: 22.

عصوا الله، وسفكوا الدماء، وقطعوا الأرحام، فهذا نهي عن الفساد والإفساد وقطيعة الرحم⁽¹⁾،

وقال الله: ﴿وَالَّذِينَ يَتَّبِعُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيُقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾⁽²⁾، "فهذا ذم الله لمن قطع ما وصل الله وما أمر بصلته وهو وعيد الله لهم بالنار"⁽³⁾.

ولقد حذر النبي صلى الله عليه وسلم - من قطيعة الرحم، لما في ذلك من فساد في العلاقات الاجتماعية، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم -: (خلق الله الخلق، فلما فرغ منه قامت الرحم، فأخذت بحقو⁽⁴⁾ الرحمن، فقال له: مه، قالت: هذا مقام العائذ بك من القطيعة، قال: ألا ترضين أن أصل من وصلك، وأقطع من قطعك، قالت: بلى يا رب، قال: فذاك)⁽⁵⁾.

ومن هنا أمر الله ببر الوالدين، والإحسان إليهما، وطاعتهما، وعدم عقوقهما، قال الله سبحانه: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبُلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أَوْ لَوْلَا نُتْرَهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾⁽⁶⁾، لذلك كان العقوق وقطيعة الرحم من آثار الفساد.

ثانيًا: سفك الدماء المعصومة، وقطع الطريق، واستباحة الأموال.

قال الله سبحانه: ﴿مَنْ أَجَلَ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ

(1) فيصل المبارك، فيصل بن عبد العزيز بن فيصل بن احمد المبارك الحريملي النجدي، تطريز رياض الصالحين، (232/1)، الرياض، دار العاصمة للنشر والتوزيع، ط1، 1423هـ - 2002م.

(2) سورة الرعد، الآية: 25.

(3) الكنانى، أبو الحسن عبد العزيز بن يحيى بن مسلم بن ميمون، الحيدة والاعتذار في الرد على من قال بخلق القرآن، (73/1)، المملكة العربية السعودية، المدينة المنورة، مكتبة العلوم والحكم، ط2، 1423هـ - 2002م.

(4) الحق هو الخصر. مصطفى، المعجم الوسيط، (189/1).

(5) أخرجه البخاري، صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب وتقطعوا أرحامكم، (ح4830).

(6) سورة الإسراء، الآية: 23.

لَمُسْرِفُونَ ﴿(1)﴾، فالفساد في الأرض يفضي إلى إراقة الدماء، والاعتداء على الأعراض، وانتهاك الحرمات، وسلب الأموال، ويفضي إلى تخريب وتدمير المجتمعات، قال الله سبحانه: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَيَحْنُ نَسِخَ بِحَمْدِكَ وَتَقْدَسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿(2)﴾، فعلمت الملائكة أنه لا شيء أكره إلى الله من سفك الدماء والفساد في الأرض ﴿(3)﴾، فكان من آثار الفساد قتل أصحاب الدماء المعصومة، وقطع الطريق، وانتشار العداوة والبغضاء، قال الله سبحانه: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فِجْرًاؤُهُ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿(4)﴾، وقال: ﴿وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ ﴿(5)﴾.

ولقد توعد الله سبحانه وتعالى - المفسدين في الأرض، الذين يقتلون الناس، ويسلبون الأموال بأشد العذاب، فأهل الفساد والفجور يستريح منهم الناس إذا ماتوا؛ وذلك لشدة فسادهم، وتعديهم على الناس، وأكلهم لحقوقهم، قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم-: (العبد المؤمن يستريح من نصب الدنيا وأذاها إلى رحمة الله، والعبد الفاجر يستريح منه العباد والبلاد، والشجر والدواب) ﴿(6)﴾، "فالفساد في الأرض وإن لم يكن قتلاً فهو كالقتل" ﴿(7)﴾.

ثالثاً: قلة الخيرات ونزع البركات.

إن الأرض متى زادت معاصي أهلها، وكثر فسادهم، قلت خيراتها، ونزعت بركاتهما، وقل غيبتها؛ وذلك بسبب فجور أهلها، فلو أنهم التزموا بطاعة الله وما عصوه، وما أفسدوا في أرضه،

(1) سورة المائدة، الآية: 32.

(2) سورة البقرة، الآية: 30.

(3) الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، (462/1).

(4) سورة النساء، 93.

(5) سورة البقرة، الآية: 205.

(6) أخرجه البخاري، صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب سكرات الموت، (ح6512).

(7) ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي، الاستذكار، (552/7)، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1421هـ - 2000م.

لفتح عليهم بركات من السماء والأرض، ولرزقهم من الطيبات، وأغدق عليهم الخيرات⁽¹⁾، قال الله سبحانه: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾⁽²⁾، أي لأنزل عليهم الغيث من السماء، ولأخرج لهم نبات الأرض⁽³⁾، وقال: ﴿وَأَلُو اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقِينَاهُمْ مَاءً غَدَقًا﴾⁽⁴⁾، أي لو استقام الخلق على الإيمان لأغدق الله عليهم الخيرات والبركات⁽⁵⁾، وقال الله: ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا، يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا، وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَيَبْنِيَنَّ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا﴾⁽⁶⁾، وقال: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكْلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ﴾⁽⁷⁾، وقال: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أَوْتَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾⁽⁸⁾، وقال: ﴿وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ﴾⁽⁹⁾، ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾⁽¹⁰⁾، فقد دل هذا النص على أن الجوع والخوف معلن بكفران نعم الله وجحودها.

(1) أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، (107/1).

(2) سورة الأعراف، الآية: 96.

(3) الزجاج، معاني القرآن، (360/2).

(4) سورة الجن، الآية: 16.

(5) الكرماني، غرائب التفسير وعجائب التأويل، (1262/2).

(6) سورة نوح، الآيات: 10-12.

(7) سورة المائدة، الآية: 66.

(8) سورة النحل، الآية: 97.

(9) سورة هود، 52.

(10) سورة النحل، الآية: 112.

فهذه النصوص تدل على أن الله - عز وجل - يسلب الخيرات وينزع البركات من الناس إذا عصوه، وفي المقابل يسهل أمورهم وييسر لهم، ويجعل لهم فرجاً إذا أطاعوا أمره ولم يفسدوا في أرضه⁽¹⁾، فكانت قلة الخيرات ونزع البركات من آثار الفساد.

رابعاً: الخسف والكوارث والزلازل.

إن الناس إذا انتشر فيهم الفساد أوشك الله أن يصيبهم بقارعة، فتصيبهم المثلثات، وتحل بهم العقوبات، قال الله سبحانه عن قوم شعيب: ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابٌ يَوْمِ الظُّلَّةِ إِنَّهُ كَانَ عَذَابٌ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾⁽²⁾، عَظِيمٍ⁽²⁾، فالله - عز وجل - "حبس عنهم الظل والريح، فأصابهم حرّ شديد، ثم بعث الله لهم سحابة فيها العذاب، فلما رأوا السحابة انطلقوا يؤمنونها، زعموا يستظلون، فاضطربت عليهم ناراً فأهلكتهم"⁽³⁾، وقال الله عن قارون: ﴿فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنتَصِرِينَ﴾⁽⁴⁾، وإنما خسف الله به؛ لأنه أفسد في الأرض، ولما نصحوه وقالوا له كما قال الله: ﴿وَأَنْبَغُ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾⁽⁵⁾، أي لا تفسد في الأرض بالظلم والبغي وإنفاق المال في المعاصي، فالله لا يحب المفسدين ولا يرتضي فعلهم⁽⁶⁾، وقال لهم كما قال الله: ﴿قَالَ إِنَّمَا أُوتِيْتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِلْمٍ عِنْدِي أَوْلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرَ جَمْعًا وَلَا يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ﴾⁽⁷⁾، وقال الله عن قوم نوح: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ

(1) الحوامدي، السنن والمبتدعات، (317/1).

(2) سورة الشعراء، الآية: 189.

(3) الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، (395/19).

(4) سورة القصص، الآية: 81.

(5) سورة القصص، الآية: 77.

(6) ابن عجيبة، أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجزي الفاسي الصوفي، البحر

المديد في تفسير القرآن المجيد، (275/4)، القاهرة، د. حسن عباس زكي، 1419هـ.

(7) سورة القصص، الآية: 78.

ظالمون ﴿⁽¹⁾﴾، فقوم نوح لما عصوا الله وأفسدوا، أغرقهم الله بالطوفان، فظفا الماء فوق كل شيء عقابا لهم على فسادهم ⁽²⁾.

وهكذا فالكوارث والزلازل والخسف والمسح والصيحة من آثار الفساد، فمتى أفسد الناس في الأرض استحقوا العقوبات، ونزلت بهم المثلات.

خامساً: التشرذم والتفرق والعداوة والبغضاء.

من آثار الفساد في الأرض: التشرذم والاختلاف والتفرق والتناحر، وهذا حال أمتنا في هذه الأيام، قال الله سبحانه: ﴿ فَتَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴾ ⁽³⁾، فلما نسوا حظاً مما ذكروا به، واستبدلوه بغيره، وقع بينهم التشرذم والتفرق، ووقعت بينهم العداوة والبغضاء ⁽⁴⁾، فالله أمر الناس بالصلاح، واستعاضوا عنه الفساد، فكانت العداوة والبغضاء، وهكذا فإذا تفرق القوم فسدوا وهلكوا، وإذا اجتمعوا صلحوا وملكوا، فإن الجماعة رحمة ⁽⁵⁾.

وإن ما أصاب الأمة اليوم من تفرق وتشرذم هو بسبب فسادها وذنوبها، قال الله سبحانه: ﴿ وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ ﴾ ⁽⁶⁾، وقال: ﴿ أَوْلَمَّا أَصَابَكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَهَا قُلْتُمْ مِثْلَهَا قُلْتُمْ أَنِي هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ ⁽⁷⁾، فالله "لا يعاقب أحداً إلا بعد حصول

(1) سورة العنكبوت، الآية: 14.

(2) الواحدي، التفسير الوسيط، (415/3).

(3) سورة المائدة، الآية: 14.

(4) ابن تيمية، الإيمان، (139/1).

(5) آل الشيخ، عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب آل الشيخ، منهج التأسيس والتقدیس من كشف شبهات داود بن جرجيس، (97/1)، دار الهداية للطبع والنشر والترجمة.

(6) سورة الشورى، الآية: 30.

(7) سورة آل عمران، الآية: 165.

سبب العقاب"⁽¹⁾، فما سلطنا على بعضنا البعض، ووقعت بيننا العداوة والبغضاء، إلا بسبب فساد أعمالنا، فالجزاء من جنس العمل.

خلاصة الموضوع: ما يحل بالناس من عقوبات، ومن قلة في الخيرات، ونزع للبركات، وعقوق، وقطيعة للأرحام، وسفك للدماء، وقطع للطرقات، ونهب للأموال، إنما هو بسبب الفساد.

المبحث الرابع : منهج الإسلام في محاربة الفساد ووسائل قطعه، وعقاب الفاسدين والمفسدين.

المطلب الأول: منهج الإسلام في محاربة الفساد ووسائل قطعه.

ما يقال في منهج الإسلام في محاربة الفساد، هو نفسه ما قيل في منهج الإسلام في نشر الصلاح في الفصل الأول من هذه الرسالة.

فمنهج الإسلام في محاربة الفساد، وإصلاحه، يكون من خلال خطين وجانبين متلازمين ومتوازنين، وهما: جانب الوقاية والوازع الديني والتربية، ثم جانب الردع والعقوبة الزاجرة.

الجانب الأول: جانب الوقاية والوازع الديني والتربية: حيث يبدأ الإسلام بالقواعد الإيمانية والأخلاقية؛ ليقوم الناس بطاعة أحكام الشريعة طاعة اختيارية بوازعهم الديني.

فجانب الوقاية، والوازع الديني، والتربية، يكون عن طريق:

أولاً: الإيمان والعبادة وأثرهما في منع وقوع الفساد.

إن الدعوة إلى الإيمان بالله وتوحيده، هو أول الدين وآخره، وهو دعوة المرسلين أجمعين، ومن أجل توحيد الله وعبادته خلق الله الخلق، وأنزل الكتب، وأرسل الرسل، وبالإيمان بالله افترق

(1) ابن أبي العز، صدر الدين محمد بن علاء الدين علي بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الأذري الصالحي الدمشقي، شرح العقيدة الطحاوية، (431/1)، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، ط1، 1426هـ-2005م.

الناس إلى مؤمنين وكفار، وفي الآخرة إلى سعداء وأشقياء⁽¹⁾، وإن أول أمر جاء في كتاب ربنا هو عبادة الله، قال الله سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾⁽²⁾، وكل الرسل والأنبياء -عليهم السلام- جاءوا لتوحيد الله وعبادته، فهذا نوح -عليه السلام- قال لقومه: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾⁽³⁾، وهود -عليه السلام- قال لقومه: ﴿وَالِي عَادِ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾⁽⁴⁾، وصالح -عليه السلام- قال لقومه: ﴿وَالِي ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾⁽⁵⁾، وشعيب -عليه السلام- قال لقومه: ﴿وَالِي مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾⁽⁶⁾، وإبراهيم -عليه السلام- قال لقومه: ﴿وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾⁽⁷⁾، وعن الأنبياء -عليهم السلام- قال الله: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَبُوا الطَّاعُونَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكذِبِينَ﴾⁽⁸⁾، وقال: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾⁽⁹⁾، فالغاية من الوجود: عبادة الله الله وحده، قال الله سبحانه: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾⁽¹⁰⁾.

(1) ابن عبد الوهاب، تيسير العزيز الحميد، (20/1).

(2) سورة البقرة، الآية: 21.

(3) سورة الأعراف، الآية: 59.

(4) سورة الأعراف، الآية: 65.

(5) سورة الأعراف، الآية: 73.

(6) سورة الأعراف، الآية: 85.

(7) سورة العنكبوت، الآية: 16.

(8) سورة النحل، الآية: 36.

(9) سورة الأنبياء، الآية: 25.

(10) سورة الذاريات، الآية: 56.

والإيمان بالله، وعبادة الله، لهما تأثير واضح وكبير في سلوك الإنسان وتصرفه، فالذي يؤمن بالله، ويطيع الله، لا يجعل الله يراه حيث نهاه، أو يفترقه حيث أمره، ولا يجعل الله أهون الناظرين إليه، فهذا الإيمان بالله يجعل الإنسان يخشى الله فيصلح نفسه ولا يفسدها⁽¹⁾.

وكلما ازداد إيمان الإنسان بالله واليوم الآخر، ازداد حرصه على الأعمال الصالحة، وابتعاده عن الأعمال السيئة⁽²⁾، قال الله سبحانه: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى، وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى، فَسَنِيسِرُهُ لِلْيُسْرَى، وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى، وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى، فَسَنِيسِرُهُ لِّلْعُسْرَى، وَمَا يَغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى﴾⁽³⁾.

والإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره، يقود الناس إلى السمع والطاعة، فيسمعون لكل ما جاء من عند الله ويطيعون الله في كل ما أمر به⁽⁴⁾، شعارهم قول الله سبحانه: ﴿سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾⁽⁵⁾.

وإن العبادة أيضاً، بعد الإيمان بالله سبحانه، لها أثر واضح في سلوك الإنسان، ومنعه من الوقوع في الفساد، فعن الصلاة قال الله سبحانه: ﴿أَتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾⁽⁶⁾، في الزكاة قال الله: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾⁽⁷⁾، وكذلك سائر العبادات لها أثر كبير في سلوك الإنسان وتصرفه، وكذلك الابتعاد عن الفواحش والمنكرات، من أكبر علامات الإيمان،

(1) متولي، تامر محمد محمود متولي، منهج الشيخ محمد رشيد رضا في العقيدة، (403/1)، ط1، 1425هـ-2000م.

(2) الغفيلي، عبد الله بن سليمان، أشرط الساعة، (7/1)، المملكة العربية السعودية، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ط1، 1422هـ.

(3) سورة الليل، الآيات: 5-11.

(4) قطب، في ظلال القرآن، (343/1).

(5) سورة البقرة، الآية: 285.

(6) سورة العنكبوت، الآية: 45.

(7) سورة التوبة، الآية: 103.

فشجرة الإيمان لن تثمر إلا إذا سقيت بالطاعات، ومحاربة ما يضرها من المنكرات، فمتى تمت هذه الأمور أزهز بستان الإيمان بالصلاح، وتخلص من شوائب الفساد والمنكرات⁽¹⁾.

ثانيا: تزكية النفوس وتهذيبها وصلاحها.

قال الله سبحانه: ﴿وَمَنْ تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾⁽²⁾، أي من طهر نفسه من الكفر والفساد والعصيان، وألزم نفسه بالطاعة والإيمان، وحصن نفسه بالتوبة والعمل الصالح، فقد فتح على نفسه أبوابا كثيرة من الخير والأجر⁽³⁾.

وإن تزكية النفوس من مهمات الرسل -عليهم السلام-، فقد بعثهم الله سبحانه لتزكية نفوس الناس، قال الله سبحانه: ﴿كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾⁽⁴⁾، وقال: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾⁽⁵⁾، فالرسل -عليهم السلام- مبعوثون لعلاج نفوس الأمم، ولا ولا سبيل لتزكية النفوس وصلاحها إلا من طريق الرسل⁽⁶⁾.

وإن نفوس البشر لا تزكوا ولا تطيب ولا تتهذب إلا بالعبادات والطاعات والأعمال الصالحات، والبعد عن المعاصي والذنوب والفساد والمنكرات، ومن زكت نفسه أسعده الله، ومن أسعده الله خلده في جنته، فلا يخرج منها أبدا⁽⁷⁾، قال الله سبحانه: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا، وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا﴾⁽⁸⁾.

دَسَّاهَا﴾⁽⁸⁾.

(1) آل سعدي، التوضيح والبيان لشجرة الإيمان، (80/1).

(2) سورة فاطر، الآية: 18.

(3) طنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، (340/11).

(4) سورة البقرة، الآية: 151.

(5) سورة الجمعة، الآية: 2.

(6) ابن قيم الجوزية، شمس مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، (300/2).

(7) أبو بكر الجزائري، جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر، عباد الله أسلموا تسلموا، (6/1)، مطابع الرشد،

ط1.

(8) سورة الشمس، الآيتان، 9-10.

الجانب الثاني: جانب الردع والعقوبة الزاجرة.

لقد أجمعت الأمة على أنه لا يقيم الحدود على الجناة إلا الإمام، وأجمعت أيضا أنه لا يصح لأحد الرعية إقامة الحدود على الجناة⁽¹⁾.

ولقد شرع الإسلام العقوبات، والعقوبات هي: زاجر تزجر الجناة وتعاقبهم، وإنما شرعت العقوبات من حدود وقصاص وتعازير وأروش الجنایات؛ لتأديب الجاني، وإرضاء المجني عليه، وزجر غيرهم⁽²⁾.

والحدود أوجبها الله - سبحانه وتعالى - على مرتكبي الجرائم، وهي من أعظم ما يحقق مصالح العباد في المعاش والمعاد، وبها تتحقق العدالة ويأمن الناس على أرواحهم وأعراضهم

وأموالهم، ولا استقرار ولا أمن ولا عيش رغيد إلا بإقامة الحدود⁽³⁾، وإذا أقيمت الحدود تطهر المجتمع من المفسد والشور، فإذا قتل القاتل كما قال الله سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأَنْثَى بِالْأُنْثَى فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتَّبِعْ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنْ اعْتَدَى بِكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾⁽⁴⁾، حفظت الأنفس؛ فالقصاص حياة، قال قال الله سبحانه: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾⁽⁵⁾، وإذا قطعت يد السارق كما قال قال الله سبحانه: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾⁽⁶⁾، حفظت مصالح المسلمين وأموالهم، وإذا جلد القاذف كما قال الله: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا

(1) الرازي، مفاتيح الغيب، (356/11).

(2) الخادمي، علم المقاصد الشرعية، (188/1).

(3) الفوزان، الملخص الفقهي، (521/2).

(4) سورة البقرة، الآية: 178.

(5) سورة البقرة، الآية: 179.

(6) سورة المائدة، الآية: 38.

بأربعة شُهداء فاجلدوهم ثمانين جلدًا ولا تقبلوا لهم شهادة أبدًا وأولئك هم الفاسقون ﴿١﴾، حفظت أعراض المسلمين، وإذا جلد الزاني أو الزانية أو رجما كما قال الله: ﴿الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مئة جلدًا ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين﴾ (٢)، وكما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: - (خذوا عني، خذوا عني، قد جعل الله لهن سبيلا، البكر بالبكر جلد مائة ونفي سنة، والثيب بالثيب جلد مائة، والرجم) (٣)، حفظت الأنساب، وإذا أقيم حد الخمر على الشارب حفظت العقول، وهكذا.

ولقد اقتضت "حكيمته سبحانه ورحمته أن شرع العقوبات في الجنايات الواقعة بين الناس بعضهم على بعض، في الرؤوس والأبدان والأعراض والأموال، كالقتل والجراح والقتل والسرقة، فأحكم سبحانه وجوه الزجر الرادعة عن هذه الجنايات غاية الأحكام، وشرعها على أكمل الوجوه المتضمنة لمصلحة الردع والزجر، مع عدم المجاوزة لما يستحقه الجاني من الردع، فلم يشرع في الكذب قطع اللسان ولا القتل، ولا في الزنا الخصاء، ولا في السرقة إعدام النفس، وإنما شرع لهم في ذلك ما هو موجب أسمائه وصفاته من حكمته ورحمته ولطفه وإحسانه وعدله لتزول النوائب، وتتقطع الأطماع عن التظالم والعدوان، ويقنتع كل إنسان بما آتاه مالكة وخالفه، فلا يطمع في استلاب غيره حقه" (٤).

وعلى أساس هذه الحكمة العادلة توعد الله المفسدين في الأرض، المحاربين لله ورسوله بأقسى أنواع العذاب في الدنيا والآخرة، قال الله سبحانه: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعُونَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (٥)، فكانت العقوبات الرادعة والزجيرة لمثل هؤلاء صيانة للمجتمع من الفساد، وزجرًا وردعًا للجناة، وحماية للأفراد والأنفس والأعراض والأموال (٦).

(١) سورة النور، الآية: 4.

(٢) سورة النور، الآية: 2.

(٣) أخرجه مسلم، صحيح مسلم، كتاب الحدود، باب حد الزنا، (ح1690).

(٤) ابن قيم الجوزية، إعلام الموقعين، (73/2).

(٥) سورة المائدة، الآية: 33.

(٦) التركي، عبد الله بن عبد المحسن بن عبد الرحمن التركي، الأمن في حياة الناس وأهميته في الإسلام،

(52/1)، السعودية، وزارة الأوقاف.

وإن مثل هذه العقوبات تساعد على اجتثاث الفساد من المجتمعات، وتردع كل من تسول له نفسه أن يفسد في الأرض، لذلك كان منهج الإسلام في قطع دابر الفساد: إقامة الحدود والقصاص والتعازير؛ لما لها من أثر واضح في حماية المجتمع⁽¹⁾.

المطلب الثاني: عقاب الفاسدين والمفسدين .

إن للفاسدين والمفسدين عقاب أليم في الدنيا والآخرة، من هذه العقوبات:

أولاً: حرمان الرزق، وتعسير الأمور، وهوان العبد على الله.

من العقوبات التي تحل بأهل الفساد: حرمان الرزق، وتعسير الأمور، وهوان أهل الفساد على الله، قال الله سبحانه: ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى، قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيراً، قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيَتْهَا كَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى، وَكَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِآيَاتِ رَبِّهِ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَى ﴾⁽²⁾، هذا وإن الراحة واستنزال الرزق يكون بالطاعة، وحرمانه يكون بالذنب

والفساد والمعصية⁽³⁾، والله در القائل:

إذا كنت في نعمة فارعها فإن المعاصي تزيل النعم⁽⁴⁾.

فالفساد معصية، ومن عصى الله هان على الله، والله لا يحب المفسدين، قال سبحانه: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴾⁽⁵⁾، وإذا ذم الله قوما هانوا عليه⁽⁶⁾، فأهل المعاصي لو عزوا على الله لعصمهم، لعصمهم، ولكنهم هانوا عليه فعصوه⁽¹⁾.

(1) المطرودي، عبد الرحمن، نظرة في مفهوم الإرهاب والموقف منه في الإسلام، (47/1)، السعودية، وزارة الأوقاف.

(2) سورة طه، الآيات: 124-127.

(3) القصاب، أحمد محمد بن علي الكرجي، النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام، (434/1)، دار القلم، دار ابن عفان، 1424هـ - 2003م.

(4) قاله ابو الحسن الكندي. العجلوني، أبو الفداء إسماعيل بن محمد بن عبد الهادي الجراحي، كشف الخفاء ومزيل الإلباس، (357/2)، المكتبة العصرية، ط1، 1420هـ - 2000م.

(5) سورة القصص، الآية: 77.

(6) الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، (165/4).

ثانيًا: إن الله لا يصلح عمل المفسدين.

الله - عز وجل - خبير بعباده، عدل في حكمه، فهو سبحانه لا يحب الفاسدين المفسدين، ولا يهدي كيد الخائنين، ولا يحب المسرفين، ولا يحب كل مختال فخور، ولا يظلم الناس شيئًا، ولكن الناس أنفسهم يظلمون.

والله سبحانه لا يصلح عمل المفسدين، فيهلكهم ويظهر فضيحتهم، ولا يجعل عملهم ينفعهم⁽²⁾، فعلمهم إلى زوال، وهو ليس صالحًا للبقاء، بل يزيله الله ويمحقه، ويثبت الحق والصالح الذي لا فساد فيه⁽³⁾، فمن سعى للصالح والإصلاح لا بد أن يصلح الله سعيه، وأما من سعى للفساد

والإفساد فلن يصلح الله عمله، ولن يحقق له مقصوده، "وهكذا كل مفسد عمل عملاً واحتال كيدًا، أو أتى بمكر، فإن عمله سييطل ويضمحل، وإن حصل لعمله روجان في وقت ما، فإن ماله الاضمحلال والمحق"⁽⁴⁾.

ثالثًا: العذاب الأليم في الآخرة، والطرده من رحمة الله، واللعنة وسوء الدار.

قال الله سبحانه: ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ زِدْنَا لَهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ﴾⁽⁵⁾، فقد توعده الله سبحانه هؤلاء بمضاعفة العذاب، فهم مع كفرهم بالله أفسدوا في الأرض، وفتنوا الناس عن دينهم⁽⁶⁾، وقال سبحانه: ﴿وَالَّذِينَ يَتَّقُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ الْعَذَابُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾⁽⁷⁾، فهؤلاء الذين يقطعون الرحم، ويفسدون في الأرض،

(1) ابن رجب الحنبلي، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد، روائع التفسير، (314/2)، المملكة العربية السعودية، دار العاصمة، ط1، 1422هـ - 2001م.

(2) الواحدي، الوسيط في التفسير، (556/2).

(3) المراغي، تفسير المراغي، (143/11).

(4) السعدي، تيسير الكريم الرحمن، (371/1).

(5) سورة النحل، الآية: 88.

(6) الخطيب، التفسير القرآني للقرآن، (340/7).

(7) سورة الرعد، الآية: 25.

ويعصون الله، وتوعدهم الله بالنار، وسوء المنقلب، والطرده من رحمته⁽¹⁾، وقال الله: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ، وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَيْسَ الْمِهَادُ﴾⁽²⁾، فهؤلاء الناس إذا تولى أحدهم سعى في الأرض بالفساد، وأكثر من المعاصي، وأهلك الحرث والنسل، ومن كان هذا حاله فجزاؤه جهنم، يحرق فيها جلده، ويشرب من مهلها، ويأكل من صديدها، ويصفد بأغلالها، وتفصل له ثياب من نارها.

ومن هنا فإن المفسدين في الأرض يستحقون العذاب العظيم في نار جهنم، قال الله سبحانه: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾⁽³⁾، فإنهم إذا لم يتوبوا، فإنهم يستحقون العذاب العظيم في الآخرة⁽⁴⁾.

أما العقاب الحسنی، والجزاء الأوفى، في الدنيا والآخرة فيكون لطائفة لا تريد علوا في الأرض ولا فسادا، قال الله: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾⁽⁵⁾، فقد مدحهم الله؛ لأنهم لا يريدون العلو في الأرض ولا الفساد⁽⁶⁾.

وهذه هي سنة الله في عبادته، فالمطيع له الجزاء في الدنيا والآخرة، والمعاصي الفاسد المفسد عليه العقاب في الدنيا والآخرة، فمن عاش حياته على الطاعة سعد وأفلح، ومن عاش حياته على الفساد خاب وخسر⁽⁷⁾.

(1) البغوي، تفسير البغوي، (20/3).

(2) سورة البقرة، الآيات: 204-206.

(3) سورة المائدة، الآية: 33.

(4) الطبري، جامع البيان في تفسير القرآن، (359/8).

(5) سورة القصص، الآية: 83.

(6) ابن رجب الحنبلي، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد، جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع

الكلم، (306/1)، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط7، 1422هـ - 2001م.

(7) آل عمر، دين الحق، (110/1).

رابعاً: الخاتمة السوء.

الأعمال بالخواتيم، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك)⁽¹⁾، وقال: (إن قلوب بني آدم كلها بين إصبعين من أصابع الرحمن، كقلب واحد، يصرفه حيث يشاء، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اللهم مصرف القلوب صرف قلوبنا على طاعتك)⁽²⁾.

وإن كل موحد في هذا الكون يحرص كل الحرص على خاتمة حسنة، ومن عاش على الطاعة ختم الله حياته بها، وثبته عند الموت، قال الله سبحانه: ﴿يُبَيِّنُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾⁽³⁾، ولقد كان الصحابة رضي الله عنهم، ومن تبعهم من السلف يخافون سوء الخاتمة.

وإن من الناس الذين تختم حياتهم بسوء: أهل الفساد إذا لم يتوبوا، وإنما كانت تلك الخاتمة السيئة عقاباً لهم على فسادهم وإفسادهم، وعظة وعبرة لغيرهم، فهذا فرعون قص الله سبحانه علينا قصته، وأن خاتمته السيئة كانت بسبب فساده، قال الله سبحانه: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضِعُّ طَائِفَةً مِنْهُمْ يذِبحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾⁽⁴⁾، وقال: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانَ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَلْ لِي صِرْحًا لَعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾⁽⁵⁾، ومع ذلك بعث الله إليه موسى وهارون -عليهما السلام- فدعواه إلى عبادة الله باللين والموعظة الحسنة، قال الله لهما: ﴿أذهبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى، فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَئِنَّا لَعَلَّه يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾⁽⁶⁾، ﴿يَخْشَى﴾⁽⁶⁾، ومع ذلك تكبر وقال أنا ريكم الأعلى، وطغى وتجبر، واستخف قومه فاطاعوه، قال الله عنه: ﴿وَأَدَّى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ، أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ

(1) أخرجه الترمذي، سنن الترمذي، باب ما جاء أن القلوب بين أصبعي الرحمن، (ح2140)، وقال: حديث حسن. والحديث إسناده صحيح على شرط مسلم. أبو يعلى، مسند أبي يعلى، (207/4).

(2) أخرجه مسلم، صحيح مسلم، كتاب القدر، باب باب تصريف الله تعالى القلوب كيف شاء، (ح2654).

(3) سورة إبراهيم، الآية: 27.

(4) سورة القصص، الآية: 4.

(5) سورة القصص، الآية: 38.

(6) سورة طه، الآيتان، 43، 44.

هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴿١﴾، فكان مصيرُهُ أن أغرقه الله في البحر عقاباً له على فساده، قال الله سبحانه: ﴿وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدُوًّا حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٢﴾، فلما أدركه الغرق أعلن توبته، ولكن بعد فوات الأوان، فلم تقبل توبته، ولفظه البحر ليكون عبرة وعظة لغيره من المفسدين⁽³⁾.

وهكذا يكون عقاب الله -عز وجل- للمفسدين والمفسدين، وهذا هو حال قارون، قال الله مخبراً عنه: ﴿إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَأَتَيْنَاهُ مِنَ الْكُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ، وَاتَّبَعَ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَسْ نَصِيْبِكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأُحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُسْئِدِينَ، قَالَ إِنَّمَا أُوتِيْتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي أَوَلَمْ يَعْلَم أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا وَلَا يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ، فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ، وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلْقَاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ، فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنْتَصِرِينَ، وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْلَا أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بَنَّا وَيْكَأَنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ، تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٤﴾، فهذا قارون "ما أغنى عنه ماله، وما جمعه، ولا خدمه ولا حشمه، ولا دفعوا عنه نعمة الله وعذابه ونكاله به، ولا كان هو في نفسه منتصراً لنفسه، فلا ناصر له لا من نفسه، ولا من غيره"⁽⁵⁾، وقد ارتكب قارون عدداً من المفسدات منها: البغي والفرح والفساد، والعلو في الأرض، وأصبح قدوة لغيره من الغافلين، ونسب نعم الله إلى نفسه، ونسي أنها من الله، فما أغنى عنه كل ذلك، وهكذا يكون الحال مع كل المفسدين، يعاقبهم الله عند الموت إذا استمروا في فسادهم، نعوذ بالله من الفساد.

(1) سورة الزخرف، الآيتان، 51، 52.

(2) سورة يونس، الآية: 90.

(3) الغامدي، محمد بن عبد الله زريان، حماية الرسول -صلى الله عليه وسلم- حمى التوحيد، (111/1)، المملكة العربية السعودية، الجامعة الإسلامية، عمادة البحث العلمي، ط1، 1423هـ - 2003م.

(4) سورة القصص، الآيات: 76-83.

(5) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، تفسر القرآن العظيم، (257/1)، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط2، 1420هـ - 1999م.

الفصل الثالث: تطبيقات معاصرة لمقصد نشر الصلاح وقطع دابر الفساد.

المبحث الأول: تحقيق الوحدة بين المسلمين عمومًا, وبين الفلسطينيين خصوصًا.

المبحث الثاني: غلاء المهور.

المبحث الثالث: التبرج في الجامعات.

المبحث الرابع: قانون السير, ومن ذلك: عدم السرعة الزائدة, والوقوف على إشارات المرور.

المبحث الخامس: المخدرات والمتاجرة بها.

المبحث الأول: تحقيق الوحدة بين المسلمين عموماً، وبين الفلسطينيين خصوصاً.

قال الله - سبحانه وتعالى -: ﴿ وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ ﴾⁽¹⁾، وقال: ﴿ إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ ﴾⁽²⁾، وقال: ﴿ وَأَعِصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾⁽³⁾، وقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: (لا تختلفوا، فإن من كان قبلكم اختلفوا فهلكوا)⁽⁴⁾، وقال: (مثل المؤمنين في توادهم، وتراحمهم، وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى)⁽⁵⁾، وقال: (عليكم بالجماعة وإياكم والفرقة فإن الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين أبعد، من أراد بحبوبة الجنة فليلزم الجماعة، من سرتة حسنته وساءته سيئته فذلك المؤمن)⁽⁶⁾.

ودين الله - سبحانه وتعالى - هو دين الجماعة، لا دين التفرق والاختلاف، ولقد ذم الله التفرق، فقال: ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾⁽⁷⁾. والتفرق والتناحر والتباغض والتهاجر ليس من دين الله في شيء، فهو كله فساد⁽⁸⁾، قال الله سبحانه: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾⁽⁹⁾. ولقد أمر الإسلام أبناءه بإقامة الوحدة فيما بينهم، ونهاهم أن يقتل بعضهم بعضاً، قال الله سبحانه: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴾⁽¹⁰⁾، وهذا "تهي بأن يقتل بعض المسلمين بعضاً، وقد أجمع أهل التفسير على ذلك"⁽¹¹⁾.

(1) سورة المؤمنون، الآية: 52.

(2) سورة الأنبياء، الآية: 92.

(3) سورة آل عمران، الآية: 103.

(4) أخرجه البخاري، صحيح البخاري، كتاب الخصومات، باب ما يذكر في الأشخاص والخصومات بين المسلم واليهود، (ح2410).

(5) أخرجه مسلم، صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم، (ح2586).

(6) أخرجه الترمذي، سنن الترمذي، باب لزوم الجماعة، (ح2165)، وقال حديث حسن. والحديث روي من طرق صحيحة، فهو صحيح.

صحيح. ابن الأثير، جامع الأصول، (6/669). وصححه الألباني، في صحيح الجامع، (ح2546).

(7) سورة آل عمران، الآية: 105.

(8) الفوزان، صالح بن فوزان بن عبد الله، إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد، (76/1)، مؤسسة الرسالة، ط3، 1423هـ - 2002م.

(9) سورة الأنعام، الآية: 159.

(10) سورة النساء، الآية: 29.

(11) محماس، محماس بن عبد الله بن محمد الجلود، الموالات والمعاداة في الشريعة الإسلامية، (389/1)، دار اليقين للنشر والتوزيع، ط1، 1407هـ - 1987م.

فدين الله واحد، وأمر بالوحدة، وهذا في الحقيقة دين جميع الرسل -عليهم السلام-، قال الله سبحانه: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ﴾⁽¹⁾، وعلى هذا المعنى أكد النبي -صلى الله عليه وسلم- بقوله: (أنا أولى الناس بعيسى ابن مريم في الدنيا والآخرة، والأنبياء إخوة لِعَلَاتٍ⁽²⁾، أمهاتهم شتى ودينهم واحد)⁽³⁾.

وإن إقامة الوحدة والائتلاف وترك التفرق والاختلاف بين المسلمين، مقصد عظيم من مقاصد الشريعة، قال الله سبحانه: ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾⁽⁴⁾، وقال -صلى الله عليه وسلم-: (يا أيها الناس، ألا إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد، ألا لا فضل لعربي على عجمي، ولا لعجمي على عربي، ولا أحمر على أسود، ولا أسود على أحمر، إلا بالتقوى أبلغت، قالوا: بلغ رسول الله، ثم قال: أي يوم هذا؟، قالوا: يوم حرام، ثم قال: أي شهر هذا؟، قالوا: شهر حرام، ثم قال: أي بلد هذا؟، قالوا: بلد حرام، قال: فإن الله قد حرم بينكم دماءكم وأموالكم كحرمة يومكم هذا، في شهركم هذا، في بلدكم هذا أبلغت، قالوا: بلغ رسول الله، قال: ليلبغ الشاهد الغائب)⁽⁵⁾، (الغائب)⁽⁵⁾، فهذه "أمتكم أمة الأنبياء، أمة واحدة، تدين بعقيدة واحدة، وتتجه نهجا واحدا، هو الاتجاه إلى الله دون سواه، أمة واحدة في الأرض، ورب واحد في السماء، لا إله غيره ولا معبود إلا إياه، أمة واحدة وفق سنة واحدة، تشهد بالإرادة الواحدة في الأرض والسماء"⁽⁶⁾.

وإن هذه الأمة خلقها الله من نفس واحدة، فقال: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾⁽⁷⁾، وجعل الرابطة بينها رابطة الأخوة، فقال: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوِيكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ

(1) سورة الشورى، الآية: 13.

(2) يقال: بنو عَلَاتٍ: أي أبوهم واحد وأمهاتهم شتى، ومن ذلك قول الشاعر: أفي اللواتم أولادًا لواحدة ... وفي العبادة أولادًا لعلات. الحموي، المصباح المنير، (426/2).

(3) أخرجه البخاري، صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله: ﴿وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا﴾، (ح3443).

(4) سورة الأنبياء، الآية: 92.

(5) أخرجه أحمد، مسند الإمام أحمد، حديث رجل من أصحاب النبي -صلى الله عليه وسلم-، (ح23489)، وهذا وهذا الحديث إسناده صحيح. ورجاله رجال الصحيح. الهيثمي، مجمع الزوائد، (266/3). وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، (ح2700).

(6) قطب، في ظلال القرآن، (4/2396).

(7) سورة النساء، الآية: 1.

تُرْحَمُونَ ﴿١﴾، فكل رابطة دون ذلك هي رابطة مقطوعة، وإذا كان لهذه الأمة رب واحد، ونبى واحد، وقبلة واحدة، فأنى لها أن تختلف وتتباخر وتتباغض، والله يقول: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾ (2)، ويقول: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (3)، والنبى صلى الله عليه وسلم - يقول: (إن الله يرضى لكم ثلاثا، ويكره لكم ثلاثا، فيرضى لكم: أن تعبدوه، ولا تشركوا به شيئا، وأن تعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا، ويكره لكم: قيل وقال، وكثرة السؤال، وإضاعة المال) (4)، وقال: (لا تحاسدوا، ولا تباغضوا، ولا تقاطعوا، وكونوا عباد الله إخوانا) (5)، «الجماعة حق وصواب، والفرقة زيغ وعذاب» (6).

ولا شك أن اختلاف المسلمين وتفرقهم واقتتالهم وتناحرهم، موافق لما يريد الشيطان، قال الله سبحانه: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ﴾ (7).

ولا شك أيضا أن التفرق والتشتت يفتت قوة المسلمين، ويؤدي إلى تفرق كلمتهم، وذهاب ريحهم، قال الله سبحانه: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ (8)، وإن الأمة إذا اختلفت وتناحرت سلط الله بعضها على بعض، فقتل بعضهم بعضا، قال الله سبحانه: ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يُعْثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيْعًا وَيُدْخِقَ بَعْضَكُمْ بِأَسْبَعْضٍ نَّظُرْ كَيْفَ نَصَّرِفُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ﴾ (9)، والنبى صلى الله عليه وسلم - قال: (إن الله زوى لي الأرض، فرأيت مشارقها ومغاربها، وإن أمتي سيبلغ ملكها ما زوى لي منها، وأعطيت الكنزين الأحمر والأبيض، وإني سألت ربي لأمتي أن لا يهلكها بسنة عامة، وأن لا يسلط عليهم عدوا من سوى أنفسهم، فيستبيح بيضتهم، وإن ربي قال: يا محمد إنى إذا قضيت

(1) سورة الحجرات، الآية: 10.

(2) سورة آل عمران، الآية: 103.

(3) سورة الأنفال، الآية: 1.

(4) أخرجه مسلم، صحيح مسلم، كتاب الحدود، باب النهي عن كثرة المسائل من غير حاجة، (ح1715).

(5) أخرجه مسلم، صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب النهي عن التحاسد والتباغض، (ح2559).

(6) ابن أبي العز، شرح العقيدة الطحاوية، (775/2).

(7) سورة المائدة، الآية: 91.

(8) سورة الأنفال، الآية: 46.

(9) سورة الأنعام، الآية: 65.

قضاء فإنه لا يرد، وإني أعطيتك لأمتك أن لا أهلكهم بسنة عامة، وأن لا أسلط عليهم عدوا من سوى أنفسهم، يستبجح بيضتهم، ولو اجتمع عليهم من بأقطارها - أو قال من بين أقطارها - حتى يكون بعضهم يهلك بعضاً، ويسبى بعضهم بعضاً⁽¹⁾.

وإنه لن يستقيم للناس حال إلا باجتناب التنافر والاختلاف، ومن يقرأ التاريخ يجد أن المسلمين كلما اختلفوا وتناحروا وابتعدوا عن دينهم، حاق بهم العذاب، وسلبت ديارهم، وسببت نسأؤهم؛ وذلك بسبب التفكك والاختلاف، وبسبب الحدود التي وضعها المستعمر بين أقاليم المسلمين، وقد صارت حمى مقدسا لدى حكامنا، فإذا كان التفرق والتشردم مناقضا لمقصد الشريعة من الوحدة والإلتئام، فإن كل ما ينقض هذه الوحدة مرفوض شرعا، ولقد اتفق كل أهل الأرض أن المسلمين ما سادوا وما ارتفعوا وما بنوا حضارتهم، إلا بعدما جمعوا كلمتهم على الإسلام، ولما رأى أعداء الإسلام هذا الاتحاد والاتفاق عملوا على تمزيقه، فجعلوا لكل دولة حدوداً ونظاماً، وجعلوا في كل دولة تنافراً وقتالاً، وبذلك تمكنوا من السيطرة على المسلمين⁽²⁾.

وهذا هو الحال عندنا في فلسطين السليبية، فقد تمكن أعداؤنا اليهود من تمزيق شملنا، وزرع الفتنة والافتتال بيننا، فما قوي اليهود إلا بسبب ضعفنا وتناحرنا وتنافرنا، بل وما تم إنشاء الكيان المحتل إلا بعدما مزقت الخلافة قبل أكثر من مئة عام، وإننا لن ندحر عدونا عن أرضنا إلا بوحدة صفنا، واستقرار مجتمعنا، وتعاوننا فيما بيننا، واحترامنا لبعضنا، فأرضنا واحدة، ومصحفنا واحد، وعدونا واحد، فبوحدة نستطيع أن ندحر عدونا عن أرضنا.

فلا بد للإخوة المتخاصمين في فتح وحماس أن يجتمعوا على كلمة سواء، فيصلحوا أحوالهم بالاعتماد على كتاب الله - سبحانه وتعالى -، وسنة رسوله - صلى الله عليه وسلم -، وليعلموا أنه لا عزة لهم إلا إذا تعاونوا على البر والتقوى، وتحابوا فيما بينهم، شعارهم الوحيد: هيا إلى الإسلام من جديد، فيجددوا الإيمان والآمال، ويملؤوا المساجد بالشيوخ والأطفال والرجال والنساء، ويفتحوا المراكز لتوعية الناس، وتركية نفوسهم، وتطهير قلوبهم، وتحفيظهم السنة والكتاب، فإنه لن يصلح حال آخر هذه الأمة إلى بما صلح به أولها، فبهذه الوحدة الإيمانية لن نغلب ولن نقهر ولن نهتر، حتى لو تكالبت علينا الدنيا كلها، واجتمع علينا أهل الأرض جميعاً، وهل بعد هذا من صلاح، أو قطع لدابر فساد، وإذا اختلفوا في شيء فليردوه إلى الكتاب والسنة⁽³⁾، قال الله سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا

(1) أخرجه مسلم، صحيح مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب هلاك هذه الأمة بعضهم ببعض، (ح2889).

(2) الغنيمان، عبد الله بن محمد، ذم الفرقة والاختلاف في الكتاب والسنة، (14/1)، المدينة المنورة، الجامعة الإسلامية، ط17، 1405هـ - 1985م.

(3) الحصين، أحمد بن عبد العزيز بن عبد الله، دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب سلفية لا وهابية، (1/470)، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية.

الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ
وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿١﴾.

وليعلم الإخوة المتخاصمون، أن المؤمن الحق ينزع العداوة والبغضاء من قلبه، فهو يحب
إخوانه ويألفهم، ويحرص عليهم ولا يؤذيه، ليس في قلبه تحزب لحزب، فهو لا يفرق بين صغير
ولا كبير ولا ذكر ولا أنثى، شعاره قول الله: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ
تُرحَمُونَ﴾ (2)، لا يبقى في قلبه غلا على مؤمن، يتمثل قول الله سبحانه: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ
يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾ (3)، يقتدي
بالنبي صلى الله عليه وسلم - عندما آخى بين فقراء المهاجرين الذين تركوا ديارهم وأموالهم،
وبين أغنياء الأنصار الذين قاسموهم في كل شيء (4).

إن الإخوة في حماس وفتح إذا أرادوا اللحمة والوفاق، وتحرير الأرض والبلاد، فليجتمعوا
وليلتقوا على أربعة أمور:
أولاً: وحدة الغاية.

وحدة الغاية حددها الله في كتابه، فقال: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (5)، فمن أراد
السعادة في الدنيا والآخرة، فليقم بحق هذه الغاية، وليأد مقتضاها، ولكنه عندما تعددت الغايات
كانت الفرقة والتشتت (6)، قال الله سبحانه: ﴿وَأَنْ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ
سَبِيلِهِ ذَلِكَمْ وِصَاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (7).

(1) سورة النساء، الآية: 59.

(2) سورة الحجرات، الآية: 10.

(3) سورة الحشر، الآية: 10.

(4) المهدي، حسين بن محمد، صيد الأفكار في الأدب والأخلاق والحكم والأمثال، (85/1)، الجمهورية اليمنية،
وزارة الثقافة، دار الكتاب، 2009م.

(5) سورة الذاريات، الآية: 56.

(6) الغامدي، أحمد بن سعد حمدان، الوحدة الإسلامية وأساسها ووسائل تحقيقها، (57/1)، المدينة المنورة،
الجامعة الإسلامية، ط17، 1415هـ.

(7) سورة الأنعام، الآية: 153.

ثانياً: وحدة العقيدة.

قال الله سبحانه: ﴿وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدْ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾⁽¹⁾, وقال: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾⁽²⁾, فلا شك أن الوحدة تكون في اتباع العقيدة الصافية التي اعتقدها الرعيل الأول, فيها سادوا الدنيا, وبها نشروا الصلاح وقطعوا دابر الفساد⁽³⁾.

ثالثاً: وحدة التشريع.

لما كثرت التشريعات وتنوعت, وقع التمزق والاختلاف, ومتى لم يوجد لنا تشريع من كتاب ربنا سبحانه, وسنة نبينا صلى الله عليه وسلم-, فنحن أمة متناحرة, فلا بد من تشريع لنحكم به حياتنا, نطبقه على الرئيس والمرؤوس والصغير والكبير⁽⁴⁾, قال الله سبحانه: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا لِمُؤْمِنَةٍ مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا﴾⁽⁵⁾.

رابعاً: وحدة القيادة.

نحن المسلمون قائدنا الرسول صلى الله عليه وسلم-, ومهما اختلفت الأمة وتعددت مذاهبها, فلن تستمد شرعيتها إلا بمتابعتها للنبي صلى الله عليه وسلم-, قال الله سبحانه: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾⁽⁶⁾, وقال: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾⁽⁷⁾, وقال: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا

(1) سورة البقرة, الآية: 130.

(2) سورة النساء, الآية: 125.

(3) الأثري, عبد الله بن عبد الحميد, الوجيز في عقيدة السلف الصالح, (233/2), المملكة العربية السعودية, وزارة
وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والإرشاد, ط1, 1422هـ.

(4) الغامدي, الوحدة الإسلامية, (61/1).

(5) سورة الأحزاب, الآية: 36.

(6) سورة الحشر, الآية: 7.

(7) سورة النساء, الآية: 115.

الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَي رَسُولُنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿١﴾⁽¹⁾، فالرسول صلى الله عليه وسلم - قائدنا الذي نسير خلفه، ونقتفي أثره⁽²⁾.

إن الإخوة في فتح وحماس إذا أرادوا الوحدة، فليوحدوا قيادتهم خلف النبي صلى الله عليه وسلم، ففي ذلك العز والرفعة، وكل قيادة تلغي قيادة النبي - عليه الصلاة والسلام -، أو تغفل عنها، هي قيادة منحرفة، لا ينبغي متابعتها، فيقدر متابعة النبي صلى الله عليه وسلم - يكون الاتفاق واللحمة، وإلا فهو التشتت والفرقة.

وإن نشر الصلاح وقطع دابر الفساد يكون بالوحدة والألفة، والوفاق والاتفاق، والمصالحة، فكيف للصلاح أن ينشر، وللفساد أن يزول، بغير مصالحة وأخوة، فالمصالحة عبادة عظيمة، ومقصد كبير، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة؟ قالوا: بلى، يا رسول الله قال: إصلاح ذات البين، وفساد ذات البين الحالقة)⁽³⁾، وهل هناك فساد أعظم من الفرقة والافتتال، فيا أيها المتخاصمون اتقوا الله ﴿وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾⁽⁴⁾.

اللهم ألف بين قلوبنا، وأصلح ذات بيننا.

المبحث الثاني: غلاء المهور.

الله - سبحانه وتعالى - على الإنسان نعم كثيرة لا تعد ولا تحصى، قال الله سبحانه: ﴿وَأَتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعْدُوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾⁽⁵⁾، وقال: ﴿وَإِنْ تَعْدُوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾⁽⁶⁾، ومن النعم التي أنعم الله بها على الإنسان: نعمة الزواج، قال الله سبحانه:

(1) سورة المائدة، الآية: 92.

(2) الغامدي، أحمد بن سعد حمدان، أثر العقيدة الإسلامية في تضامن ووحدة الأمة الإسلامية، (107/1)، المدينة المنورة، الجامعة الإسلامية، ط16، 1404هـ - 1984م.

(3) سبق تخريجه: (ص97).

(4) سورة الأنفال، الآية: 1.

(5) سورة إبراهيم، الآية: 24.

(6) سورة النحل، الآية: 18.

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقُرُونَ﴾⁽¹⁾،
ويعد الزواج يمتن الله على الإنسان فيجعل له بنين وحفدة⁽²⁾، قال سبحانه: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ أَفَبَالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَنِعْمَتِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ﴾⁽³⁾،
ومن هنا كان الزواج سنة من سنن الأنبياء والمرسلين⁽⁴⁾، قال الله سبحانه: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ﴾⁽⁵⁾، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:- (أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني)⁽⁶⁾، والله -سبحانه وتعالى- جعل الزواج طريقا طريقا للغنى، فقال: ﴿وَأَنْكِحُوا الْأَيَّامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾⁽⁷⁾، والنبي صلى الله عليه وسلم -رغب فيه، فقال: (يا معشر الشباب، من استطاع الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء)⁽⁸⁾، وقال: (تزوجوا الودود الولود فإني مكاثر بكم الأمم)⁽⁹⁾، وقال: (الدنيا متاع، وخير

(1) سورة الروم، الآية: 21.

(2) حامد بن محسن، حامد بن محمد بن حسن بن محسن، فتح الله الحميد المجيد في شرح كتاب التوحيد،

(99/1)، دار المؤيد، ط1، 1417هـ - 1996م.

(3) سورة النحل، الآية: 27.

(4) الرحيلي، منهج القرآن في دعوة المشركين إلى الإسلام، (772/2).

(5) سورة الرعد، الآية: 38.

(6) أخرجه البخاري، صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب الترغيب في النكاح، (ح5063).

(7) سورة النور، الآية: 32.

(8) سبق تخريجه (ص18).

(9) أخرجه أبو داود، سنن أبي داود، كتاب النكاح، باب النهي عن تزويج من لم يلد من النساء، (ح2050).

والحديث صحيح لغيره، وإسناده قوي. أحمد، مسند أحمد، (ح12613). ابن حبان، الإحسان، (ح4057).

وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، (ح1921).

متاع الدنيا المرأة الصالحة⁽¹⁾، وجعل الإسلام سكن الرجل إلى المرأة وتكثير المسلمين من أهم مقاصد الزواج⁽²⁾، قال الله سبحانه: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا﴾⁽³⁾.

وإنما رغب الإسلام بالزواج لما له من آثار نافعة تعود على الفرد والمجتمع، فالزواج هو أحسن طريق لإشباع غريزة الإنسان وإروائها، فبه تسكن النفس ولا تنتظر إلى الحرام، وبه يحصل الإنجاب، ويكثر سواد المسلمين، وبه تحفظ الأنساب والأعراض، وتعيش الأسرة بمشاعر الحب والحنان والسكينة والمودة والعطف والرفقة، لذلك جاء الترغيب بالزواج والحث عليه⁽⁴⁾.

وفي المقابل ما أمر الإسلام بشيء نافع إلا ونهى عن شيء ضار يقابله، فإذا أمر الإسلام بشيء يحل، فقد نهى عن شيء لا يحل، وإذا رغب بالصون والعفاف والمودة وحفظ الأنساب ودوام الألفة وبناء الأسرة، فقد حذر من الفاحشة والتلوث بالمنكر والبغاء والزنا⁽⁵⁾، قال الله سبحانه: ﴿وَلَا تَقْرُبُوا الزِّنَىٰ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾⁽⁶⁾، فهذا نهى عن الفاحشة وعن كل طريق يؤدي يؤدي إليها، ومن شدة تشنيع أمر الزنا، فإن الله سبحانه قرنه بالشرك وقتل النفس المعصومة، قال الله سبحانه: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا﴾⁽⁷⁾، فالشرك وقتل النفس والزنا جزاؤه الخلود في الجحيم إذا لم يقابل بالتوبة والعمل الصالح⁽⁸⁾.

وللزنا أضرار كبيرة تؤثر على الفرد والمجتمع، منها:

(1) أخرجه مسلم، صحيح مسلم، كتاب الحج، باب خير متاع الدنيا المرأة الصالحة، (ح1467).

(2) السالوس، مع الاثني عشرية في الأصول والفروع، (1/1067).

(3) سورة الأعراف، الآية: 189.

(4) سابق، سيد، فقه السنة، (2/9-11)، لبنان، بيروت، دار الكتاب العربي، ط3، 1397هـ - 1977م.

(5) الزحيلي، التفسير الوسيط للزحيلي، (2/1748).

(6) سورة الإسراء، الآية: 32.

(7) سورة الفرقان، الآية: 68.

(8) ابن قيم الجوزية، شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد، الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء

الشافعي، (1/151)، المغرب، دار المعرفة، ط1، 1418هـ - 1997م.

- الزنا يؤدي إلى اختلاط الأنساب وضياعها⁽¹⁾.
 - فساد فرش الناس، وإفساد بناتهم، وضياع أولادهم⁽²⁾.
 - الهَرْجُ والمَرْجُ⁽³⁾ وخراب العالم⁽⁴⁾.
 - إذا فتح باب الزنا لا يبقى بين نوع الإنسان وسائر البهائم فرق، حيث إنه لا يبقى لرجل اختصاص بامرأة⁽⁵⁾.
 - إن المرأة إذا عرفت بالزنا وتزوجت استقذرها زوجها، فلا يتم بينهما سكن ولا مودة⁽⁶⁾.
 - ظهور اللقطاء في الشوارع⁽⁷⁾.
 - للزنا عواقب وخيمة من الناحية الصحية، فهو يؤدي إلى انتشار الأمراض كالإيدز⁽⁸⁾.
- وإن في الأضرار السابقة من الفساد ما لا يخفى على أحد، لذا حث الإسلام على الزواج، ورغَّب فيه، وندب إليه؛ لأن فيه نشرًا للصالح وقطعًا لدابر الفساد في البيوت والمجتمعات.
- وإن مما ينشر الصلاح ويقطع دابر الفساد عدم غلاء المهور.

فالكثير من الشباب اليوم لا يستطيع الزواج بسبب غلاء المهور، وارتفاع تكاليف الزواج، وكثرة أعبائه، وقدوتنا النبي صلى الله عليه وسلم- لم يؤثر عنه أنه غالى في المهور، ولم يثبت عن الصحابة رضي الله عنهم-، ولا عن التابعين رحمهم الله-، أنهم غالوا في المهور أيضًا، فعمر رضي الله عنه- قال: "ألا لا تغلوا صدق النساء، فإنه لو كان مكرمة في الدنيا، أو تقوى عند الله عز وجل، كان أولاكم به النبي صلى الله عليه وسلم، ما أصدق رسول الله صلى الله

(1) طنطاوي، التفسير الوسيط، (339/8-340).

(2) الرازي، مفاتيح الغيب، (332/2).

(3) الهَرْجُ والمَرْجُ يعني: الفتنة والقتل. مصطفى، المعجم الوسيط، (980/2).

(4) الخازن، لباب التأويل، (129/3).

(5) ابن عادل الحنبلي، اللباب في علوم الكتاب، (270/12).

(6) المراغي، تفسير المراغي، (42/15).

(7) الزحيلي، د. وهبة بن مصطفى، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، (129/18)، دمشق، دار الفكر المعاصر، ط2، 1418هـ.

(8) المقدم، محمد أحمد إسماعيل، عودة الحجاب، (437/3)، الاسكندرية، دار الإيمان، دار القمة، ط2، 2004م.

2004م.

عليه وسلم امرأة من نسائه، ولا أصدقت امرأة من بناته، أكثر من ثنتي عشرة أوقية، وإن الرجل ليغلي بصدقة امرأته، حتى يكون لها عداوة في نفسه"⁽¹⁾، وقد ثبت عن النبي -صلى الله عليه وسلم- أن امرأة جاءت إليه، فقالت: يا رسول الله، إني قد وهبت لك من نفسي، فقال رجل: زوجنيها، قال: (قد زوجناكها بما معك من القرآن)⁽²⁾.

وإن مشكلة غلاء المهور في عصرنا لا بد أن تخفف؛ لأن غلاء المهور فيه أضرار كثيرة⁽³⁾، كثيرة⁽³⁾، منها:

أولاً: غلاء المهور يقلل فرص الزواج؛ مما يؤدي إلى كثرة الأيامى وانتشار الفساد.

ثانياً: في غلاء المهور غش من الولي لموليته، فهو يبحث عن عريس لموليته صاحب مال كثير، ولو لم يكن صاحب دين وخلق، وفي المقابل لا يزوجه لصاحب الدين والخلق إذا ظن أنه لا يدفع لها صداقاً كثيراً، والنبي -صلى الله عليه وسلم- يقول: (إذا خطب إليكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه، إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض، وفساد عريض)⁽⁴⁾.

وإن في غلاء المهور من الفساد ما لا يخفى على أحد، لذا فإنه ينبغي التخفيف من المهور، ولقد أعطانا القرآن الكريم نموذجاً عملياً لما ينبغي أن يكون عليه ولي الأمر بخصوص هذا الموضوع، ففي قصة شعيب -عليه السلام- أكبر دليل، فإنه عرض ابنته على موسى -عليه السلام-، قال الله عنه: ﴿قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ نُكْحِكَ إِحْدَى ابْنَتِي هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِي حَجَاجٍ فَإِنْ أَتَمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾⁽⁵⁾، فموسى -عليه السلام- يمنعه حياؤه أن يطلب يد ابنة شعيب؛ لأنه أجير عنده، فأزل شعيب حياء التردد، وهذا ما يجب أن

(1) النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، المجتبى من السنن، (سنن النسائي)، كتاب النكاح، باب القسط في الأصدقة، (ح3349)، حلب، مكتبة المطبوعات الإسلامية، ط2، 1406-1986م. والحديث صحيح. أحمد، مسند الإمام أحمد، (ح287). وصححه الألباني في إرواء الغليل، (ح1927).

(2) أخرجه البخاري، صحيح البخاري، كتاب الوكالة، باب وكالة المرأة الإمام في النكاح، (ح2310).

(3) آل الشيخ، محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ، فتاوى ورسائل محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ، (10/173)، مكة المكرمة، مطبعة الحكومة، ط1، 1399هـ.

(4) سبق تخريجه، (ص98).

(5) سورة القصص، الآية: 27.

يكون عليه كل ولي، فإن وجد لابنته كفوًا لا يتردد في إعافها⁽¹⁾، ومن هنا فإنه: "يستحب للولي عرض موليته على أهل الفضل والصلاح"⁽²⁾، لما في ذلك من نشر للصلاح وقطع لدابر الفساد.

وإن قلة الزواج بسبب غلاء المهور يفضي إلى انتشار الفساد، فيصبح كل شاب يبحث عن إشباع غرائزه، وقد يكون ذلك بالحرام، أو قد يضطر بعض الشباب إلى الزواج من الخارج؛ وفي هذا آثار سيئة تعود على الفرد والأسرة والمجتمع.

فنشر الصلاح وقطع دابر الفساد يكون بتخفيف المهور، والحرص على تزويج أصحاب الخلق والدين، حتى لو كانوا فقراء، وتيسير وتسهيل سبل الزواج لهم؛ حتى تسود المحبة والألفة والمودة في المجتمع، ففي ذلك نشر للفضيلة في المجتمع، فإذا كان هذا حال المجتمع هدأت نفوس أبنائه، وطاب عيشهم، وانتشر صلاحهم، وازدهر فسادهم.

المبحث الثالث: التبرج في الجامعات.

التبرج لغة: يقال: سفينة بارجة: لا "غطاء عليها"⁽³⁾، ويقال: تبرجت المرأة تبرجا: أظهرت زينتها⁽⁴⁾، والتبرج هو: إظهار المرأة زينتها للناس الأجانب⁽⁵⁾.

أما التبرج اصطلاحًا، فهو: إظهار ما يجب على المرأة إخفاؤه من زينتها ومحاسنها عن الرجال⁽⁶⁾.

إن حجاب المرأة المسلمة فرض فرضه الله - سبحانه وتعالى -، قال الله: ﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ

(1) الشعراوي، محمد متولي، تفسير الشعراوي، (10262/16)، مطابع أخبار اليوم، 1997م.

(2) النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، روضة الطالبين وعمدة المفتين، (36/7)، عمان، دمشق، بيروت، المكتب الإسلامي، ط3، 1412هـ.

(3) الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد جار الله، الفائق في غريب الحديث والأثر، (31/1)، لبنان، دار المعرفة، ط2.

(4) الزبيدي، تاج العروس، مادة (برج)، (417/5).

(5) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، مادة (برج)، باب الباء مع الراء، (113/1).

(6) الرازي، مفاتيح الغيب، (240/24).

أَبَائِهِمْ أَوْ آبَاءَ بُعُولَتِهِمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَ بُعُولَتِهِمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِمْ أَوْ نِسَائِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ أَوْ
التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْمَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوْ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضُرُّنَّ بَارِحِلَهُنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ
وَتَوْبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١﴾، والحجاب أجمعت عليه الأمة منذ أربعة عشر قرنًا،
فلما نزل الأمر به التزمت الصحابيات - رضي الله عنهن - بوضعه على رؤوسهن، وهن خير
جيل عرفته البشرية⁽²⁾.

ومن هنا أمر الإسلام المرأة بالستر والحجاب، وفي ذلك محافظة عليها، ونشر للعفاف
والفضيلة في المجتمع⁽³⁾، قال الله سبحانه: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ
وَاتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾⁽⁴⁾.

وتكمن أهمية الحجاب في الآتي:

أولاً: الحجاب طهارة.

قال الله سبحانه: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾⁽⁵⁾،
فالحجاب طهارة للقلوب من الريبة ومن الشهوة⁽⁶⁾.

ثانياً: الحجاب عفة.

قال الله سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجِكُمْ وَبَنَاتِكُمْ وَنِسَاءَ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ
فَأُذُنَّ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾⁽¹⁾، وقال: ﴿وَأَقْوَعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ

(1) سورة النور، الآية: 31.

(2) السالوس، مع الإثني عشرية، (831/1).

(3) الخالدي، د. صلاح عبد الفتاح الخالدي، القرآن ونقض مطامع الرهبان، (395/1)، دمشق، دار القلم،
1428هـ - 2007م.

(4) سورة الأحزاب، الآية: 33.

(5) سورة الأحزاب، الآية: 53.

(6) الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، تفسير الماوردي (4/419)، لبنان، بيروت،
بيروت، دار الكتب العلمية.

تِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُبَرَّجَاتٍ بَزِينَةٍ وَأَنْ يَسْعَفْنَ خَيْرَ لِهِنَّ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢﴾، فإذا كان عدم وضع الحجاب عفة للاثي
تعدن عن المحيض، فهو من باب أولى عفة لغيرهن (3).

ثالثًا: الحجاب ستر وحياء.

قال الله سبحانه: ﴿فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَفَيْتَ لَنَا فَلَمَّا
جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقِصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٤﴾، يعني جاءته إحداها "واضعة ثوبها على
وجهها، ليست بخراجة ولا ولاجة" (5)، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن الله عز وجل
حيي ستير يحب الحياء والستر فإذا اغتسل أحدكم فليستتر) (6).

رابعًا: الحجاب غيرة.

والغيرة هي: صفة عزيزة حميدة وهي الحمية والأنفة، وهي مشتقة من تغير القلب وهيجانه،
وأشد ما تكون بين الزوجين (7).

وغيرة الرجل على زوجته تكون بحمايتها من قرابته، وأن لا يدخل عليها أحدًا، وأن لا يراها
غير محرم، وفي سبيل ذلك يبذل الرجل دمه ويضحى بنفسه، وإذا مات كان أجره عند الله كأجر
شهيد، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من قتل دون ماله فهو شهيد، ومن قتل دون

(1) سورة الأحزاب، الآية: 59.

(2) سورة النور، الآية: 60.

(3) الزجاج، معاني القرآن، (53/4).

(4) سورة القصص، الآية: 25.

(5) مجاهد، تفسير مجاهد، (526/1).

(6) أخرجه أبو داود، سنن أبي داود، كتاب الحمام، باب النهي عن التعري، (ح4012). وهذا الحديث إسناده
حسن. أحمد، مسند الإمام أحمد، (ح17970). ورجاله رجال الصحيح. الرباعي، فتح الغفار، (1/159).
وصححه الألباني في صحيح الجامع، (ح1756).

(7) بدر الدين العيني، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي، عمدة القاري شرح
صحيح البخاري، (20/205)، بيروت، دار إحياء التراث العربي.

أهله، أو دون دمه، أو دون دينه فهو شهيد⁽¹⁾، ولهذا اعتبر الإسلام الغيرة من صميم الأخلاق، والديانة⁽²⁾ من سيئها⁽³⁾، فالديانة توجب عدم نظر الله لصاحبها يوم القيامة، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:- (ثلاثة لا ينظر الله عز وجل إليهم يوم القيامة: العاق لوالديه، والمرأة المترجلة، والديوث)⁽⁴⁾، ويكفي أهل الغيرة شرفاً أن الله يغار أن تنتهك محارمه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:- (إن الله يغار، وإن المؤمن يغار، وغيره الله أن يأتي المؤمن ما حرم عليه)⁽⁵⁾.

خامساً: الحجاب طاعة لله ورسوله.

قبل كل ذلك فالحجاب طاعة لله -عز وجل- ولرسوله صلى الله عليه وسلم-، أوجب الله سبحانه، فقال: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزُوجِكُمْ وَبَنَاتِكُمْ وَسَاءَ الْمُؤْمِنِينَ يُدْرِكُنَّ عَلَيْهِنَّ مِنَ جَلَابِيبِهِنَّ﴾⁽⁶⁾، وإذا أوجب الله على المؤمنين شيئاً وجب عليهم السمع والطاعة⁽⁷⁾، قال الله سبحانه: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا لِمُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا﴾⁽⁸⁾.

فهذه خمسة أمور تدل دلالة واضحة على أهمية التستر والحجاب، وفي هذا من المصالح ما لا يخفى على أحد، وعندما أمر الله بالتستر والحجاب، نهى في المقابل عن السفور والتبرج، فأراد الإسلام للمرأة الكرامة والصيانة، فأبعدها عن كل ما يخدش كرامتها، أو يقلل من حياتها، فنهاها

(1) أخرجه أبو داود، سنن أبي داود، كتاب السنة، باب في قتال اللصوص، (ح4772). قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح. الترمذي، سنن الترمذي، (ح1421). وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، (ح1411).

(2) الدبوث: الذي يديت نفسه على أهله فلا يُبالي ما يُنال منهم. الهروي، تهذيب اللغة، (24/15).

(3) أبو زيد، بكر بن عبد الله أبو زيد بن محمد بن عبد الله بن بكر، حراسة الفضيلة، (87/1)، الرياض، دار العاصمة للنشر والتوزيع، ط11، 1426هـ - 2005م.

(4) أخرجه النسائي، سنن النسائي، كتاب الزكاة، باب المنان بما أعطي، (ح2562). وهذا حديث حسن. ابن الأثير، جامع الأصول، (707/11). وحسنه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، (ح674).

(5) أخرجه مسلم، صحيح مسلم، كتاب التوبة، باب غيره الله تعالى وتحريم الفواحش، (ح2761).

(6) سورة الأحزاب، الآية: 59.

(7) المقدم، عودة الحجاب، (101/3).

(8) سورة الأحزاب، الآية: 36.

عن التبرج؛ لأنه سبب من أسباب الفتنة والفساد⁽¹⁾، قال الله سبحانه: ﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ إِنْ تَفِيئِينَ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا، وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾⁽²⁾، فإظهار المرأة لمحاسنها كرأسها ووجهها وعنقها وذراعها وساقها فيه فتن عظيمة، ومفاسد كبيرة؛ لذلك جاء النهي الأكيد عن التبرج والسفور؛ سدا للذرائع، وإغلاقا لباب الزنا على الرجل والمرأة⁽³⁾.
والمرأة⁽³⁾.

وإن التبرج بشكل عام، وفي الجامعات بشكل خاص، له آثار سلبية كبيرة، وأضرار جسيمة تعود على الفرد والمجتمع، منها:
أولاً: الفتنة والغواية والعودة إلى الجاهلية الأولى⁽⁴⁾.

ثانياً: إن التبرج والسفور وخصوصاً في الجامعات، وبين فئات الشباب "يغري الرجال بالنساء، ويحرك الغريزة الجنسية بينهم"⁽⁵⁾.

ثالثاً: في التبرج والسفور ظهور للفواحش والمنكرات، وارتكاب للجرائم والموبقات، وقلة حياء، وعموم فساد⁽⁶⁾.

رابعاً: في التبرج والسفور هدم للأسر والبيوت، ووقوع للزنا⁽⁷⁾.

خامساً: التبرج من الكبائر، وقد توعد الله أصحاب الكبائر بالعذاب الشديد، قال رسول الله صلى

(1) العثيمين وابن باز، محمد بن صالح العثيمين وعبد العزيز بن باز، فتاوى مهمة لعموم الأمة، (153/1)، الرياض، دار العاصمة، 1413هـ.

(2) سورة الأحزاب، الآية: 32-33.

(3) السلطان، عبد العزيز بن محمد بن عبد المحسن، موارد الضمان لدروس الزمان، (330/6)، ط30، 1424هـ.

(4) الرحيلي، منهج القرآن في دعوة المشركين إلى الإسلام، (776/2).

(5) طنطاوي، التفسير الوسيط، (342/8).

(6) ابن باز، التبرج وخطر مشاركة المرأة للرجل في ميدان العمل، (3/1).

(7) أبو زيد، حراسة الفضيلة، (71/1).

الله عليه وسلم-: (صنفان من أهل النار لم أرهما، قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس، ونساء كاسيات عاريات مميلات مائلات، رعوسهن كأسنمة البخت المائلة، لا يدخلن الجنة، ولا يجدن ريحها، وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا)⁽¹⁾.

وإن النهي عن التبرج والسفور والأمر بالستر والحجاب من علامات نشر الصلاح وقطع دابر الفساد، فعندما حرم الله الزنا حرم كل طريق يؤدي إليه، فحرم التبرج؛ حتى لا يقع الناس في الإثم والمضرة والفساد، ولهذا كان التبرج سبباً في الريبة والفساد، ومنعه وتحريمه يقود إلى العفة والصلاح.

المبحث الرابع: قانون السير، ومن ذلك: عدم السرعة الزائدة، والوقوف على إشارات المرور.

عندما خلق الله سبحانه وتعالى - الإنسان فضله وكرمه، فقال: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾⁽²⁾، وإن حفظ النفس من الأمور التي أجمعت الشرائع كلها عليه، فحفظ النفس من الضروريات الخمسة التي بها قوام حياة الإنسان⁽³⁾، قال الله سبحانه: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾⁽⁴⁾، فقتل النفس أو إيذاؤها مستنبح⁽⁵⁾، فلا بد من توفير كل ما يحقق حمايتها وبقائها⁽⁶⁾، قال الله سبحانه: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾⁽⁸⁾، وقال: ﴿مَنْ أَجَلَ ذَلِكَ كُتِبْنَا

(1) أخرجه مسلم، صحيح مسلم، كتاب اللباس والزينة، باب النساء الكاسيات العاريات المائلات المميلات، (ح2128).

(2) سورة الإسراء، الآية: 70.

(3) الخطيب، التفسير القرآني للقرآن، (3/1034).

(4) سورة البقرة، الآية: 195.

(5) ابن عاشور، التحرير والتنوير، (90/20).

(6) السعيد، أبو محمد خميس السعيد محمد عبد الله، مواقف حلف فيها النبي صلى الله عليه وسلم-، (1/164)، (1/164)، بيروت، بيت الأفكار الدولية، ط1، 1418هـ.

(7) سورة الأنعام، الآية: 151.

(8) سورة النساء، الآية: 29.

كَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا ﴿١﴾، فحفظ النفس يكون بتحريم كل ما يمسه بغير حق^(٢)، قال الله سبحانه: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فِجْرًا أَوْهُ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾^(٣)، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: - (لن يزال المؤمن في فسحة من دينه، ما لم يصب دما حراما)^(٤)، وقال: (لزوال الدنيا أهون على الله من قتل رجل مسلم)^(٥).

وَنَفْسَ الْإِنْسَانِ أَمَانَةً عِنْدَهُ، لا يجوز إزهاقها بحال من الأحوال، ومن فعل ذلك فقد ارتكب جرماً عظيماً، بل إنه يجب على الإنسان أن يتعاهدها بالرعاية^(٦).

وإن مما يعرض نفس الإنسان أو نفس غيره للخطر: مخالفة قوانين السير من سرعة زائدة، أو عدم وقوف على الإشارات الضوئية.

والسرعة الزائدة، وعدم الوقوف على إشارات المرور جريمة مجتمعية كبيرة، وفي ذلك من الفساد الشيء الكثير، فالسرعة الزائدة وعدم التزام إشارات المرور يزيد من احتمال وقوع الحوادث بين السيارات، أو اصطدام السيارات بالمشاة، أو إلى فقد السيطرة على المركبة، مما يؤدي إلى قتل الأنفس وذهابها، وإهدار الأموال وضياعها؛ وسبب ذلك: عدم الالتزام بقواعد وقوانين السير.

وإن التزام قواعد وقوانين السير أمر واجب شرعاً، ولا يجوز للإنسان أن يسوق مركبته وفق أهوائه ورغباته، أو أن يسوقها بالطريقة التي يريد، فلا يقف على الإشارات، أو يسرع في مكان لا تصح فيه السرعة قانوناً، إذ أن حريته هنا مرتبطة بالالتزام بقوانين السير التي لا يجوز مخالفتها؛

(١) سورة المائدة، الآية: 32.

(٢) حبيب، مقاصد الشريعة الإسلامية تأصيلاً وتفعيلاً، (ص318).

(٣) سورة النساء، الآية: 93.

(٤) أخرجه البخاري، صحيح البخاري، كتاب الديات، باب قول الله: ﴿ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم﴾، (ح6862).

(٥) أخرجه الترمذي، سنن الترمذي، باب ما جاء في تشديد قتل المؤمن، (ح1395). قال محمد فؤاد عبد الباقي: إسناده صحيح ورجاله موثوقون. ابن ماجه، سنن ابن ماجه، (ح2619). وصححه الألباني في صحيح الجامع، (ح5077).

(٦) العثيمين، تفسير الفاتحة والبقرة، (1/188).

لأن التزامه بها فيه جلب للمصالح ودر للمفاسد, قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:- (لا ضرر ولا ضرار)⁽¹⁾, ففي السرعة الزائدة, وعدم الوقوف على إشارات المرور ضرر وفساد قد يلحق بالسائق نفسه, وقد يلحقه السائق بغيره من الناس, وعند ذلك تُهدر النفس التي أمر الإسلام بحمايتها والمحافظة عليها⁽²⁾.

والتزام قواعد وقوانين السير فيه حفظ للنفس التي هي من الضروريات الخمس, وعدم الالتزام بهذه القوانين يؤدي إلى هلاك النفس وهذا من الكبائر, كذلك ففي الالتزام بقواعد السير التزام بالأخلاق الفاضلة والحسنة التي أمرنا بها الشارع الحكيم⁽³⁾, قال الله سبحانه: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾⁽⁴⁾, فعباد الله يمشون في الطرق بسكينة ووقار, لا مشي مرح وبطر⁽⁵⁾.

وفي التزام قوانين السير ومن ذلك: عدم السرعة الزائدة, والوقوف على إشارات المرور, من الصلاح ما الله به عليم, وخلاف ذلك كله فساد, فحفظ الأنفس من الصلاح الذي أمر به الشارع الحكيم, وإزهاقها أو إيذاؤها من الفساد الذي نهى عنه, فكيف للنفوس أن تحفظ وفي مجتمعاتنا بعض السائقين وخصوصًا من فئة الشباب يقودون مركباتهم بتهور وبسرعة زائدة, فلا يقفون على الإشارة الحمراء, ولا يلتزمون بقوانين السير, نسأل الله الهداية.

(1) أخرجه ابن ماجه, سنن ابن ماجه, كتاب الأحكام, باب من بنى في حقه ما يضر بجاره, (ح2341). قال أبو عمرو بن الصلاح: هذا الحديث أسند من وجوه ومجموعها يقوي الحديث ويحسنه. أحمد, مسند الإمام أحمد, (56/5). وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة, (ح250).

(2) مرسي, محمد منير, التربية الإسلامية أصولها وتطورها في البلاد العربية, (70/1).

(3) الشبكة العنكبوتية, <https://fatwa.islamonline.net/7062>.

(4) سورة الفرقان, الآية: 63.

(5) عرقوس, طلال بن مصطفى, التوسل في كتاب الله عز وجل, (53/1), المدينة المنورة, الجامعة الإسلامية, ط36, 1424هـ - 2004م.

المبحث الخامس: المخدرات والمتاجرة بها.

إن حفظ العقل ضروري في كل ملة⁽¹⁾, ومن هنا فقد اهتم الإسلام بالعقل اهتماما بالغا, ولما خلق الله الإنسان وأكرمه بالعقل, أمره أن يستخدمه في طاعته, وإن يفكر في مخلوقاته, قال الله سبحانه: ﴿ قُلْ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُعْجِبُ الْآيَاتُ وَالْتَذِرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾⁽²⁾, وقال: ﴿ أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ, وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ, وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ, وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴾⁽³⁾, فهذه آيات الله يستفيد منها أولي الألباب⁽⁴⁾.

والله - عز وجل - يخاطب عباده كثيرا في كتابه بقوله: ﴿ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ ﴾⁽⁵⁾, وقوله: ﴿ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾⁽⁶⁾, وقوله: ﴿ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾⁽⁷⁾, وقوله: ﴿ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴾⁽⁸⁾, وقوله: ﴿ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ ﴾⁽⁹⁾, الألباب⁽⁹⁾, وقوله: ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّأُولِي النَّهْيِ ﴾⁽¹⁰⁾, وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أهمية أهمية العقل⁽¹¹⁾.

(1) المرادوي, التحيير شرح التحرير في أصول الفقه, (3391/7).

(2) سورة يونس, الآية: 101.

(3) سورة الغاشية, الآيات: 17-20.

(4) ملكاوي, محمد أحمد محمد عبد القادر خليل, عقيدة التوحيد في القرآن الكريم, (258/1), مكتبة دار الزمان, ط1, 1405هـ - 1985م.

(5) سورة النساء, الآية: 82.

(6) سورة البقرة, الآية: 44.

(7) سورة البقرة, الآية: 164.

(8) سورة البقرة, الآية: 219.

(9) سورة البقرة, الآية: 197.

(10) سورة طه, الآية: 54.

(11) الشعراوي, الخواطر, (8668/14).

ومما يدل على أهمية العقل اعتبارات كثيرة، منها:

أولاً: العقل مناط التكليف، فالشارع لا يوجه خطابه إلا للعاقل؛ لأن العقل هو الذي يقود إلى الامتثال، وهو أداة الفهم والإدراك، وهو حجة على صاحبه⁽¹⁾، قال الله سبحانه: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾⁽²⁾.

ثانياً: العقل هو الذي يميز الإنسان عن الحيوان، فالإنسان يعقل، أما الحيوان فلا يعقل، والذي لا يعقل مثله كمثل الأنعام⁽³⁾، قال الله سبحانه: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾⁽⁴⁾، فدور العقل "أن يتلقى عن الرسالة ووظيفته أن يفهم ما يتلقاه عن الرسول"⁽⁵⁾.

ومن هنا فإن العقل منة من عند الله، ومنحة لهذا الإنسان، قال الله سبحانه: ﴿قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾⁽⁶⁾، لذلك شرع الإسلام أحكاماً تحفظ العقل

(1) ضميرية، د. عثمان جمعة، مدخل لدراسة العقيدة الإسلامية، (186/1)، مكتبة السوادي للتوزيع، ط2، 1417هـ - 1996م.

(2) سورة الإسراء، الآية: 36.

(3) الحازمي، خالد بن حامد، التربية الإبداعية في منظور التربية الإسلامية، (461/1)، المدينة المنورة، الجامعة الإسلامية، 1422هـ - 2002م.

(4) سورة الأعراف، الآية: 179.

(5) قطب، في ظلال القرآن، (806/2).

(6) سورة الملك، الآية: 23.

باعتباره واحدًا من الضروريات الخمسة، فأوجب الإسلام العلم والمعرفة والتأمل والتفكير في السماوات والأرض وما بينهما، وهذا كله يعود على العقل بالحفظ من جهة الوجود⁽¹⁾.

وفي المقابل حرم الإسلام كل ما يفسد العقل أو يزيله أو يعطله، فحرم الإسلام الخمر والمخدرات وسائر المسكرات، سواء أذهبت العقل كليًا أم جزئيًا⁽²⁾، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(كل مسكر حرام)**⁽³⁾، وقال: **(ما أسكر كثيره، فقليله حرام)**⁽⁴⁾.

وإن الإنسان إذا أذهب عقله بالخمر والمخدرات وسائر المسكرات فقد أسقط التكليف عن نفسه، وتعرض للكفر بالله، بل وعرض نفسه لجميع المفساد، قال الله سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾⁽⁵⁾، " فجاء تحريمها في هذه الآية قليلها وكثيرها، ما أسكر منها وما لم يسكر، وليس للعرب يومئذ عيش أعجب إليهم منها"⁽⁶⁾، والخمر والميسر والأنصاب والأزلام كلها أشياء قبيحة، وهي رجز من عمل الشيطان، لا لا بد من تركها، ولا فلاح إلا بالابتعاد عنها⁽⁷⁾.

(1) حبيب، مقاصد الشريعة تأصيلًا وتفصيلًا، (ص322).

(2) ضميرية، مدخل لدراسة العقيدة، (186/1).

(3) أخرجه البخاري، صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب بعث أبي موسى، ومعاذ إلى اليمن قبل حجة الوداع، (ح4343).

(4) أخرجه أبو داود، سنن أبي داود، كتاب الأشربة، باب النهي عن المسكر، (ح3681). قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب. الترمذي، سنن الترمذي، (ح1865). وقال حسين سليم أسد الداراني: إسناده حسن. الدارمي، سنن الدارمي، (2144). وصححه الألباني في إرواء الغليل، (ح2375).

(5) سورة المائدة، الآية: 90.

(6) الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، (3/685).

(7) السعدي، تيسير الكريم الرحمن، (1/243).

والمخدرات بجميع أنواعها كالحشيش والإفيون والكوكايين والمورفين والهيروين كلها من أخطب الخبائث، وتأثيرها على الإنسان كالخمر وزيادة، فهي توجب الفتور والذلة وفساد المزاج والعقل، وتفتح على صاحبها باب الشهوة، وتبعد عن الإنسان الخير والصلاح، وتوقعه في الشر والفساد⁽¹⁾، فهي مفسدة لحياة الإنسان وهي رفس⁽²⁾، وهذه المخدرات تدمر صحة شاربها وعافيته، فتخرب عقله وفكره وأعصابه وجهازه الهضمي⁽³⁾.

واننا وللأسف الشديد نعيش في مجتمع انتشرت فيه المخدرات -تعاطياً ومتاجرة- انتشار النار في الهشيم، ولقد سمعنا في الآونة الأخيرة الشيء الكثير عن المخدرات من حيث تعاطيها والاتجار بها.

والمخدرات اليوم من أعظم ما يفتك بالمجتمعات، ولقد نجح أعداؤنا في ترويجها، فأفسدوا على المسلمين دينهم، وأوقعوا في شباكها الكثير من الناس، وخصوصاً فئة الشباب، فأصبحت بلادنا مليئة بهذه الآفة القاتلة، ومما لا خلاف فيه، أن العقول إذا فسدت فسد الدين وفسدت الأخلاق، وصار الناس في شرور عظيمة، وفتن ومحن كبيرة.

وتعاطي المخدرات والاتجار بها، كتجارة الخمر وتعاطيها أو أخطر، فهي حرام ومن الكبائر؛ لأن في تعاطيها والاتجار بها هلاك للأفراد والمجتمعات، بل وهي سبب في قتل الأنفس وضياع

(1) الجربوع، أثر الإيمان في تحصين الأمة، (401/1).

(2) قطب، في ظلال القرآن، (977/2).

(3) الشعراوي، الخواطر، (7703/12)؛ الزخيلي، الفقه الإسلامي وأدلته، (441/7).

الأموال، وهي تعاون على الإثم والعدوان⁽¹⁾، والله يقول: ﴿تَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ

وَالْعُدْوَانِ وَأَتَقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾⁽²⁾.

ومن هنا جاء الأمر بتحريمها ومعاقبة متعاطيها و المتاجرين بها؛ لأن في تحريمها نشرًا للصالح وقطعًا لدابر الفساد، وحماية للنشء، ومحافظة على الأخلاق والقيم، وازدهارًا للاقتصاد، فنشر الصالح وقطع دابر الفساد يكون باجتناث هذه الآفة من جذورها؛ حتى يوجد مجتمع خال من الشرور والمفاسد.

وإذا أردنا أن ننشر الصالح ونقطع دابر الفساد في مجتمعاتنا فعلينا أن نولي قضية المخدرات اهتمامًا بالغًا، فنعمل على نشر الأخلاق الفاضلة في المجتمع، وننشر الوعي بين الناس، وخصوصا الشباب، فنحذرهم من مخاطر المخدرات، وأنها بلاء عظيم، وإثم كبير، وشر عاجل، وعذاب آجل، وعلينا أيضًا أن نلاحق المتاجرين بها، ونشهر بهم، وأن تكون هناك عقوبة رادعة لهم؛ لكي يصلح المجتمع، وتنتشر الفضيلة فيه، فالصالح كله عاجله وآجله في اجتناث هذه الآفة، والفساد كله في انتشارها.

(1) الجزيري، عبد الرحمن بن محمد عوض، الفقه على المذاهب الأربعة، (39/5)، لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية، ط2، 1424هـ - 2003م.

(2) سورة المائدة، الآية: 2.

الخاتمة:

بعد حمد الله على إتمام هذا البحث, فإن نتائجه تُلخَّص في الآتي:

1. علم مقاصد الشريعة الإسلامية علم مستقل بذاته, ولأهميته تكلم عنه العلماء قديماً وحديثاً.
2. معرفة مقاصد الشريعة تنير لصاحبها الطريق, وترشده إلى معرفة الحق والصواب, وتبعده عن الزيغ والضلال.
3. إن إهدار الضروريات إهدار للحياة, وبوجودها يعيش الخلق آمنين مطمئنين, فسر البقاء والاستمرار متوقف على المحافظة على الضروريات الخمسة.
4. بالمحافظة على الضروريات والحاجيات والتحسينيات, تتحقق مصالح العباد في الدنيا, ويتحقق لهم الفوز والنجاة في الآخرة.
5. أكثر نصوص الشريعة معللة, وعلتها إنما هي لتحقيق مصلحة الإنسان في الدنيا والآخرة.
6. نشر الصلاح وقطع دابر الفساد مقصد عام للشريعة الإسلامية, فنظام الأمة واستدامته وبقاؤه وحيويته, مرهون بنشر الصلاح وقطع دابر الفساد.
7. مرتبة الصلاح مرتبة صعبة, وليست بالهينة, فالصلاح يشمل الخير كله, فما من أمر أمرت به الشريعة, وما من نهى نهى عنه, إلا وكله صلاح وإصلاح.
8. الفساد والإفساد خلقان ذميمان, وهما كفر ومعصية, ويدخلان في جميع أقسام الإثم, وهما يهدمان المجتمع, ويقضيان على الفضيلة, وبسببهما تنتشر الرذيلة, وترتكب الجرائم, ويُعتدى على الأنفس والأعراض والأموال, فهما أساس كل نقمة, وسبب كل تعاسة في الدنيا والآخرة.
9. كلمتي الصلاح والفساد من الكلمات المركزية في القرآن الكريم, والسنة النبوية المطهرة؛ وذلك لأهميتهما.
10. المجتمع لن يلصح إلا إذا صلحت أسرته, وصلاح الأسر لا يكون إلا بصلاح الأفراد, ويقدر قوة اللبنة وتماسكها, يكون البناء قويا وصلبا, وإذا فسد الأفراد فسدت الأسر,

- وفسد المجتمع، فالعلاقة بين المجتمع والأسر والأفراد علاقة مطّردة، إذا فسد شيء منها، فسد الجميع، وإذا صلح إحداها صلح الجميع.
11. إصلاح التعليم له أثر واضح في نهضة الأمة، وصحتها من غفوتها، وقيامها من كبوتها، وتصديها للبدع والخرافات والشوائب والضلالات.
12. لن يستقيم أمر الأمة إلا بإصلاح جذري لكل مجالات الحياة.
13. إذا تركت الأمة نشر الصلاح وقطع دابر الفساد، حل بها العذاب والعقاب والغضب والنكال، وصارت شيعة وأحزابا، وسلط الله بعضها على بعض.
14. المخدرات بجميع أنواعها من أخبث الخبائث، فهي توجب الفتور، وتفسد المزاج، وتخرّب العقل والأعصاب، وتوقع التناحر والتنافر بين الناس.
15. ما تمكن أعداء الأمة منها، إلا بسبب التناحر والتنافر والتفرق والاختلاف، وما ساد المسلمون إلا بسبب الوحدة والألفة والمحبة.
16. ما قوي اليهود علينا في فلسطين إلا بسبب انقسامنا وتفرقنا، فلو وقفنا صفا واحدا، واتفقنا فيما بيننا، لدحرنا عدونا عن أرضنا.
17. المحافظة على المرأة يكون فقط بالستر والحجاب، أما التبرج والسفور فيقود إلى الفتنة والفساد.
18. تحريم التبرج والسفور، والأمر بالستر والحجاب من علامات نشر الصلاح وقطع دابر الفساد في المجتمعات.

وفي الختام لي بعض التوصيات، منها:

1. أوصي طلبة العلم الشرعي أن يهتموا كثيرا بمقاصد الشريعة الإسلامية، وأن يجعلوها منهم دائما على بال.
2. إقامة ندوات ومحاضرات تهدف إلى إيجاد متخصصين في علم المقاصد الشرعية، والاجتهاد المقاصدي.
3. لا بد للإنسان أن يعوّد نفسه على الصلاح، وترك الفساد، وأن يمارس ذلك؛ لكي يصبح نشر الصلاح وقطع دابر الفساد سجية من سجايها.

4. حتى يكون الإنسان إيجابيا في مجتمعه, عليه أن ينتقل من مرحلة الصلاح إلى مرحلة الإصلاح ولا بد أن يهتم بمراتب الصلاح, فيسعى في إصلاح الأفراد والمجتمعات.
5. لا بد للمسلمين -وخاصة الفلسطينيين- أن يجتمعوا على كلمة سواء, فيوحدوا صفوفهم, ويصلحوا أحوالهم, معتمدين على كتاب الله -عز وجل-, وسنة نبيه -صلى الله عليه وسلم-, ولا بد لأهل الكلمة المسموعة في فلسطين, أن يسعوا لإزالة هذا الانقسام المقيت, ومحو هذه الصفحة السوداء من تاريخ شعبنا.
6. لا بد من سن قانون يمنع غلاء المهور؛ حتى يتمكن المقبلون على الزواج -وخصوصا الشباب- من إحصان أنفسهم.
7. دعوة إلى جميع المسلمين أن يكثروا نسلهم, ويزيدوا من إنجابهم؛ حتى يكثر سواد المسلمين, فما علمت من شيء ينصُر الإسلام, أكثر من الأنفس والأرواح.
8. لا بد من استصدار قانون في الجامعات, يمنع التبج والسفور؛ وذلك لحماية النشأ, ونشر الصلاح والفضيلة, واجتثاث الفساد والرنذلة.
9. لا بد من وضع عقوبات رادعة لمن لا يلتزم بقوانين السير, فمن أسرع في مكان لا تصح فيه السرعة, ومن لم يقف على الإشارة الحمراء, لا بد أن يعاقب عقوبة زاجرة؛ لكي يمتنع عن ذلك, وحتى يتعظ غيره.
10. من يتعاطون المخدرات, ومن يتجرون بها, لا بد من إنزال إشد العقوبات بهم, وينبغي التشهير بهم, وفضيحتهم؛ حتى يكونوا عبرة لغيرهم.

وختامًا فالحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات, والصلاة والسلام على خير المخلوقات, فما كان من توفيق فمن الله وحده, وما كان من خطأ أو زلل أو نسيان, فمني ومن الشيطان, والله ورسوله من براء, والله أسأل أن يجعل هذا العمل خالصا لجلاله, وأن ينفع به كل من ساهم في إتمامه, والحمد لله رب العالمين.

مسرد الآيات القرآنية الكريمة:

الآية	رقمها	السورة	الصفحة
﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾	2	البقرة	30
﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾	7	البقرة	56
﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾	10	البقرة	57
﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا﴾	11-12	البقرة	ز, 36, 91, 94
﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا﴾	21	البقرة	118
﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا﴾	25	البقرة	37
﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ﴾	30	البقرة	86, 92, 114
﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُرِّ﴾	44	البقرة	63, 149
﴿وَلَا تَعْتَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾	60	البقرة	89, 93
﴿مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾	62	البقرة	39
﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا﴾	82	البقرة	37
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾	104	البقرة	27
﴿بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ﴾	112	البقرة	72
﴿وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مَصَلًى﴾	125	البقرة	50
﴿وَمَنْ يَرْغَبْ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ﴾	130	البقرة	21, 34, 135
﴿كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ﴾	151	البقرة	60, 121
﴿لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾	164	البقرة	149
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ﴾	178	البقرة	122
﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ﴾	179	البقرة	30, 122
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ﴾	183	البقرة	18
﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ﴾	185	البقرة	14

146	البقرة	195	﴿ وَلَا تَلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ﴾
150 ,62	البقرة	197	﴿ الْحِجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ ﴾
114 ,96 ,86 ,85	البقرة	205	﴿ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ ﴾
125 ,91	البقرة	206-204	﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ ﴾
111	البقرة	208	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي ﴾
118	البقرة	210	﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ ﴾
149	البقرة	219	﴿ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴾
106	البقرة	275	﴿ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا ﴾
37	البقرة	277	﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا ﴾
15	البقرة	278	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ ﴾
106	البقرة	282	﴿ وَلَا تَسْأَمُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا ﴾
120	البقرة	285	﴿ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ ﴾
110	آل عمران	7	﴿ وَلَا تُطِغْ مِنْ غَفْلَتِنَا قَلْبَهُ ﴾
72	آل عمران	19	﴿ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ﴾
42	آل عمران	32	﴿ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ ﴾
21	آل عمران	39	﴿ وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾
32	آل عمران	46	﴿ وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ ﴾
37	آل عمران	57	﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا ﴾
72	آل عمران	85	﴿ وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا ﴾
132 ,130 ,68	آل عمران	103	﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا ﴾
108 ,81	آل عمران	104	﴿ وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ ﴾
107	آل عمران	105	﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا ﴾
108 ,81	آل عمران	110	﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ ﴾

106	آل عمران	161	﴿ وَمَا كَانَ لَنَبِيِّ أَنْ يَعْلُومَ مَنِّيَغْلًا ﴾
117	آل عمران	165	﴿ أَوْلَمَّا أَصَابَكُم مَّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ ﴾
132	النساء	1	﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ ﴾
147 , 131 , 15	النساء	29	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا ﴾
37	النساء	57	﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا ﴾
134	النساء	59	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا ﴾
107	النساء	60	﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ ﴾
75 , 27 , 22	النساء	69	﴿ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ ﴾
149	النساء	82	﴿ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ ﴾
147 , 114	النساء	93	﴿ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا ﴾
68	النساء	114	﴿ لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّنْ نَّجْوَاهُمْ إِلَّا ﴾
135	النساء	115	﴿ وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ ﴾
37	النساء	122	﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾
74	النساء	123	﴿ لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِي ﴾
37	النساء	124	﴿ وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ ﴾
135	النساء	125	﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ ﴾
37	النساء	173	﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا ﴾
152 , 89	المائدة	2	﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى ﴾
17	المائدة	6	﴿ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ ﴾
38	المائدة	9	﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا ﴾
117	المائدة	14	﴿ فَتَسْوَأُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ ﴾
هـ	المائدة	16-15	﴿ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ﴾
147 , 113 , 92	المائدة	33-32	﴿ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا ﴾

126 ,123 ,85	المائدة	33	﴿ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ ﴾
122 ,105	المائدة	38	﴿ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا ﴾
3	المائدة	48	﴿ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شُرْعَةً وَمِنْهَا جَا ﴾
107	المائدة	50	﴿ أَفْحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ﴾
88 ,85	المائدة	64	﴿ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴾
107	المائدة	65	﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا وَاتَّقَوْا ﴾
115	المائدة	66	﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ ﴾
39	المائدة	69	﴿ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾
78	المائدة	79-78	﴿ لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي ﴾
151 ,103	المائدة	90	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ ﴾
18	المائدة	91-90	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ ﴾
132	المائدة	91	﴿ إِنَّمَا يَرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ ﴾
136	المائدة	92	﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ﴾
38	المائدة	93	﴿ إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا ﴾
80	الأنعام	44	﴿ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ ﴾
31 ,24	الأنعام	48	﴿ فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا ﴾
133	الأنعام	65	﴿ قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يُبْعَثَ ﴾
32	الأنعام	85	﴿ وَذَكَرْنَا وَيْحِي وَعَيْسَى ﴾
103	الأنعام	137	﴿ وَكَذَلِكَ زَيْنَ لَكثيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾
147 ,103	الأنعام	151	﴿ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّي ﴾
134 ,111 ,72	الأنعام	153	﴿ وَأَنْ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ ﴾
130	الأنعام	159	﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ ﴾
38	الأعراف	42	﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾

15, 23, 26, 36, 67, 85, 102, 91, 89	الأعراف	56	﴿ وَلَا تَفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ ﴾
118	الأعراف	59	﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ ﴾
119	الأعراف	65	﴿ وَإِلَىٰ عَادِ أَخَاهُمْ هُودًا ﴾
119	الأعراف	73	﴿ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا ﴾
119, 69, 26	الأعراف	85	﴿ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ﴾
115	الأعراف	96	﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا ﴾
95, 94	الأعراف	127	﴿ وَقَالَ الْمَلَأُ مِنَ قَوْمِ فِرْعَوْنَ ﴾
93, 35, 26	الأعراف	142	﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَارُونَ ﴾
108, 15	الأعراف	157	﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ ﴾
28, 25	الأعراف	170	﴿ وَالَّذِينَ يَمْسُكُونَ بِالْكِتَابِ ﴾
150	الأعراف	179	﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنَّ ﴾
138, 35	الأعراف	189	﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ ﴾
75, 33, 22	الأعراف	196	﴿ إِنَّ وَلِيِّ اللَّهِ الَّذِي نَزَّلَ ﴾
111	الأعراف	200	﴿ وَإِنَّمَا يَنْزِعَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ ﴾
136, 132, 40	الأنفال	1	﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ ﴾
53	الأنفال	2	﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ ﴾
79	الأنفال	25	﴿ وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبُنَّ الَّذِينَ ﴾
132	الأنفال	46	﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا ﴾
18	الأنفال	60	﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ ﴾
47	الأنفال	64	﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ ﴾
47	الأنفال	74	﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا ﴾
111	التوبة	38	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا ﴾

2	التوبة	42	﴿لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا﴾
65	التوبة	67	﴿الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ﴾
101	التوبة	69	﴿كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَانُوا أَشَدَّ﴾
65	التوبة	71	﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ﴾
47	التوبة	100	﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ﴾
23	التوبة	102	﴿وآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ﴾
120 ,62	التوبة	103	﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ﴾
53	التوبة	124	﴿وَإِذَا مَا أَنْزَلْنَا سُورَةً فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ﴾
هـ	التوبة	128	﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ﴾
38	يونس	4	﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا﴾
111	يونس	7	﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا﴾
38	يونس	9	﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا﴾
58	يونس	57	﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ مَوْعِظَةٌ﴾
96	يونس	81	﴿فَلَمَّا اتَّقَا قَالَ مُوسَى مَا جِئْتُ﴾
127	يونس	90	﴿وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ﴾
149	يونس	101	﴿قُلْ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ﴾
38	هود	11	﴿إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا﴾
38	هود	32	﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا﴾
115	هود	52	﴿وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ﴾
69	هود	84	﴿وَالِي مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ﴾
و, 25, 29, 35	هود	88	﴿إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ﴾
77, 29, 36	هود	117	﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ﴾
41	هود	166	﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾

35	يوسف	9	﴿ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ ﴾
59	يوسف	53	﴿ وَمَا أُبْرِيْ نَفْسِيْ اِنْ اَنْفَسَ ﴾
34, 32, 34	يوسف	101	﴿ رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمَلِكِ ﴾
34	الرعد	23	﴿ جَنَّاتٌ عُدْنُ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ ﴾
125, 113	الرعد	25	﴿ وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ ﴾
38	الرعد	29	﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾
137	الرعد	38	﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ ﴾
110	إبراهيم	22	﴿ وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ ﴾
38	إبراهيم	23	﴿ وَأَدْخِلَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا ﴾
136	إبراهيم	24	﴿ وَأَتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ﴾
127	إبراهيم	27	﴿ يُبَيِّنُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ ﴾
3	النحل	9	﴿ وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ ﴾
137	النحل	18	﴿ وَإِنْ تَعَدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ ﴾
137	النحل	27	﴿ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا ﴾
119	النحل	36	﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا ﴾
125, 89	النحل	88	﴿ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ ﴾
89, 15	النحل	90	﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ ﴾
115, 73, 39	النحل	97	﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْتِ ﴾
55	النحل	106	﴿ مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيْمَانِهِ إِلَّا ﴾
115, 80	النحل	112	﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً ﴾
40	النحل	119	﴿ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا ﴾
32	النحل	122	﴿ وَأَتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً ﴾
30	الإسراء	9	﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنُ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ ﴾

113	الإسراء	23	﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا ﴾
58 ,36 ,29	الإسراء	25	﴿ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ ﴾
103	الإسراء	31	﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةً ﴾
138 ,103	الإسراء	32	﴿ وَلَا تَقْرَبُوا الزَّوْجَ إِتْنَهُ كَانَ فَاحِشَةً ﴾
150	الإسراء	36	﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ﴾
146 ,66	الإسراء	70	﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَا هُمْ ﴾
28	الكهف	7	﴿ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ ﴾
109	الكهف	28	﴿ وَلَا تَطْعَمْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنَّا ﴾
38 ,22	الكهف	46	﴿ وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ ﴾
76 ,39 ,36	الكهف	82	﴿ وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ ﴾
39	الكهف	88	﴿ وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ﴾
95	الكهف	94	﴿ قَالُوا يَا ذَا الْقُرْآنِ إِنَّنِ يَا جُوجَ ﴾
38	الكهف	107	﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾
66 ,39	الكهف	110	﴿ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ ﴾
39 ,24	مريم	60	﴿ إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ ﴾
77	مريم	96	﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾
127	طه	44-43	﴿ أَذْهَبًا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ﴾
150	طه	54	﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لآيَاتٍ لِّأُولِي النُّهَىٰ ﴾
63 ,39	طه	82	﴿ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَنْ تَابَ وَآمَنَ ﴾
72	طه	124	﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ ﴾
124 ,67	طه	127-123	﴿ قَالَ أَهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ ﴾
56	الأنبياء	3-1	﴿ اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ ﴾
95 ,91	الأنبياء	22	﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ ﴾

119	الأنبياء	25	﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ ﴾
33	الأنبياء	72	﴿ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ ﴾
33	الأنبياء	75	﴿ وَأَدْخَلْنَاهُ فِي رَحْمِنَا ﴾
33	الأنبياء	86	﴿ وَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي رَحْمِنَا ﴾
49	الأنبياء	90	﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ ﴾
131 , 130	الأنبياء	92	﴿ إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً ﴾
76 , 27	الأنبياء	105	﴿ وَلَقَدْ كُذِّبْنَا فِي الزُّبُورِ مِنْ بَعْدِ ﴾
30	الأنبياء	107	﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾
18	الحج	28-27	﴿ وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ ﴾
62	الحج	37	﴿ لَنْ يَبَالَ اللَّهُ لِحُومِهَا وَلَا دِمَائِهَا ﴾
58	الحج	53	﴿ لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً ﴾
58	الحج	54-53	﴿ لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ ﴾
15	الحج	78	﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴾
39	المؤمنون	51	﴿ يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ ﴾
130	المؤمنون	52	﴿ وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً ﴾
89	المؤمنون	71	﴿ وَلَوْ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ ﴾
39	المؤمنون	100	﴿ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ ﴾
122	النور	2	﴿ الرَّانِيَّةُ وَالرَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ ﴾
122	النور	4	﴿ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ ﴾
40	النور	5	﴿ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ ﴾
110	النور	21	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا ﴾
28	النور	28	﴿ وَإِنْ قِيلَ لَكُمْ ارْجِعُوا ﴾
142	النور	31	﴿ وَقُلْ لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ ﴾

137 ,34	النور	32	﴿ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ ﴾
57	النور	48	﴿ وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾
76	النور	55	﴿ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ ﴾
143	النور	60	﴿ وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي ﴾
12	الفرقان	2	﴿ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ تَقْدِيرًا ﴾
148	الفرقان	63	﴿ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ ﴾
138	الفرقان	68	﴿ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا ﴾
39	الفرقان	70	﴿ إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ﴾
39	الفرقان	71	﴿ وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ ﴾
104	الفرقان	77-63	﴿ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ ﴾
33 ,22	الشعراء	83	﴿ رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا ﴾
53	الشعراء	89	﴿ إِلَّا مَنْ آتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾
93	الشعراء	152-141	﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ ﴾
116	الشعراء	189	﴿ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابٌ ﴾
73 ,40 ,34 ,33 ,24	النمل	19	﴿ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ ﴾
96	النمل	34	﴿ قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا ﴾
75	النمل	90	﴿ وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ ﴾
127 ,89	القصص	4	﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ ﴾
93	القصص	19	﴿ فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْطَشَ بِالذِّي ﴾
143	القصص	25	﴿ فَجَاءَهُنَّ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى ﴾
141 ,35 ,33	القصص	27	﴿ قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ ﴾
127 ,126	القصص	38	﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ ﴾
109	القصص	50	﴿ فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ ﴾

80	القصص	55	﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرِيْبَةٍ بَطَرَتْ ﴾
40	القصص	67	﴿ فَأَمَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ﴾
94	القصص	77-76	﴿ إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ ﴾
124 , 116 , 105	القصص	77	﴿ وَأَتَّبِعْ فِيْمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ ﴾
116	القصص	78	﴿ قَالَ إِنَّمَا أُوتِيْتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي ﴾
40	القصص	80	﴿ وَيُكْرِمُ ثَوَابَ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ آمَنَ ﴾
116	القصص	81	﴿ فَخَسَفْنَا بِهِ وَبَدَارِهِ الْأَرْضَ ﴾
90	القصص	83	﴿ تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا ﴾
128	القصص	83-76	﴿ إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَىٰ ﴾
77 , 34 , 22	العنكبوت	9	﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا ﴾
116	العنكبوت	14	﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ ﴾
119	العنكبوت	16	﴿ وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا ﴾
92	العنكبوت	36	﴿ وَالِي مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ﴾
120 , 62 , 45 , 17	العنكبوت	45	﴿ أَتْلُ مَا أُوْحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ ﴾
137	الروم	21	﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ ﴾
102 , 95 , 91 , 88 , ز	الروم	41	﴿ ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ﴾
40	الروم	44	﴿ مَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَمَنْ عَمِلَ ﴾
64	لقمان	19-13	﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يُعِظُهُ ﴾
2	لقمان	19	﴿ وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ ﴾
40	السجدة	12	﴿ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا ﴾
57	الأحزاب	32	﴿ يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ ﴾
142 , 103	الأحزاب	33	﴿ وَفَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ ﴾
145	الأحزاب	33-32	﴿ يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنْ ﴾

144 ,135	الأحزاب	36	﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُمْمِنَةٍ إِذَا ﴾
142 ,55	الأحزاب	53	﴿ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ ﴾
144 ,143	الأحزاب	59	﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزُوجِحَ ﴾
38	فاطر	10	﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ ﴾
120	فاطر	18	﴿ وَمَنْ تَزَكَّى فَإِنَّمَا يَتَزَكَّى ﴾
53	الصفافات	84-83	﴿ وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ إِذْ جَاءَ ﴾
32 ,22	الصفافات	100	﴿ رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾
109 ,65	ص	26	﴿ يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً ﴾
57	الزمر	22	﴿ أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ ﴾
95 ,93	غافر	26	﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ ﴾
73	فصلت	46	﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ ﴾
131	الشورى	13	﴿ شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى ﴾
117 ,80	الشورى	30	﴿ وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ ﴾
127	الزخرف	52-51	﴿ وَوَادَى فِرْعَوْنَ فِي قَوْمِهِ قَالَ ﴾
80	الدخان	28-25	﴿ كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعَيْونِ ﴾
12	الدخان	38	﴿ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ﴾
66	الجاثية	13	﴿ وَسَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي السَّمَاوَاتِ ﴾
73	الجاثية	15	﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ ﴾
78	الجاثية	21	﴿ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ ﴾
109	الجاثية	23	﴿ أَفَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ ﴾
112 ,92 ,89 ,87	محمد	22	﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ ﴾
56	محمد	24	﴿ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبِ ﴾
47	الفتح	18	﴿ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾

47	الفتح	29	﴿ مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ ﴾
68	الحجرات	10-9	﴿ وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾
134 , 132	الحجرات	10	﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾
104	الحجرات	12	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا ﴾
54	ق	33	﴿ مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ الْغَيْبِ وَجَاءَ ﴾
134 , 119 , 15	الذاريات	56	﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ ﴾
75	الواقعة	24	﴿ جَزَاءَ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾
135	الحشر	7	﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ ﴾
134	الحشر	10	﴿ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ ﴾
121	الجمعة	2	﴿ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ ﴾
37	المنافقون	10	﴿ وَأَنْفِقُوا مِنْ مَّا رَزَقْنَاكُمْ ﴾
33 , 22	التحريم	10	﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾
150	الملك	23	﴿ قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ ﴾
61	القلم	4	﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾
33	القلم	50	﴿ فَاجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾
115	نوح	12-10	﴿ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ﴾
34 , و	الجن	11	﴿ وَأَنَا مِنَ الصَّالِحِينَ وَمِمَّا دُونَ ذَلِكَ ﴾
115	الجن	16	﴿ وَالْوَالِدَاتُ عَلَى الطَّرِيقَةِ ﴾
59	القيامة	2	﴿ وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ ﴾
75	النبأ	26	﴿ جَزَاءً وَفَاءً ﴾
103	التكوير	9-8	﴿ وَإِذَا الْمَوْؤُودَةُ سُئِلَتْ ﴾
106	المطففين	1	﴿ وَيُلِ لِلْمُطَفِّفِينَ ﴾
56	المطففين	14	﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا ﴾

149	الغاشية	20-17	﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾
94	الفجر	14-10	﴿وَفَرَعُونَ ذِي الْاَوْتَادِ﴾
59	الفجر	30-27	﴿يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ﴾
121 ,60	الشمس	10-9	﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾
119	الليل	11-5	﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى﴾
50	الليل	21-17	﴿وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى﴾
24	التين	6	﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا﴾
78	البينة	7	﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا﴾
90	الزلزلة	8	﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾

مسرد الأحاديث النبوية الشريفة:

الصفحة	الحديث
51	(اثبت أحد فإنما عليك نبي)
74	(أحب الناس إلى الله)
77	(إذا أحب الله العبد نادى)
42	(إذا أراد الله بعبد خيرا استعمله)
112	(إذا تبايعتم بالعينة)
140, 98	(إذا خطب إليكم من ترضون)
98	(إذا فسد أهل الشام)
44	(إذا مات الإنسان انقطع)
44	(إذا وضعت الجنازة)
45	(أربعة تجري عليهم أجورهم)
44	(أعددت لعبادي الصالحين)
61	(أكمل المؤمنين إيمانا)
136, 97	(ألا أخبركم بأفضل)
51	(ألا أستحي من رجل تستحي)
45	(ألا إن آل أبي، يعني فلانا)
52	(ألا ترضى أن تكون)
102, 97, 54	(ألا وإن في الجسد مضغة)
137	(أما والله إنني لأخشاكم لله)
15	(إنَّ الدين يسر)
56	(إن العبد إذا أخطأ خطيئة)
133	(إن الله زوى لي الأرض)
143	(إن الله عز وجل حيي)
43	(إن الله هو السلام، فإذا جلس)
132	(إن الله يرضى لكم ثلاثا)
144	(إن الله يغار)
80	(إن الناس إذا رأوا المنكر)

43	(إن أنسابكم هذه ليست بسباب)
61	(إن خياركم أحاسنكم)
126	(إن قلوب بني آدم)
48	(إن من أمرّ الناس علي)
131	(أنا أولى الناس)
52	(أنت مني وأنا منك)
47	(الأنصار لا يحبهم إلا مؤمن)
43	(إنما بُعثت لأتمم صالح الأخلاق)
45	(أولئك قوم إذا مات فيهم)
108	(إياكم والدخول على)
29	(بدأ الإسلام غريباً)
61	(بر حسن الخلق)
137	(تزوجوا الودود)
144	(ثلاثة لا ينظر الله)
42	(الحلال بين، والحرام بين، وبينهما مشبهات)
122	(خذوا عني)
113	(خلق الله الخلق)
47	(خير أمتي القرن الذين يلوني)
138 , 43	(الدنيا متاع)
81	(سألت ربي ثلاثاً)
98	(سيأتي على الناس)
146	(صنفان من أهل النار)
98 , 45	(طوبى للغرباء)
114	(العبد المؤمن يستريح)
50	(عشرة في الجنة)
130	(عليكم بالجماعة)
3	(عليكم هدياً قاصداً)
97	(فإن دماءكم وأموالكم)
15	(فإنما بعثتم ميسرين)

140	(قد زوجناكها بما معك من القرآن)
151	(كل مسكر حرام)
63	(كلكم راع، وكلكم مسؤول)
79, 46	(لا إله إلا الله، ويل)
132	(لا تحاسدوا، ولا تباغضوا)
97	(لا تحاسدوا، ولا تتاجشوا)
130	(لا تختلفوا)
47	(لا تسبوا أصحابي)
98	(لا تقوم الساعة)
148	(لا ضرر ولا ضرار)
14	(لا يبيع الرجل على بيع أخيه)
106	(لا يحتكر إلا خاطئ)
107	(لا يخلون رجل)
68	(لا يؤمن أحدكم)
52	(لأعطين الراية رجلاً يفتح)
147	(لزوال الدنيا أهون)
106	(لعن رسول الله)
147	(لن يزال المؤمن في فسحة)
48	(ما أبقيت لأهلك)
151	(ما أسكر كثيره)
42	(ما من أيام العمل الصالح فيهن أحب)
61	(ما من شيء يوضع في)
63	(ما من عبد يسترعيه)
74	(ما من مسلم غرس)
80	(مثل القائم على حدود)
130	(مثل المؤمنين في توادهم)
68	(مثل المؤمنين في)
48	(مرؤا أبأ بكر فليصل بالناس)
63	(مرؤا أولادكم بالصلاة)

75	(المسلم أخو المسلم)
97	(المسلم من سلم)
48	(من أنفق زوجين في سبيل الله)
51	(من جهز جيش العسرة)
51	(من حفر رومة فله الجنة)
82	(من رأى منكم منكرا)
144	(من قتل دون ماله فهو شهيد)
44	(من كانت له مظلمة لأخيه)
62	(من لم يدع قول الزور)
110	(المهلكات ثلاث)
66	(المؤمن للمؤمن كالبنيان)
43	(الميت تحضره الملائكة)
45	(نعم المال الصالح للمرء الصالح)
109	(والذي نفسي بيده)
81	(والذي نفسي بيده، لتأمرن)
51	(والذي نفسي بيده، ما لقيك)
131	(يا أيها الناس، ألا إن)
137, 18	(يا معشر الشباب)
79	(يا معشر المهاجرين)
126	(يا مقلب القلوب ثبت)
105	(اليد العليا خير من)
و	(يذهب الصالحون، الأول فالأول)
43	(يقبض الصالحون، الأول فالأول)
79	(يوشك الأمم أن تداعى)

مسرد الآثار:

الصفحة	الأثر
52	"ارتحلت الدنيا"
140	"ألا لا تغلوا صدق النساء"
16	"إن رسول الله كان يتألفكم"
51	"أنشدكم الله، ولا أنشد"
100	"إني نهيت الناس عن"
49	"أوصيكم بتقوى الله"
49	"أيها الناس، قد وليت أمركم"
99	"خرج معه يشيعه ويوصيه"
100	"لمن هذه الإبل"
52	"ليس الخير أن يكثر"
50	"وافقت ربي في ثلاث"
50	"وما زال المسلمون أعزة"
51	"يا ليتني كنت هذه التينة"

مسرد الأعلام:

الصفحة	العَلَم
45	زينب بنت جحش
27	العز بن عبد السلام
6	ابن قيم الجوزية
99	يزيد بن أبي سفيان

مسرد المراجع:

- 1- القرآن الكريم.
- 2- الأبياري، إبراهيم بن إسماعيل، الموسوعة القرآنية، مؤسسة سجل العرب، 1405هـ.
- 3- الأثري، عبد الله بن عبد الحميد، الوجيز في عقيدة السلف الصالح، المملكة العربية السعودية، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والإرشاد، ط1، 1422هـ.
- 4- ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري، جامع الأصول في أحاديث الرسول، مطبعة الملاح، مكتبة دار البيان، مكتبة الحلواني، ط1.
- 5- ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، أسد الغابة في معرفة الصحابة، دار الكتب العلمية، ط1، 1415هـ - 1994م.
- 6- أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، مسند الإمام أحمد، مؤسسة الرسالة، ط1، 1421هـ - 2001م.
- 7- أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال الشيباني، فضائل الصحابة، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط1، 1403هـ - 1983م.
- 8- أبو إسحاق الثعلبي، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، لبنان، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط1، 1422هـ - 2002م.
- 9- الأسعدي، أبو هبة الله إسماعيل بن إبراهيم الخطيب الحسني الأزهري، تحذير أهل الأيمان عن الحكم بغير ما أنزل الرحمن، المدينة المنورة، الجامعة الإسلامية، ط3، 1407هـ.
- 10- إسماعيل حقي، أبو الفداء بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي، روح البيان، بيروت، دار الفكر.
- 11- الإسنوي، جمال الدين أبو محمد عبد الرحيم بن الحسن بن علي الشافعي، نهاية السؤل شرح منهاج الوصول، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، ط1، 1420هـ - 1999م.
- 12- الأشقر، عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر العتيبي، العقيدة في الله، الأردن، دار النفائس للنشر والتوزيع، ط12، 1419هـ - 1999م.
- 13- الأشقر، عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر العتيبي، القيامة الصغرى، الكويت، دار النفائس للنشر والتوزيع، مكتبة الفلاح، 1411هـ - 1991م.

- 14- الأشقر, عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر العتيبي, عالم الجن والشياطين, الكويت, مكتبة الفلاح, ط4, 1404هـ - 1984م.
- 15- الأشقر, عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر العتيبي, عالم الملائكة الأبرار, الكويت, مطبعة الفلاح, ط3, 1403هـ - 1983م.
- 16- الأشقر, عمر بن سليمان بن عبد الله العتيبي, الرسل والرسالات, الكويت, مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع, ط4, 1410هـ - 1989م.
- 17- آل الشيخ, صالح بن عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم, هذه مفاهيمنا, الرياض, إدارة المساجد والمشاريع الخيرية, ط2, 1422هـ - 2001م.
- 18- آل الشيخ, عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب آل الشيخ, منهج التأسيس والتقدیس من كشف شبهات داود بن جرجيس, دار الهداية للطبع والنشر والترجمة.
- 19- آل الشيخ, محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ, فتاوى ورسائل محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ, مكة المكرمة, مطبعة الحكومة, ط1, 1399هـ.
- 20- آل خصاب, عبد الله بن ناصر عبد الله, منهج الشريعة الإسلامية في حماية المجتمع من الفساد المالي والإداري, الرياض, جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية, ط1, 1432هـ - 2011م.
- 21- آل سعدي, أبو عبد الله عبد الرحمن بن ناصر بن حمد, القواعد الحسان لتفسير القرآن, الرياض, مكتبة الرشد, ط1, 1420هـ - 1999م.
- 22- آل سعدي, أبو عبد الله عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد, تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن, المملكة العربية السعودية, وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد, ط1, 1422هـ.
- 23- آل سعدي, أبو عبد الله عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد, التوضيح والبيان لشجرة الإيمان.
- 24- آل عمر, عبد الرحمن بن حماد, دين الحق, المملكة العربية السعودية, وزارة الشؤون والأوقاف والدعوة والإرشاد, ط6, 1420هـ.
- 25- الألباني, أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم الأشقودري, صحيح أبي داود(الأم), الكويت, مؤسسة غراس للنشر والتوزيع, ط1, 1423هـ - 2002م.
- 26- الألباني, أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين, بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم الأشقودري, سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها, الرياض, مكتبة المعارف للنشر والتوزيع, ط1.

- 27- الألباني، أبو عبد الله محمد ناصر الدين بن الحاج نوح نجاتي بن آدم الأشقودري، صحيح الجامع الصغير وزيادته، المكتب الإسلامي.
- 28- الألباني، محمد ناصر الدين، إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، بيروت، المكتب الإسلامي، ط2، 1405 هـ - 1985م.
- 29- الألباني، محمد ناصر الدين، صحيح الترغيب والترهيب، الرياض، مكتبة المعارف، ط5.
- 30- إلهامي، محمد، منهج الإسلام في بناء المجتمع، دار التقوى للطباعة والنشر والتوزيع، 1436هـ - 2015م.
- 31- الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1415هـ.
- 32- الأنصاري، عبد الرحمن محمد عبد المحسن، معالم أصول التربية الإسلامية من خلال وصايا لقمان لابنه، المدينة المنورة، مجلة الجامعة الإسلامية، ط28، 1417هـ - 1418هـ.
- 33- بادحدح، علي بن عمر أحمد، دروس للشيخ علي بن عمر بادحدح، الشبكة العنكبوتية، <http://audio.islamweb.net/audio/Fulltxt.php?audioid=116127>
- 34- ابن باز، عبد العزيز بن عبد الله بن باز، بيان التوحيد الذي بعث الله به الرسل جميعا وبعث به خاتمهم محمد -صلى الله عليه وسلم- رئاسة البحوث العلمية والفتاء والدعوة والإرشاد وإدارة الطبع والترجمة، ط1، 1417هـ - 1996م.
- 35- ابن باز، عبد العزيز بن عبد الله، التبرج وخطر مشاركة المرأة للرجل في ميدان العمل، المملكة العربية السعودية، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ط1، 1423هـ ابن.
- 36- البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، دار طوق النجاة، ط1، 1422هـ.
- 37- البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، الأدب المفرد، بيروت، دار البشائر الإسلامية، ط3، 1409هـ - 1989م.
- 38- بدر الدين البعلبي، أبو عبد الله محمد بن علي بن أحمد بن عمر، المنهج القويم في اختصار اقتضاء الصراط المستقيم لشيخ الإسلام ابن تيمية، مكة المكرمة، دار علم الفوائد للنشر والتوزيع، ط1، 1422هـ.
- 39- بدر الدين العيني، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، بيروت، دار إحياء التراث العربي.
- 40- البدر، عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر، زيادة الإيمان ونقصانه وحكم الاستثناء فيه، المملكة العربية السعودية، مكتبة دار القلم والكتاب، ط1، 1416هـ - 1996م ال.

- 41- البزار, أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الحق بن خالد بن عبيد الله البزار, مسند البزار, مسند عبد الله بن أبي أوفى, المدينة المنورة, مكتبة العلوم والحكم, ط1, 1988م - 2009م.
- 42- ابن بطلال, أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك, شرح صحيح البخارى لابن بطلال, السعودية, الرياض, مكتبة الرشد, ط2, 1423هـ - 2003م.
- 43- البعلي, شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي الفتح بن أبي الفضل, المطلع على ألفاظ المقنع, مكتبة السوادى للنشر والتوزيع, ط1, 1423هـ - 2003م.
- 44- البغوي, محيي السنة أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد الفراء, معالم التنزيل في تفسير القرآن, بيروت, دار إحياء التراث العربي, 1420هـ.
- 45- أبو البقاء الكفوي, أيوب بن موسى الحسيني القريني الكفوي, الكليات, بيروت, مؤسسة الرسالة.
- 46- البقاعي, إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر, مصرع التصوف, مكة المكرمة, عباس أحمد الباز.
- 47- أبو بكر الجزائري, جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر, عباد الله أسلموا تسلموا, مطابع الرشد, ط1.
- 48- البوصيري, أبو العباس شهاب الدين أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل بن سليم بن قايمار بن عثمان البوصيري الكناني الشافعي إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة, الرياض, دار الوطن للنشر, ط1, 1420هـ - 1999م.
- 49- البوصيري, شهاب الدين ابو العباس أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل بن قايمار, مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه, بيروت, دار العربية, ط2, 1403هـ ال.
- 50- البيهقي, أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرُوْجَرْدِي الخراساني, السنن الكبرى, لبنان, بيروت, دار الكتب العلمية, ط3, 1424هـ - 2003م.
- 51- البيهقي, أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرُوْجَرْدِي الخراساني, معرفة السنن والآثار, دمشق, بيروت, دار قتيبة, ط1, 1412هـ - 1991م.
- 52- التركي, عبد الله بن عبد المحسن بن عبد الرحمن التركي, الأمن في حياة الناس وأهميته في الإسلام, السعودية, وزارة الأوقاف.
- 53- الترمذي, أبو عيسى محمد بن عيسى بن سَورَة بن موسى بن الضحاك, سنن الترمذي, مصر, شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي, ط2, 1395 هـ - 1975م.

- 54- **التستري**, أبو محمد سهل بن عبد الله بن يونس بن رفيع التستري, تفسير التستري, بيروت, دار الكتب العلمية, منشورات محمد علي بيضون, ط1, 1423هـ ال.
- 55- **ابن تيمية**, تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم الحراني, مجموع الفتاوى, المملكة العربية السعودية, المدينة المنورة, مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف, 1416هـ-1995م.
- 56- **ابن تيمية**, تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن أبي قاسم الحراني, الإيمان, الأردن, عمان, المكتب الإسلامي, ط5, 1416هـ-1996م.
- 57- **الثعلبي**, أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم, الكشف والبيان عن تفسير القرآن, بيروت, لبنان, دار إحياء التراث العربي, ط1, 1422هـ-2002م.
- 58- **الجاحظ**, أبو عثمان عمر بن بحر بن محبوب الكناني, رسائل الجاحظ, القاهرة, مكتبة الخانجي, 1384هـ-1964م.
- 59- **الجربوع**, عبد الله بن عبد الرحمن, أثر الإيمان في تحصين الأمة الإسلامية ضد الأفكار الهدامة, المملكة العربية السعودية, المدينة المنورة, الجامعة الإسلامية, عمادة البحث العلمي, ط1, 1423هـ-2003م.
- 60- **الجزيري**, عبد الرحمن بن محمد عوض, الفقه على المذاهب الأربعة, لبنان, بيروت, دار الكتب العلمية, ط2, 1424هـ-2003م.
- 61- **الجصاص**, أبو بكر أحمد بن علي الرازي الحنفي, أحكام القرآن, بيروت, دار إحياء التراث العربي, 1405هـ.
- 62- **جُغيم**, نعمان, طرق الكشف عن مقاصد الشارع, الأردن, دار النفائس للنشر والتوزيع, ط1, 1422هـ-2002م.
- 63- **الجلعود**, محماس بن عبد الله بن محمد, الموالات والمعاداة في الشريعة الإسلامية, دار اليقين للنشر والتوزيع, ط1, 1407هـ-1987م ال.
- 64- **ابن الجوزي**, جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد, زاد الميسر في علم التفسير, بيروت, دار الكتاب العربي, ط1, 1422هـ.
- 65- **ابن الجوزي**, جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد, نزهة الأعين النواظر في الوجوه والنظائر, بيروت, لبنان, مؤسسة الرسالة, ط1, 1404هـ-1984م.
- 66- **ابن الجوزي**, جمال الدين أبي الفرج, صفوة الصفوة, بيروت, لبنان, دار الكتاب العربي, 1433هـ-2012م.

- 67- أبو جيب، سعدي، القاموس الفقهي لغة واصطلاحا، سورية، دمشق، دار الفكر، ط2، 1408هـ - 1988م.
- 68- الجيزاني، محمد بن حسين بن حسن، معالم أصول الفقه عند أهل السنة والجماعة، دار ابن الجوزي، ط5، 1427هـ.
- 69- ابن أبي حاتم الرازي، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي الحنظلي، تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم، المملكة العربية السعودية، مكتبة نزار مصطفى الباز، ط3، 1419هـ.
- 70- الحارث المحاسبي، أبو عبد الله الحارث بن أسد، رسالة المسترشدين، سوريا، حلب، مكتب المطبوعات الإسلامية، ط2، 1391هـ - 1977م.
- 71- الحازمي، خالد بن حامد، التربية الإبداعية في منظور التربية الإسلامية، المدينة المنورة، الجامعة الإسلامية، 1422هـ - 2002م.
- 72- الحاكم، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري، المستدرک على الصحيحين، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1411هـ - 1990م.
- 73- حامد بن محسن، حامد بن محمد بن حسن بن محسن، فتح الله الحميد المجيد في شرح كتاب التوحيد، دار المؤيد، ط1، 1417هـ - 1996م.
- 74- حبيب، محمد بكر إسماعيل، مقاصد الشريعة تأصيلا وتفعيلا، 1427هـ.
- 75- ابن حزم الأندلسي، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي الظاهري، الفصل في الملل والأهواء والنحل، القاهرة، مكتبة الخانجي.
- 76- الحصين، أحمد بن عبد العزيز بن عبد الله، دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب سلفية لا وهابية، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية.
- 77- حكيم، محمد طاهر، رعاية المصلحة والحكمة في تشريع نبي الرحمة - صلى الله عليه وسلم - ، المدينة المنورة، الجامعة الإسلامية، ط116، 1422هـ - 2002م.
- 78- الحموي، أبو العباس أحمد بن محمد بن علي الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، بيروت، المكتبة العلمية.
- 79- حميد، صالح بن عبد الله، نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم - عليه السلام -، جدة، دار الوسيلة للنشر والتوزيع، ط4.

- 80- **الحوامدي**, محمد بن أحمد بن عبد السلام خضر الشقيري, السنن والمبتدعات المتعلقة بالأذكار والصلوات, دار الفكر.
- 81- **أبو حيان الأندلسي**, محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي, البحر المحيط في التفسير, بيروت, دار الفكر, 1420هـ.
- 82- **الخادمي**, نور الدين, علم المقاصد الشرعية, مكتبة العبيكان, ط1, 1421هـ-2001م.
- 83- **الخازن**, علاء الدين أبو الحسن علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشحبي, لباب التأويل في معاني التنزيل, بيروت, دار الكتب العلمية, ط1, 1415هـ.
- 84- **خطيب الري**, أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي, مفاتيح الغيب, بيروت, دار إحياء التراث العربي, ط3, 1420هـ.
- 85- **الخطيب**, عبد الكريم بن يونس, التفسير القرآني للقرآن, القاهرة, دار الفكر العربي.
- 86- **الخن**, مصطفى سعيد, أثر الاختلاف في القواعد الأصولية في اختلاف الفقهاء, دار الرسالة العالمية, ط11, 1431هـ-2010م.
- 87- **الخوارزمي**, أبو عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف الكاتب البلخي, مفاتيح العلوم, دار الكتاب العربي, ط2.
- 88- **الخولي**, محمد بن عبد العزيز بن علي الشاذلي, الأدب النبوي, بيروت, دار المعرفة.
- 89- **الدارمي**, أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام بن عبد الصمد الدارمي, مسند الدارمي المعروف بـ (سنن الدارمي), المملكة العربية السعودية, دار المغني للنشر والتوزيع, ط1, 1412هـ-2000م.
- 90- **أبو داود**, سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني, سنن أبي داود, بيروت, صيدا, المكتبة العصرية.
- 91- **الدهلوي**, ولي الله أحمد بن عبد الرحيم بن الشهيد وجيه الدين بن معظم بن منصور, حجة الله البالغة, بيروت, لبنان, دار الجيل, ط1, 1426هـ-2005م.
- 92- **الرازي**, أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني, معجم مقاييس اللغة, دار الفكر, 1399هـ-1979م.
- 93- **الرازي**, زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي, مختار الصحاح, بيروت, صيدا, الدار النموذجية, المكتبة العصرية, ط5, 1420هـ-1990م.
- 94- **الراغب الأصفهاني**, أبو القاسم الحسين بن محمد, المفردات في غريب القرآن, دمشق, بيروت, الدار الشامية, دار القلم, ط1, 1412هـ.
- 95- **الراغب الأصفهاني**, أبو القاسم الحسين بن محمد, تفسير الراغب الأصفهاني, جامعة طنطا, كلية الآداب, ط1, 1420هـ-1999م.

- 96- الرباعي, الحسن بن أحمد بن يوسف بن محمد بن أحمد, فتح الغفار الجامع لأحكام سنة نبينا المختار, دار عالم الفوائد, ط1, 1427هـ.
- 97- ابن رجب الحنبلي, زين الدين عبد الرحمن بن أحمد, جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم, بيروت, مؤسسة الرسالة, ط7, 1422هـ - 2001م.
- 98- ابن رجب الحنبلي, زين الدين عبد الرحمن بن أحمد, روائع التفسير, المملكة العربية السعودية, دار العاصمة, ط1, 1422هـ - 2001م.
- 99- الرحيلي, محمود بن أحمد بن فرج, منهج القرآن في دعوة المشركين إلى الإسلام, مكة المكرمة, المدينة المنورة, الجامعة الإسلامية, عمادة البحث العلمي, ط1, 1424هـ - 2004م.
- 100- الرومي, قاسم بن عبد الله بن أمير علي القونوي الحنفي, أنيس الفقهاء في تعريفات الألفاظ المتداولة بين الفقهاء, دار الكتب العلمية, 1424هـ - 2004م.
- 101- الريسوني, أحمد, الفكر المقاصدي قواعده وفوائده, الدار البيضاء, مطبعة النجاح الجديدة, 1999م.
- 102- الريسوني, أحمد, نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي, الدار العالمية للكتاب الإسلامي, ط2, 1412هـ - 1992م.
- 103- الزبيدي, أبو الفيض محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني, تاج العروس من جواهر القاموس, دار الهداية.
- 104- الزجاج, أبو إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل, معاني القرآن وإعراجه, بيروت, عالم الكتب, ط1, 1408هـ - 1988م.
- 105- الزحيلي, د. وهبة بن مصطفى, التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج, دمشق, دار الفكر المعاصر, ط2, 1418هـ.
- 106- الزحيلي, د. وهبة بن مصطفى, التفسير الوسيط للزحيلي, دمشق, دار الفكر, ط1, 1422هـ.
- 107- الزحيلي, محمد, وأحمد الريسوني, ومحمد عثمان شبير, حقوق الإنسان محور مقاصد الشريعة, قطر, وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية, ط1, 1422هـ - 2002م ال.
- 108- الزحيلي, وهبة, أصول الفقه الإسلامي, دمشق, دار الفكر, ط1, 1406هـ - 1986م.
- 109- الزرقاني, محمد عبد العظيم, مناهل العرفان في علوم القرآن, مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه, ط3.
- 110- الزركشي, بدر الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن بهادر, البحر المحيط في أصول الفقه, دار الكتبي, ط1, 1414هـ - 1994م.

- 111- الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الدمشقي، الأعلام، دار العلم للملايين، ط15، 2002م.
- 112- الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد جار الله، الفائق في غريب الحديث والأثر، لبنان، دار المعرفة، ط2.
- 113- الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، بيروت، دار الكتاب العربي، ط3، 1407هـ.
- 114- ابن أبي زَمِين المالكى، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد المري الإلبيري، تفسير القرآن العزيز، مصر، القاهرة، الفاروق الحديثة، ط1، 1423هـ - 2002م.
- 115- أبو زهرة، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد، خاتم النبيين - صلى الله عليه وسلم -، القاهرة، دار الفكر العربي.
- 116- أبو زيد، بكر بن عبد الله أبو زيد بن محمد بن عبد الله بن بكر، حراسة الفضيلة، الرياض، دار العاصمة للنشر والتوزيع، ط11، 1426هـ - 2005م.
- 117- أبو زيد، بكر بن عبد الله بن محمد بن عبد الله، فقه النوازل، مؤسسة الرسالة، ط1، 1416هـ 1996م.
- 118- سابق، سيد، فقه السنة، لبنان، بيروت، دار الكتاب العربي، ط3، 1397هـ - 1977م.
- 119- السالوس، د. علي بن أحمد علي، مع الإثني عشرية في الأصول والفروع، الرياض، دار الفضيلة، ط7، 1424هـ - 2003م.
- 120- السامرائي، فاضل بن صالح بن مهدي بن خليل البدرى، لمسات بيانية في نصوص من التنزيل، الأردن، عمان، دار عمار للنشر والتوزيع، ط3، 1423هـ - 2003م.
- 121- السبكي، تقي الدين أبو الحسن علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام بن حامد بن يحيى، الإبهاج في شرح المنهاج، بيروت، دار الكتب العلمية، 1416هـ - 1995م.
- 122- السراج، محمد علي، اللباب في قواعد اللغة وآلات الأدب النحو والصرف والبلاغة والعروض واللغة والمثل، دمشق، دار الفكر، ط1، 1403هـ - 1983م.
- 123- السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ط1، 1420هـ - 2000م.
- 124- أبو سعود العمادي، محمد بن محمد بن مصطفى، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، بيروت، دار إحياء التراث العربي.
- 125- سعيد بن منصور، أبو عثمان سعيد بن منصور بن شعبة الخراساني الجوزجاني، سنن سعيد بن منصور، الهند، الدار السلفية، ط1، 1403هـ - 1982م.

- 126- **السعيد**, أبو محمد خميس السعيد محمد عبد الله, مواقف حلف فيها النبي صلى الله عليه وسلم-, بيروت, بيت الأفكار الدولية, ط1, 1418هـ.
- 127- **السقّاف**, علوي بن عبد القادر, تخريج أحاديث وآثار كتاب في ظلال القرآن لسيد قطب - رحمه الله -, دار الهجرة للنشر والتوزيع, ط2, 1416هـ - 1995م.
- 128- **السلمان**, عبد العزيز بن محمد بن عبد المحسن, موارد الظمان لدروس الزمان, ط30, 1424هـ.
- 129- **السمعاني**, أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار بن أحمد المروزي التميمي الحنفي ثم الشافعي, تفسير القرآن, السعودية, الرياض, دار الوطن, ط1, 1418هـ - 1997م.
- 130- **ابن سيده**, أبو الحسن علي بن إسماعيل المرسي, المحكم والمحيط الأعظم, بيروت, دار الكتب العلمية, ط1, 1421هـ - 2000م.
- 131- **السيوطي**, جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر, الرد على من أخلد إلى الأرض وجعل أن لا اجتهاد في كل عصر فرض, القاهرة, مكتبة الثقافة الدينية.
- 132- **الشاطبي**, إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي, الاعتصام, السعودية, دار ابن عفان, ط1, 1412هـ - 1992م.
- 133- **الشاطبي**, أبو إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي, الموافقات, القاهرة, دار الفضيلة للنشر والتوزيع, ط1, 2010م.
- 134- **الشافعي**, أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عبد المطلب القرشي المكي, تفسير الإمام الشافعي, المملكة العربية السعودية, دار التدمرية, ط1, 1427هـ - 2006م.
- 135- **الشبكة العنكبوتية**, <https://fatwa.islamonline.net/7062>.
- 136- **ابن شبة**, أبو زيد عمر بن شبة بن عبدة ربطة النميري البصري, تاريخ المدينة لابن شبة, جدة, 1399هـ.
- 137- **شحاته**, حسين حسين شحاته, الفساد المالي والإصلاح السياسي, الشبكة العنكبوتية, منشور على موقع: <http://www.darelmashora.com>.
- 138- **الشعراوي**, محمد متولي, تفسير الشعراوي, مطابع أخبار اليوم, 1997م.
- 139- **الشنقيطي**, أحمد بن محمود بن عبد الوهاب, الوصف المناسب لشرع الحكم, المدينة المنورة, الجامعة الإسلامية, عمادة البحث العلمي, ط1, 1415هـ.
- 140- **الشنقيطي**, محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني, أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن, بيروت, دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع, 1415هـ - 1995م.

- 141- **الشوكاني**, محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني, السيل الجرار المتدفق على حدائق الازهار, دار ابن حزم, ط1.
- 142- **الشوكاني**, محمد بن علي بن محمد بن عبد الله, شرح الصدور بتحريم رفع القبور, المدينة المنورة, الجامعة الإسلامية, ط4, 1408هـ.
- 143- **الشوكاني**, محمد بن علي بن محمد بن عبد الله, فتح القدير, بيروت, دمشق, دار ابن كثير, دار الكلم الطيب, ط1, 1414هـ ال.
- 144- **ابن أبي شيبة**, أبو بكر عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان العبس, الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار, الرياض, مكتبة الرشد, ط1, 1409هـ.
- 145- **الصابوني**, محمد علي, روائع البيان تفسير آيات الأحكام, بيروت, دمشق, مؤسسة مناهل الفرقان, مكتبة الغزالي, ط3, 1400هـ - 1980م.
- 146- **الصفدي**, صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله, الوافي بالوفيات, بيروت, دار إحياء التراث, 1420هـ - 2000م.
- 147- **الصنعاني**, محمد بن إسماعيل, تطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد, المملكة العربية السعودية, الرياض, مطبعة السفير, ط1, 1408هـ.
- 148- **ضميرية**, د. عثمان جمعة, مدخل لدراسة العقيدة الإسلامية, مكتبة السوادي للتوزيع, ط2, 1417هـ - 1996م.
- 149- **ضياء الدين المقدسي**, أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي, الأحاديث المختارة أو المستخرج من الأحاديث المختارة مما لم يخرج البخاري ومسلم في صحيحيهما, بيروت, لبنان, دار خضر للطباعة والنشر والتوزيع, ط3, 1420هـ - 2000م.
- 150- **الطبراني**, أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي, الروض الداني (المعجم الصغير), عمان, بيروت, دار عمار, المكتب الإسلامي, ط1, 1405هـ - 1985م.
- 151- **الطبري**, أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي, جامع البيان في تأويل القرآن, مؤسسة الرسالة, ط1, 1420هـ - 2000م.
- 152- **الطبري**, أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي, جامع البيان عن تأويل آي القرآن, دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان, ط1, 1422هـ - 2001م.
- 153- **الطبري**, محب الدين أبو العباس أحمد بن عبد الله بن محمد, الرياض النضرة في مناقب العشرة, ط2, دار الكتب العلمية, ط2.
- 154- **طنطاوي**, محمد سيد, التفسير الوسيط للقرآن الكريم, القاهرة, الفجالة, دار النهضة للطباعة والنشر والتوزيع, ط1, 1997.

- 155- **ابن عادل الحنبلي**, سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني, اللباب في علوم الكتاب, بيروت, لبنان, دار الكتب العلمية, ط1, 1419هـ 1998م.
- 156- **ابن عاشور**, محمد الطاهر بن محمد بن الطاهر بن عاشور التونسي, التحرير والتنوير, مقدمة الكتاب, تونس, دار التونسية للنشر والتوزيع, 1984م.
- 157- **ابن عاشور**, محمد الطاهر, مقاصد الشريعة الإسلامية, الأردن, دار النفائس للنشر, ط2, 1421هـ - 2001م.
- 158- **العالم**, يوسف حامد, المقاصد العامة للشريعة الإسلامية, أمريكا, فرجينيا, المعهد العالمي للفكر الإسلامي, ط2, 1415هـ - 1994م.
- 159- **عبد الباقي**, محمد فؤاد عبد الباقي, المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم, دار الكتب المصرية, 1364هـ.
- 160- **ابن عبد البر**, أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي, الاستيعاب في معرفة الأصحاب, بيروت, دار الجيل, ط1, 1412هـ - 1992م.
- 161- **ابن عبد البر**, أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي, الاستذكار, بيروت, دار الكتب العلمية, ط1, 1421هـ - 2000م.
- 162- **عبد الحميد بن باديس**, عبد الحميد بن محمد الصنهاجي, آثار ابن باديس, دار ومكتبة الشركة الجزائرية, ط1, 1388هـ - 1968م.
- 163- **عبد الرزاق**, أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني, تفسير عبد الرزاق, بيروت, دار الكتب العلمية, ط1, 1419هـ.
- 164- **عبد العزيز البخاري**, علاء الدين عبد العزيز بن أحمد بن محمد البخاري, كشف الأسرار شرح أصول البزدوي, دار الفكر الإسلامي.
- 165- **ابن عبد العزيز**, محمد بن عبد الله آل عبد اللطيف, معالم في السلوك وتركيب النفوس, ط1.
- 166- **ابن عبد ربه الأندلسي**, شهاب الدين أبو عمر أحمد بن محمد بن حبيب بن حيدر بن سالم, العقد الفريد, بيروت, دار الكتب العلمية, ط1, 1404هـ.
- 167- **العبود**, صالح بن عبد الله, عقيدة محمد عبد الوهاب السلفية وأثرها في العالم الإسلامي, المملكة العربية السعودية, المدينة المنورة, الجامعة الإسلامية, عمادة البحث العلمي, ط2, 1424هـ - 2004م.
- 168- **العبيدي**, حمادي, الشاطبي ومقاصد الشريعة, دمشق, بيروت, دار قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع, ط1, 1412هـ - 1992م.

- 169- **العثيمين وابن باز**, محمد بن صالح العثيمين وعبد العزيز بن باز, فتاوى مهمة لعموم الأمة, الرياض, دار العاصمة, 1413هـ.
- 170- **العثيمين**, محمد بن صالح بن محمد, تفسير الفاتحة والبقرة, المملكة العربية السعودية, دار ابن الجوزي, ط1, 1423هـ.
- 171- **العثيمين**, محمد بن صالح بن محمد, شرح رياض الصالحين, دار الوطن للنشر والتوزيع, 1426هـ.
- 172- **العثيمين**, محمد بن صالح بن محمد, شرح كشف الشبهات, ويليه شرح الأصول الستة, الرياض, مكتبة الثريا للنشر والتوزيع, ط1, 1416هـ - 1996م.
- 173- **العثيمين**, محمد بن صالح, مجموع الفتاوى, دار الوطن, دار الثريا, ط الأخيرة, 1413هـ.
- 174- **العجلوني**, أبو الفداء إسماعيل بن محمد بن عبد الهادي الجراحي, كشف الخفاء ومزيل الإلباس, المكتبة العصرية, ط1, 1420هـ - 2000م.
- 175- **ابن عجيبة**, أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجزي الفاسي الصوفي, البحر المديد في تفسير القرآن المجيد, القاهرة, د. حسن عباس زكي, 1419هـ.
- 176- **العراقي**, أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم, المغني عن حمل الأسفار في الأسفار, في تخريج ما في الإحياء من الأخبار, لبنان, بيروت, دار ابن حزم, ط1, 1426هـ - 2005م.
- 177- **عرقوس**, طلال بن مصطفى, التوسل في كتاب الله عز وجل, المدينة المنورة, الجامعة الإسلامية, ط36, 1424هـ - 2004م.
- 178- **العز بن عبد السلام**, أبو محمد عز الدين بن عبد العزيز بن عبد السلام السلمي الشافعي, الفوائد في اختصار المقاصد, دمشق, دار الفكر المعاصر, ط1, 1416هـ.
- 179- **العز بن عبد السلام**, سلطان العلماء أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن حسن السلمي الدمشقي, قواعد الأحكام في مصالح الأنام, القاهرة, مكتبة الكليات الأزهرية, 1414هـ - 1991م.
- 180- **ابن أبي العز**, صدر الدين محمد بن علاء الدين علي بن محمد ابن أبي العز الحنفي, الأذرع الصالحي الدمشقي, شرح العقيدة الطحاوية, دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة, ط1, 1426هـ - 2005م.
- 181- **ابن أبي العز**, صدر الدين محمد بن علاء الدين علي بن محمد الحنفي, شرح العقيدة الطحاوية, وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد, ط1.
- 182- **العسكري**, أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعد بن يحيى بن مهران, معجم الفروق اللغوية, مؤسسة النشر الإسلامي, ط1, 1412هـ.

- 183- عطية, جمال الدين عطية, نحو تفعيل مقاصد الشريعة, سوريا, دمشق, المعهد العالمي للفكر الإسلامي, 1424هـ - 2003م.
- 184- العلواني, طه جابر, مقاصد الشريعة, بيروت, لبنان, دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع, ط1, 1421هـ - 2001م.
- 185- العمراني, أبو الحسين يحيى بن أبي الخير بن سالم العمراني اليمني الشافعي, الانتصار في الرد على المعتزلة الأشرار, المملكة العربية السعودية, الرياض, أضواء السلف, ط1, 1419هـ - 1999م.
- 186- عواجي, د. غالب بن علي, المذاهب الفكرية المعاصرة ودورها في المجتمعات وموقف المسلم منها, جدة, المكتبة العصرية الذهبية, ط1, 1427هـ - 2006م.
- 187- عودة, عبد القادر, التشريع الجنائي الإسلامي مقارنا بالقانون الوضعي, بيروت, دار الكتاب العربي.
- 188- الغامدي, أحمد بن سعد حمدان, أثر العقيدة الإسلامية في تضامن ووحدة الأمة الإسلامية, المدينة المنورة, الجامعة الإسلامية, ط16, 1404هـ - 1984م.
- 189- الغامدي, أحمد بن سعد حمدان, الوحدة الإسلامية وأساسها ووسائل تحقيقها, المدينة المنورة, الجامعة الإسلامية, ط17, 1415هـ.
- 190- الغامدي, محمد بن عبد الله زريان, حماية الرسول - صلى الله عليه وسلم - حمى التوحيد, المملكة العربية السعودية, الجامعة الإسلامية, عمادة البحث العلمي, ط1, 1423هـ - 2003م.
- 191- غريب, محمود محمد, المال في القرآن, بغداد, ط1, 1396هـ - 1976م.
- 192- الغزالي, أبو حامد بن محمد الطوسي, إحياء علوم الدين, بيروت, دار المعرفة.
- 193- الغزالي, أبو حامد محمد بن محمد الطوسي, المستصفى, دار الكتب العلمية, ط1, 1413هـ - 1993م.
- 194- الغزالي, أبو حامد محمد بن محمد الطوسي, فضائح الباطنية, الكويت, مؤسسة دار الكتب الثقافية.
- 195- الغزالي, أبو حامد محمد بن محمد بن محمد الطوسي, شفاء الغليل في بيان الشبه والمُخيل ومسالك التعليل, بغداد, مكتبة الرشاد, 1390هـ - 1971م.
- 196- الغفيلي, عبد الله بن سليمان, أشرطة الساعة, المملكة العربية السعودية, وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد, ط1, 1422هـ.
- 197- ابن غنام, حسين بن غنام النجدي الأحسائي المالكي, العقد الثمين في شرح أحاديث أصول الدين, فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية, ط1, 1423هـ - 2003م.

- 198- **الغنيان**, عبد الله بن محمد, ذم الفرقة والاختلاف في الكتاب والسنة, المدينة المنورة, الجامعة الإسلامية, ط17, 1405هـ - 1985م.
- 199- **الفارابي**, أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري, تاج اللغة وصحاح العربية, دار العلم للملايين, ط4, 1407هـ - 1987م.
- 200- **الفاسي**, علال, مقاصد الشريعة الإسلامية ومكارمها, دار الغرب الإسلامي, ط5, 1993م.
- 201- **فخر الدين الرازي**, أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين خطيب الري, المحصول, مؤسسة الرسالة, ط1418هـ - 1997م.
- 202- **فخر الدين الرازي**, خطيب الري أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي, مفاتيح الغيب, بيروت, دار إحياء التراث العربي, ط3, 1420هـ.
- 203- **الفراهيدي**, أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمر بن تميم البصري, كتاب العين, دار ومكتبة الهلال.
- 204- **فريد**, أحمد, تركية النفوس, الاسكندرية, دار العقيدة للتراث, ط1413هـ - 1993م.
- 205- **الفتي**, إبراهيم, الطريق إلى الامتياز, دار الراجحة للنشر والتوزيع, ط1, 1430هـ - 2009م.
- 206- **الفوزان**, صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان, الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد, دار ابن الجوزي, ط1, 1420هـ - 1999م.
- 207- **الفوزان**, صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان, الملخص في شرح كتاب التوحيد, الرياض, دار العاصمة, ط1, 1422هـ - 2001م.
- 208- **الفوزان**, صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان, شرح مسائل الجاهلية لمحمد بن عبد الوهاب, الرياض, دار العاصمة للنشر والتوزيع, ط1, 1421هـ - 2005م.
- 209- **الفوزان**, صالح بن فوزان بن عبد الله, إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد, مؤسسة الرسالة, ط3, 1423هـ - 2002م.
- 210- **الفيروزآبادي**, مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب, القاموس المحيط, بيروت, لبنان, مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع, ط8, 1426هـ - 2005م.
- 211- **فيصل المبارك**, فيصل بن عبد العزيز بن فيصل بن أحمد المبارك الحريملي النجدي, تطريز رياض الصالحين, الرياض, دار العاصمة للنشر والتوزيع, ط1, 1423هـ - 2002م.
- 212- **القحطاني**, سعيد بن علي بن وهف, الدعاء ويليهِ العلاج بالرقى من الكتاب والسنة, المملكة العربية السعودية, وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد, ط5, 1423هـ.
- 213- **ابن قدامة**, موفق الدين أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي, المغني, مكتبة القاهرة, ط1388هـ - 1968م.

- 214- **القرافي**, أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي, الفروق, عالم الكتب.
- 215- **القرطبي**, شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي, الجامع لأحكام القرآن, القاهرة, دار الكتب المصرية, ط2, 1384هـ - 1964م.
- 216- **القصاب**, أحمد محمد بن علي الكرجي, النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام, دار القلم, دار ابن عفان, 1424هـ - 2003م.
- 217- **ابن القطاع الصقلي**, أبو القاسم علي بن جعفر بن علي السعدي, كتاب الافعال, عالم الكتب, ط1, 1403هـ - 1983م.
- 218- **القطان**, مناع بن خليل, تاريخ التشريع الإسلامي, مكتبة وهبة, ط5, 1422هـ - 2001م.
- 219- **قطب**, سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي, في ظلال القرآن, القاهرة, بيروت, دار الشروق, ط17, 1412هـ.
- 220- **القيرواني**, يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة التيمي البصري ثم الإفريقي, التصاريف لتفسير القرآن مما اشتمت على أسمائه وتصرفت معانيه, الشركة التونسية للتوزيع, 1979م.
- 221- **ابن قيم الجوزية**, شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد, مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين, بيروت, دار الكتاب العربي, ط3, 1416هـ - 1996.
- 222- **ابن قيم الجوزية**, شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد, إعلام الموقعين عن رب العالمين, بيروت, دار الكتب العلمية, ط1, 1411هـ - 1991م.
- 223- **ابن قيم الجوزية**, شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد, إغاثة اللهفان من مصاديد الشيطان, المملكة العربية السعودية, الرياض, مكتبة فرقد الخاني, ط2, 1408هـ - 1988م.
- 224- **ابن قيم الجوزية**, شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد, الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي, المغرب, دار المعرفة, ط1, 1418هـ - 1997م.
- 225- **ابن قيم الجوزية**, شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد, الطب النبوي, بيروت, دار الهلال.
- 226- **ابن قيم الجوزية**, شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد, مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة, بيروت, دار الكتب العلمية.
- 227- **ابن كثير**, أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي, مسند أمير المؤمنين أبي حفص عمر بن الخطاب رضي الله عنه - وأقواله على أبواب العلم, المنصورة, دار الوفاء, ط1, 1411هـ - 1991م.

- 228- **ابن كثير**, أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي, تفسر القرآن العظيم, دار طيبة للنشر والتوزيع, ط2, 1420هـ - 1999م.
- 229- **ابن كثير**, أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي, جامع المسانيد والسُّنن الهادي لأقوم سنن, بيروت, لبنان, دار خضر للطباعة والنشر والتوزيع, ط2, 1419هـ - 1998م.
- 230- **الكرماني**, تاج القراء برهان الدين أبو القاسم محمد بن حمزة بن نصر, غرائب التفسير وعجائب التأويل, جدة, دار القبلة للثقافة الإسلامية.
- 231- **الكناني**, أبو الحسن عبد العزيز بن يحيى بن مسلم بن ميمون, الحيدة والاعتذار في الرد على من قال بخلق القرآن, المملكة العربية السعودية, المدينة المنورة, مكتبة العلوم والحكم, ط2, 1423هـ - 2002م.
- 232- **ابن ماجه**, أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني, سنن ابن ماجه, دار إحياء الكتب العربية, فيصل عيسى البابي الحلبي.
- 233- **مالك**, مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني, الموطأ, الإمارات, أبو ظبي, مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية, ط1, 1425هـ - 2004م.
- 234- **الماوردي**, أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي, تفسير الماوردي, بيروت, لبنان, دار الكتب العلمية.
- 235- **ابن المبارك**, أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي, التركي ثم المرزوي, الزهد والرفائق لابن المبارك, بيروت, دار الكتب العلمية.
- 236- **المتقي الهندي**, علاء الدين علي بن حسام الدين ابن قاضي خان القادري الشاذلي الهندي البرهانفوري ثم المدني, كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال, مؤسسة الرسالة, ط5, 1401هـ - 1981م.
- 237- **متولي**, تامر محمد محمود متولي, منهج الشيخ محمد رشيد رضا في العقيدة, ط1, 1425هـ - 2000م.
- 238- **محمد رشيد رضا**, شمس الدين محمد رشيد بن علي رضا بن محمد بهاء الدين العلموني الحيني, تفسير المنار, الهيئة المصرية العامة للكتاب, 1990م.
- 239- **محمد صديق خان**, أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القنوجي, حسن الأسوة بما ثبت من الله ورسوله في النسوة, مؤسسة الرسالة, ط2, 1401هـ - 1981م.
- 240- **محمد**, أسماء جاسم محمد, الإصلاح الاقتصادي بين الاقتصاد الإسلامي والاقتصاد الوضعي, دراسة مقارنة, جامعة بغداد, قسم الاقتصاد.

- 241- **المرداوي**, علاء الدين أبو الحسن علي بن سليمان الدمشقي الصالحي الحنبلي, التعبير شرح التحرير في أصول الفقه, السعودية, الرياض, مكتبة الرشد, ط1, 1421هـ - 2000م.
- 242- **مرسي**, محمد منير, التربية الإسلامية أصولها وتطورها في البلاد العربية, عالم الكتب, 1425هـ - 2005م.
- 243- **مسلم**, أبو الحسن مسلم بن الحجاج النيسابوري, صحيح مسلم, بيروت, دار إحياء التراث العربي.
- 244- **مصطفى**, إبراهيم مصطفى وآخرون, المعجم الوسيط, دار الدعوة.
- 245- **المطرودي**, عبد الرحمن, نظرة في مفهوم الإرهاب والموقف منه في الإسلام, السعودية, وزارة الأوقاف.
- 246- **المظهري**, محمد ثناء الله, التفسير المظهري, باكستان, مكتبة الرشدية, 1412هـ.
- 247- **مقاتل بن سليمان**, أبو الحسن بن بشير الأزدي البلخي, تفسير مقاتل ابن سليمان, بيروت, دار إحياء التراث العربي, ط1, 1423هـ.
- 248- **مقداد يالجن**, محمد علي, عالم الأخلاق الإسلامية, دار عالم الكتابة للطباعة والنشر, ط1, 1413هـ - 1992م.
- 249- **المقدم**, محمد أحمد إسماعيل, عودة الحجاب, الاسكندرية, دار الإيمان, دار القمة, ط2, 2004م.
- 250- **مكي بن أبي طالب**, أبو محمد مكي بن أبي طالب حمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني القرطبي المالكي, الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره, وأحكامه, وجمل من فنون علومه, جامعة الشارقة, كلية الشريعة والدراسات الإسلامية, مجموعة بحوث الكتاب والسنة, ط1, 1429هـ - 2008م.
- 251- **ملا حويش**, عبد القادر السيد محمود آل غازي العاني, بيان المعاني, دمشق, مطبعة الترقى, ط1, 1388هـ - 1975م.
- 252- **ملاوي**, محمد أحمد محمد عبد القادر خليل, عقيدة التوحيد في القرآن الكريم, مكتبة دار الزمان, ط1, 1405هـ - 1985م.
- 253- **المناوي**, زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي المناوي, فيض القدير شرح الجامع الصغير, مصر, المكتبة التجارية الكبرى, ط1, 1356هـ.
- 254- **ابن منظور**, جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي الأنصاري الرويفعي الإفريقي, لسان العرب, بيروت, دار صادر, ط3, 1414هـ.

- 255- **المهدي**, حسين بن محمد, صيد الأفكار في الأدب والأخلاق والحكم والأمثال, الجمهورية اليمنية, وزارة الثقافة, دار الكتاب, 2009م.
- 256- **الميداني**, عبد الغني بن طالب بن حمادة بن إبراهيم الغنيمي الدمشقي الميداني الحنفي, اللباب في شرح الكتاب, بيروت, لبنان, المكتبة العلمية.
- 257- **ميلاد**, عبد الناصر بن خضر, المصارحة في أحكام المصافحة, المدينة المنورة, المكتبة الرقمية.
- 258- **ابن النجار الحنبلي**, تقي الدين أبو البقاء محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن علي الفتوحى, شرح الكوكب المنير, مكتبة العبيكان, ط2, 1418هـ - 1997م.
- 259- **ابن نجيم المصري**, زين الدين بن إبراهيم بن محمد, البحر الرائق شرح كنز الدقائق, دار الكتاب الإسلامي, ط2.
- 260- **النحلوي**, عبد الرحمن, أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع, دار الفكر, ط25, 1428هـ - 2007م.
- 261- **الندوة العالمية للشباب الإسلامي**, الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة, دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع, ط4, 1420هـ.
- 262- **النسائي**, أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني, المجتبى من السنن, (سنن النسائي), حلب, مكتبة المطبوعات الإسلامية, ط2, 1406 - 1986م.
- 263- **النسفي**, حافظ الدين أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود, مدارك التنزيل وحقائق التأويل, بيروت, دار الكلم الطيب, ط1, 1419هـ - 1998م.
- 264- **أبو نعيم**, أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني, حلية الأولياء وطبقات الأصفياء, محافظة مصر, السعادة, 1394هـ - 1974م.
- 265- **النملة**, عبد الكريم بن علي بن محمد, المذهب في علم أصول الفقه المقارن, الرياض, مكتبة الرشد, ط1, 1420هـ - 1999م.
- 266- **نووي الجاوي**, محمد بن عمر نووي الجاوي, مراح لبيد لكشف معاني القرآن المجيد, بيروت, دار الكتب العلمية, ط1, 1417هـ.
- 267- **النووي**, أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي, روضة الطالبين وعمدة المفتين, عمان, دمشق, بيروت, المكتب الإسلامي, ط3, 1412هـ.
- 268- **النووي**, أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف, خلاصة الأحكام في مهمات السنن وقواعد الإسلام, مؤسسة الرسالة, لبنان, بيروت, ط1, 1418هـ - 1997م.

- 269- نياز، رقية بنت نصر الله، السنة النبوية المصدر الثاني للتشريع الإسلامي، ومكانتها من حيث الاحتجاج والمرتبة والبيان والعمل، المدينة المنورة، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.
- 270- النيسابوري، أبو سعد عبد الرحمن بن مأمون، المغني للإمام المتولي، القاهرة، المعهد الفرنسي للآثار الشرقية، 1986م.
- 271- النيسابوري، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي، غرائب القرآن و رغائب الفرقان، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1416هـ.
- 272- ابن الهائم، عماد الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن عماد الدين، التبيان في تفسير غريب القرآن، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1423هـ.
- 273- الهروي، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري، تهذيب اللغة، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط1، 2001م ال.
- 274- ابن الهيثمي، شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيثمي السعدي الأنصاري، الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة، لبنان، مؤسسة الرسالة، ط1، 1417هـ - 1997م.
- 275- الهيثمي، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، القاهرة، مكتبة القدسي، 1414هـ - 1994م.
- 276- الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي النيسابوري الشافعي، الوسيط في تفسير القرآن المجيد، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، ط1، 1415هـ - 1994م.
- 277- الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي النيسابوري الشافعي، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، بيروت، دمشق، دار القلم، دار الشامية، ط1، 1415هـ.
- 278- أبو يعلى، أحمد بن علي بن المثنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي الموصلية، مسند أبي يعلى، دمشق، دار المأمون للتراث، ط1، 1404هـ - 1984م.
- 279- اليوبي، محمد سعد بن أحمد بن مسعود، مقاصد الشريعة الإسلامية وعلاقتها بالأدلة الشرعية، المملكة العربية السعودية، دار الهجرة للنشر والتوزيع، ط1، 1418هـ - 1998م.
- 280- يوسف بن يحيى، يوسف بن يحيى بن علي بن عبد العزيز المقدسي السلمي الشافعي، عقد الدرر في أخبار المنتظر، الأردن، مكتبة المنار الزرقاء، ط2، 1410هـ - 1989م.
- 281- اليوسف، عبد الرحمن بن عبد الخالق، أضواء على أوضاعنا السياسية، الكويت، دار القلم، ط1، 1398هـ - 1978م.

مسرد الموضوعات:

الصفحة	الموضوعات
أ	إقرار
ب	شكر وتقدير
ج	الملخص
د	الملخص/ باللغة الإنجليزية
هـ	المقدمة
1	الفصل التمهيدي: مفهوم مقاصد الشريعة الإسلامية، وثمرة معرفتها والعمل بها، وأقسامها وطرق معرفتها.
2	المبحث الأول: تعريف مقاصد الشريعة الإسلامية، وثمرة معرفتها والعمل بها.
2	المطلب الأول: تعريف مقاصد الشريعة الإسلامية.
6	المطلب الثاني: ثمره معرفة مقاصد الشريعة الإسلامية، والعمل بها.
9	المبحث الثاني: أقسام مقاصد الشريعة الإسلامية باعتبار رتبها، وطرق معرفتها.
9	المطلب الأول: أقسام مقاصد الشريعة الإسلامية.
12	المطلب الثاني: طرق معرفة مقاصد الشريعة الإسلامية.
19	الفصل الأول: نشر الصلاح.
21	المبحث الأول: تعريف الصلاح والفرق بينه وبين الإصلاح، وعلاقته بمقاصد الشريعة.
21	المطلب الأول: تعريف الصلاح.
25	المطلب الثاني: الفرق بين الصلاح والإصلاح.
26	المطلب الثالث: علاقة نشر الصلاح بمقاصد الشريعة.
30	المبحث الثاني: نشر الصلاح مقصداً من مقاصد الشريعة الإسلامية.
30	المطلب الأول: تأصيل مقصد نشر الصلاح.
31	المطلب الثاني: نشر الصلاح في القرآن الكريم.
41	المطلب الثالث: نشر الصلاح في السنة الشريفة.
46	المطلب الرابع: نشر الصلاح عند الصحابة - رضي الله عنهم -.
53	المبحث الثالث: أنواع الصلاح، ومراتبه، ومجالات الصلاح والإصلاح.
53	المطلب الأول: أنواع الصلاح.

63	المطلب الثاني: مراتب الصلاح.
66	المطلب الثالث: مجالات الصلاح والإصلاح.
72	المبحث الرابع: منهج الإسلام في نشر الصلاح، وجزاء الصالحين، ومصير الأمة إذا تركت الصلاح.
72	المطلب الأول: منهج الإسلام في نشر الصلاح.
74	المطلب الثاني: جزاء الصالحين.
78	المطلب الثالث: مصير الأمة إذا تركت الصلاح.
83	الفصل الثاني: قطع دابر الفساد.
85	المبحث الأول: تعريف الفساد، والفرق بينه وبين الإفساد، وعلاقته بمقاصد الشريعة.
85	المطلب الأول: تعريف الفساد.
87	المطلب الثاني: الفرق بين الفساد والإفساد.
88	المطلب الثالث: علاقة قطع دابر الفساد بمقاصد الشريعة.
90	المبحث الثاني: قطع دابر الفساد مقصد من مقاصد الشريعة الإسلامية.
90	المطلب الأول: تأصيل مقصد قطع دابر الفساد.
90	المطلب الثاني: قطع دابر الفساد في القرآن الكريم.
96	المطلب الثالث: قطع دابر الفساد في السنة الشريفة.
99	المطلب الرابع: قطع دابر الفساد عند الصحابة - رضي الله عنهم -.
101	المبحث الثالث: أنواع الفساد وصوره، وأسبابه، وآثاره.
101	المطلب الأول: أنواع الفساد وصوره.
106	المطلب الثاني: أسباب الفساد.
112	المطلب الثالث: آثار الفساد.
118	المبحث الرابع: منهج الإسلام في محاربة الفساد ووسائل قطعه، وعقاب الفاسدين والمفسدين.
118	المطلب الأول: منهج الإسلام في محاربة الفساد ووسائل قطعه.
123	المطلب الثاني: عقاب الفاسدين والمفسدين.
129	الفصل الثالث: تطبيقات معاصرة لمقصد نشر الصلاح وقطع دابر الفساد.
130	المبحث الأول: تحقيق الوحدة بين المسلمين عمومًا، وبين الفلسطينيين خصوصًا.

136	المبحث الثاني: غلاء المهور.
141	المبحث الثالث: التبرج في الجامعات.
146	المبحث الرابع: قانون السير, ومن ذلك: عدم السرعة الزائدة, والوقوف على إشارات المرور.
149	المبحث الخامس: المخدرات والمتاجرة بها.
154	الخاتمة
157	مسرد الآيات القرآنية الكريمة.
171	مسرد الأحاديث النبوية الشريفة.
175	مسرد الآثار.
176	مسرد الأعلام .
177	مسرد المراجع.
198	مسرد الموضوعات.